

الطريق إلى...

الجمهورية العربية الإسرائيلية الرابعة  
أكتوبر ١٩٧٣



لواء : صمد البري

لواء : طه الجروب

عميد أ. ح. : ضياء الدين زهي

اهداءات ٢٠٠٢

د/ محمد عبد الفتاح الغمراوي

الاسكندرية

# حرب رمضان

الجزلة العربفة الإسرائلفة الرابعة  
أكتوبر ١٩٧٣

الطبعة الثانية

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA  
مكتبة الإسكندرية

إعداد:

اللواء : حسن البرى

اللواء : طه المبروف

عميد أ. ح. ضياء الدين زهى

كتب عربى  
( إهداء )  
BIBLIOTHECA ALEXANDRINA  
مكتبة الإسكندرية

رقم التسجيل ٦٨٢٩٦



## شكر وعرفان .. يتقدم المؤلفون بواض الشكر إلى :

- قادة وضباط وجنود القوات المسلحة المصرية والسورية الذين أمدوهم بالنفاصيل الدقيقة التي مكنتهم من إعداد هذا الكتاب .
- إدارة الجيوش الفنية برئاسة الجمهورية للمعرفة الصادقة والجهد الكبير لإخراج الكتاب بشكله الممتاز .
- اللواء مصطفى حسن الطحلّ أستاذ الدراسات والبحوث بأكاديمية ناصر العسكرية العليا .
- اللواء يحيى الدين محمد فوفل رئيس عمليات القيادة العامة لدمياطية .
- الأستاذ سامح صاوي مدير الجيوش بمركز الدراسات السياسية والدراساتية .
- الأستاذ السيد حسين رئيس وحدة جيوش بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية .
- على تفضلهم بالنصح والإضافة
- المقدم اللواء عبد العزيز الوكيل على تفضلهم بإعداد هذا الكتاب .
- المؤلفون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## التقديم

سَوَفَ يَجِئُ الْيَوْمَ الَّذِي نَجْلِسُ فِيهِ لِنَقْصَ وَنُرَوِيَ  
مَاذَا فَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا فِي مَوْقِعِهِ ، وَكَيْفَ حَمَلَ كُلُّ مَنَّا  
أَمَانَتَهُ وَأَدَّى دَوْرَهُ ، وَكَيْفَ خَرَجَ الْأَبْطَالُ مِنْ هَذَا الشَّعْبِ  
وَهَذِهِ الْأُمَّةِ ، فِي فِتْرَةٍ حَالِكَةٍ ، يَحْمِلُونَ مِشَاعِلَ النُّورِ  
لِنُضِيِّ الطَّرِيقِ ، حَتَّى تَسْتَطِيعَ أُمَّتُهُمْ أَنْ تَعْبُرَ الْجَسَرَ  
بَيْنَ الْيَأْسِ وَالرَّجَاءِ .

مَهْمَرُّ نُورِ السَّادَاتِ







## بہاد

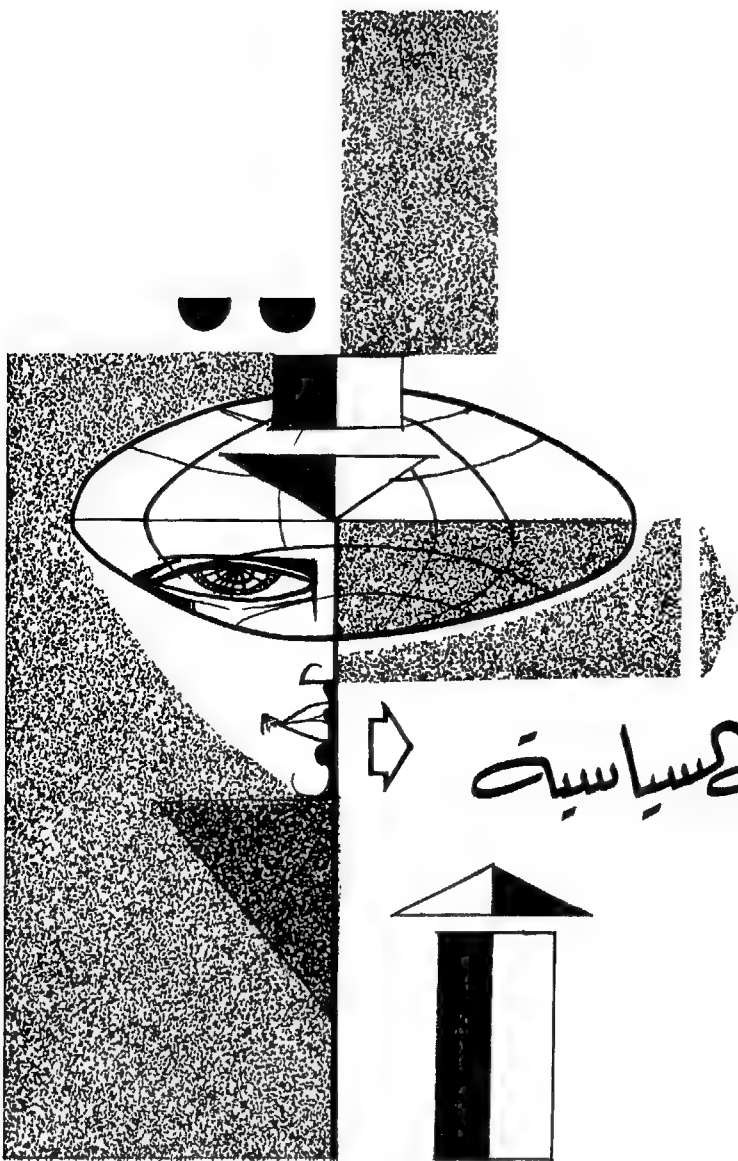
الحے شہداء العرب .... کلے الشہداء  
علی درجہ الکفاح الطویل  
من بدہ الأولی عام ۶۲۴ میلادی  
الحے بدر الثانی (حربہ رمضان) عام ۱۹۷۳  
وما سوفے یلوحی من حربہ

المؤلفون

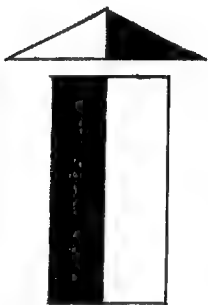
# المحتويات

الباب الأول	الخلفية السياسية
الباب الثاني	السلام ٠٠ بالحرب
الباب الثالث	في البدء
الفصل الأول	في صبر وصمت
الفصل الثاني	التخطيط والاعداد
الباب الرابع	اللمسات الأخيرة
الفصل الأول	المعركة
الفصل الثاني	الحرب ٠٠ للسلام
الفصل الثالث	محطيم الأسطورة
الفصل الرابع	الضغط شرفا
الفصل الخامس	معركة الدبابات الكبرى
الفصل السادس	المعركة التليفزيونية
الفصل السابع	الانتشار في حي القرار
الفصل الثامن	بعد القرار

	ذراعها المبتور	الباب الخامس
١٩٥	الأفق المنسعل	الفصل الأول
٢١٩	فوق السحاب	الفصل الثاني
٢٣١	المضيق والمدب	الفصل الثالث
	حرب المائة يوم	الباب السادس
٢٤٣	مرحلة الصراع السياسى	
٢٦٩	وتحطمت الأسطورة بعد الظهر	الباب السابع
٢٧٥	عن المفاجأة	الفصل الأول
٢٨٥	عن العبرة	الفصل الثاني



تألفیه سیاسیة





# لسلام... بالحرب

بانتهاء الجولة العربية الاسرائيلية الثالثة  
صيف ١٩٦٧ ، بذلت الدول العربية جهودا سياسية  
ودبلوماسية واسعة ، لتهيئة الظروف المواتية لارساء  
سلام عادل ودائم فى منطقة الشرق الأوسط .

وصاحب هذه الجهود عدة محاولات لايجاد تسوية للنزاع العربى  
الاسرائيلى ، فام بها المجتمع الدولى بصفة عامة ، والقوى الكبرى على وجه  
الخصوص ، ثم مجموعة الدول العربية وجمهورية مصر العربية على وجه أخص . .

وتحطمت كل هذه الجهود وتلك المحاولات على صخرة الرفض والتعنت  
الاسرائيلى ، وظهر جليا أن ما يحتويه قاموس اسرائيل من مفاهيم لا يخرج عن . .  
« العدوان » . . والتوسع . . واغتصاب الحقوق . . وفرض الواقع بكل  
ما يحمله من ظلم واجحاف . . والاستهانة بالرأى العام العالمى . . وازدراء  
المنظمات الدولية . . واستبان لكل منصف أنه لا بديل للعرب عن الحرب ليحققوا  
السلام العادل المنشود . .

لقد كان من المستطاع أن يحقق القرار ٢٤٢ الصادر عن مجلس الأمن في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ تسوية مقبولة لمشكلة الشرق الأوسط ، وأن يرسى دعائم سلام عادل في المنطقة ٠٠ ولكن إسرائيل والقوى الامبريالية المساندة لها عملت بكل ما وسعها الجهد على عرقلة تنفيذ القرار ، ثم تجميده ٠٠

وكان القرار يقوم على دعائتين أساسيتين هما :

• عدم شرعية الاستيلاء على الأراضي بواسطة الحرب •

• ضرورة العمل من أجل سلام عادل ودائم ، تستطيع كل دولة من دول المنطقة أن تعيش فيه بأمان •

ويستطرد القرار فينص على سحب القوات المسلحة الاسرائيلية من الأراضي التي احتلتها في عدوان ١٩٦٧ ، كما ينص على انتهاء حالة الحرب ، والعيش في سلام داخل حدود آمنة ومعترف بها ٠٠٠

ويورد القرار ترتيبات معينة للملاحة في الممرات البحرية ، وتسوية مشكلة اللاجئين ، وضمان السيادة الافليمية لدول المنطقة ، وتعيين ممثل خاص للسكرتير العام يجرى اتصالات مع الدول المعنية للوصول الى اتفاق مقبول ٠٠٠

ومنذ صدر القرار ، واسرائيل لا تنى عن وضع العراقيل في طريق تنفيذه ، وتندرع بالابهام والقموض الذي يشوب تلك الفقرة في النص الانجليزي القائلة « بسحب القوات الاسرائيلية من أراضي احتلتها » لتبرر بقاءها في الأراضي العربية المحتلة ٠٠٠ رغم أن بطلان هذا الزعم الذي تستند اليه اسرائيل تؤكد نفسه مقدمة القرار ، اذ تنص على عدم جواز الاسنبلاء على الأراضي عن طريق الحرب •

لقد قام السكرتير العام للأمم المتحدة بتعيين السفير جونار يارنج ممثلا خاصا له في الشرق الأوسط ، لمداومة الاتصال مع الدول المعنية بهدف تشجيع الاتفاق ، والمساعدة بجهوده للنوصل الى تسوية سلمية مقبولة طبقا للنصوص والمبادئ الواردة في القرار ٢٤٢ •

وقدم يارنج تقاريره الى مجلس الأمن عن مهمته ، واتضح منها أن اسرائيل اتخذت منذ الوهلة الاولى موقفا خاصا يقوم على أن النوصل الى حل اللازمة لايمكن

أن يتم الآن من خلال « المفاوضات المباشرة بين الأطراف المعنية » ، وأن قواتها المسلحة لن تنسحب من الأراضي المحتلة قبل التوصل الى حل تقبله اسرائيل ، كما اقترح وزير خارجيتها برنامج عمل للمفاوضات المباشرة مع العرب ...

ورفضت اسرائيل اعطاء السفير يارنج تصريحاً يؤكد استعدادها لتنفيذ قرار مجلس الأمن ، متذرة بأن هذا القرار لا يخرج عن كونه مجرد اطار للاتفاق ، وأنه يستحيل تنفيذه دون مفاوضات مباشرة .

وفي المرحلة الثانية من مهمة السفير جوناريانج أكدت اسرائيل موقفها السابق بالنسبة لتفسير قرار مجلس الأمن ، وأصرت على أن الانسحاب يجب أن ينبع الاتفاق بين الأطراف على حدود آمنة ، بينما رأت مصر أن القرار يتضمن خطة لتسوية النزاع يتعين على الأطراف تنفيذها طبقاً لاجراءات يضعها المجلس الخاص للسكرتير العام للأمم المتحدة .

وأخيراً ، وفي المرحلة الثالثة التي تميزت بمطالبة الأطراف بالالتزام - عن طريق مذكرة رسمية مكتوبة - بتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ، وبعد قبول الأطراف مبادرة روجرز ، حاولت اسرائيل عرفله المحادثات ، فامتنعت عنها لمدة أربعة أشهر . وعندما استؤنفت الاتصالات ، وقدم السفير يارنج مذكرته في فبراير ١٩٧١ طالبا من الأطراف المعنية تقديم بعض الالتزامات مقدما ، على أن تكون مبادلة ، وافقت مصر على هذه الالتزامات ، بينما جاء رد اسرائيل في شكل تعليق على مذكرة مصر ، ولم تتعرض للالتزامات المطلوبة منها من قريب أو بعيد . بل ظلت تصر على عدم الانسحاب الى حدود يونية ١٩٦٧ .

وبهذا الموقف المتعنت ، ورغم النداء الذي وجهه السكرتير العام للأمم المتحدة الى اسرائيل لكي ترد ايجابيا على مذكرة السفير يارنج ، ورغم صدور عدة قرارات للجمعية العامة تناسد السكرتير العام اتخاذ الاجراءات اللازمة لنسيب مهمة المنزل الخاص ، فقد تمسكت اسرائيل بعنادها ، واستمرت في الامتناع عن الرد على السفير يارنج ، كما رفضت الاعلان عن استعدادها لتنفيذ قرار مجلس الأمن ، معتمدة على مؤازرة الولايات المتحدة الأمريكية لها بلا حدود .

## المحادثات الرباعية :

كانت الحكومة الفرنسية تعرب في كل مناسبة عن أن أزمة الشرق الأوسط مرتبطة بالحرب الدائرة في فيتنام ، وأن الحل السلمي لهذه المشكلة يحتاج الى محادثات تجرى على مستوى الدول الأربع الكبرى . وفي ١٦ يناير ١٩٦٩ تقدمت فرنسا باقتراح لعقد محادثات رباعية ، للبحث عن الوسائل التي بمقتضاها تستطيع هذه الدول أن تسهم في اقامة السلام المنشود . طبقا للقرار رقم ٢٤٢ .

وعقد أول اجتماع رباعي يوم ٣ أبريل ١٩٦٩ ، ثم تأجلت الاجتماعات على أمل احراز بعض التقدم عن طريق المحادثات الثنائية الأمريكية/السوفيتية . وفي أغسطس ١٩٧٠ وافق الممثلون الأربعة على مبادرة روجرز ، ثم توقفت المحادثات الرباعية لفترة من الوقت ، ثم استؤنفت مع استئناف مهمة يارنج ، حيث ناقشت الدول الأربع الكبرى خلال هذه المرحلة الضمانات التي يمكن أن تقدمها لتسوية المشكلة ، وذلك بالرغم من معارضة اسرائيل ، الا أنها سرعان ما توقفت مرة أخرى نتيجة اشنداد الخلاف بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي بشأن قوة حفظ السلام المقترح تشكيلها ..

وبذلك فُسلت المحادثات الرباعية في نهاية أغسطس ١٩٧١ ، بعد ان تعثرت نتيجة للتباين في وجهات نظر الدول الكبرى ، بالاضافة الى تعثر مهمة السفير يارنج ، ومماثلة اسرائيل وحها أمريكا لجميد المحادثات ، وصاحب ذلك اقتراح الولايات المتحدة الخاص بالقيام بدور الوسيط بين مصر واسرائيل ..

ورغما عن أن مصر رحبت بالمحادثات الرباعية منذ بدات ، وأعربت عن ضرورة تحمل الدول الكبرى لمسئوليتها تجاه السلام العالمي ، الا أن اسرائيل رفضت بعناد مجرد فكرة اسهام الدول الكبرى في التسوية ، ليس ذلك فحسب ، بل راحت تشوه الهدف من هذه المحادثات ، فوصفتها بأنها محاولة لفرض تسوية على الأطراف المعنية ، واتهمت فرنسا والاتحاد السوفيتي بالانحياز الى جانب مصر ، وعادت تؤكد أن السلام لن يتحقق الا بالمفاوضات المباشرة مع العرب ..

وراحت اسرائيل تشكك في شرعية المحادثات الرباعية • كما اعلنت ان العضوية الدائمة للدول الاربعة الكبرى في مجلس الامن لا تعطىها سلطة خاصة ، ولا وضعاً سياسياً مميزاً ، يبرر قيامها بهذه المهمة •

ثم اعلنت اسرائيل ان المحادثات الرباعية قد فشلت ، وانه ليس هناك ما يدعو الى الاعتراف انها ستنتج مرة اخرى ••

## المحادثات الثنائية :

بدأت المحادثات الثنائية بين الاتحاد السوفىسي والولايات المتحدة للتوصل الى حل عادل لازمة الشرق الاوسط مع بدء المحادثات الرباعية في ابريل ١٩٦٩ ، وكان هدفها الرئيسى هو الوصول الى ترتيبات مقبولة ، تفنح الطرفين بالاعلان عن نواياهما السلمية ••

وبالرغم من صدور عدة تصريحات عن ان هذه المحادثات قد حققت شيئاً من التقدم ، وان احد مظاهرها المنسجعة هو اتفاق الجانبين على ان الترتيبات النهائية للسلام يجب ان تكون فى شكل اتفاق ساهل وليس تسوية على مراحل ، الا ان القضية الاساسية الخاصة بالانسحاب من الاراضى العربية المحتلة ، وكذا مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ، كانتا العقبة التى توقفت عندها المحادثات ، ليس ذلك فحسب ، بل ان وكيل وزاره الخارجية الامريكية المسنر جوزيف سيسكو صرح بأنه لايعمد ان على اسرائيل ان تعيد جميع الاراضى التى احتلتها فى حرب ١٩٦٧ ، لأن قرار مجلس الأمن لم ينص على ذلك • وهكذا ، ورغم موافقة مصر على المحادثات الثنائية ، وبذلها كل الجهود لانجاحها ، فقد رفضتها اسرائيل بدايه • وتحركت الولايات المتحدة لتبذل كل وسعها فى تحطيم هذه المحادثات وافسائها ، رغم ما بذله الاتحاد السوفيتى من جهود كثيرة للوصول الى نتائج مقبولة ••

## مبادرة روجرز :

نتيجة حرب الاستنزاف التى دارت فيما بين سبتمبر ١٩٦٨ ويوليو ١٩٧٠ ، وارتفاع خسائر اسرائيل فى الأفراد



والمعدات والطائرات ، سارع المسنر ولیم روجرز وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية بتقديم مبادرة في ٥ يونيو ١٩٧٠ بهدف إيقاف الاستنزاف ، والزام كل من مصر واسرائيل بإيقاف النيران لفترة محددة ، كما وجه نداء الى الأطراف المعنية للدخول في مفاوضات جديدة عن طريق السفير جونار يارنج ، من أجل تنفيذ قرار مجلس الأمن ٢٤٢ .

واستجابت مصر لهذه المبادرة ، فأوقفت النيران في ٨ أغسطس ١٩٧٠ ، الا ان اسرائيل لم تف بالسبق الثاني من المبادرة ، وهو العمل على انجاح مهمة يارنج وتنفيذ القرار ٢٤٢ ، وكان الأمر الأعجب هو ان الولايات المتحدة الأمريكية لم تمارس أى ضغط على اسرائيل كي تستجيب للمبادرة التي قدمها نفس وزير خارجيتها ، الأمر الذي حكم عليها بالفشل اللدريع .

## مبادرة السادات :

في الخامس من فبراير ١٩٧١ أعلن الرئيس السادات عن مبادرة للسلام ، وحدد معالمها بعد ذلك بالفصل في خطاب صاف القاه في أول مايو ١٩٧١ ، تضمن الآتي :

بمجرد الانسحاب الجزئي للقوات المسلحة الاسرائيلية عن الأراضي العربية المحتلة - كمرحلة أولى من الانسحاب الكامل - تبدأ مصر في تطهير قناة السويس وفتحها للملاحة الدولية .

بعد هذه الخطوة ، تقبل مصر مد وقف اطلاق النار لمدة محددة ، يضع خلالها السفير يارنج جدولاً زمنياً لتنفيذ قرار مجلس الأمن .

تعتبر القوات المسلحة المصرية قناة السويس الى الضفة السريفة ، وتقبل مصر الترتيبات التي تحقق عملية فصل القوات المتحاربة ، وذلك خلال فترة وقف اطلاق النار المحددة ، واذا انتهت هذه الفترة دون تقدم ملموس ، يكون للقوات المسلحة المصرية الحق في تحرير الأراضي العربية المحتلة بالقوة .

ترفض مصر أى منافسة حول نزع سلاح سناء ، ولكنها على استعداد لقبول مناطق منزوعة السلاح على جانبي الحدود وفترة لغزاة الأمن .

• ترفض مصر أى شكل من أشكال الوجود الاسرائيلى فى شرم الشيخ ••

وجاء رد الفعل الاسرائيلى معبرا عن نواياها الحقيقية ، اذ زعم قادة اسرائيل ان المبادرة لا تحوى جديدا ، وأن اسرائيل ترفض الشرط الخاص بانسحاب قواتها المسلحة من الضفة الشرقية للقناة ، ثم أعلنت رئيسة وزراء اسرائيل انه لا يجدى اسرائيل فتىلا قبول المبادرة المصرية • واعقبها وزير دفاعها فاكدا انه ليس لدى اسرائيل أية نية للانسحاب من افضل خط اسنولت عليه ، ثم عادت مائير تعلن « انها ترى أن يكون الاتفاق على إعادة فتح قناة السويس منفصلا لا صلة له على الاطلاق بمهمة السفير يارنج ، ولا بمباحثات الدول الكبرى » •••

وكان لموقف اسرائيل المتعنت ، ورفضها الربط بين إعادة فتح قناة السويس والانسحاب من الضفة الشرقية للقناة بالانسحاب الكامل من الاراضى العربية المحتلة وفقا للقرار رقم ٢٤٢ ، نبعجه حتمية •• هى اهدار فرصة أخرى من فرص تحقيق السلام ، علاوة على تحقيق هدف اسرائيل فى تجميد الموقف لفرض الامر الواقع فى المنطقة ••

هكذا تبين للمجتمع الدولى كافة أن اسرائيل مصممة على اغتصاب الاراضى بالغزو ، وتجاهل الحقوق المشروعة لغيرها ، وأنها تعنق سياسة فرض الامر الواقع بالعدوان ، ولا تقيم وزنا للرأى العام العالمى ، ولا لقرارات المنظمات الدولية •

واستغلت مصر هذا الموقف فكثفت اتصالاتها السياسية وجهودها الدبلوماسية ، للتركيز على أن اسرائيل تلعب بالنار ، وأنها تعرض السلام والأمن الدوليين للخطر بما قد يعود على البشرية كلها بالضرر البالغ ، فبدات اسرائيل تفقد مدير العالم ، وتعانى من عزله خانقة بفضل انتقاد الدول المحبة للسلام لمسلكتها المنسنة حال العرب • ولم يبق ملغا حولها سوى الولايات المتحدة ، وأسقائها العنصرين الاسعماريين - البرنغال وجنوب أفريقيا وروديسيا وفييتنام الجنوبية ••

ولعل أهم ما بلغت النظر عن سعه صدر مصر ، وبذلها الجهود المضنية للوصول بالقضية الى حل عادل ومقبول ، أن نكون آخر كلمات المستر وليم روجرز للسيد الرئيس أنور السادات فى آخر لقاء بينهما فى القاهرة فى مايو ١٩٧١ قوله :

« لقد قدمتم - ياسادة الرئيس - كل ما يؤكد طريق السلام ، ولم يعد هناك ما يمكن طلبه منكم من أجل السلام » ••

## دعوة مصر لعقد دورة رثة لمجلس الأمن فى يونية ١٩٧٣ :

واستمرت مصر فى بذل الجهود لتحقيق السلام العادل فى المنطقة ، والتنبيه الى ضرورة اضطلاع المجتمع الدولى بمسئوليته تجاه السلام العالمى . ثم طالبت ببحث ذلك على ضوء تقرير يقدمه السكرتير العام للأمم المتحدة ، عن مهمة مهملة الخاص السفير يارنج بهدف اتخاذ الاجراءات المناسبة لاقرار السلام طبقا للقرار ٢٤٢ .

وفى السادس والعشرين من يوليو ١٩٧٣ تم التصويت على مشروع هذا القرار ، الذى تقدمت به دول عدم الانحياز ، فحصل على موافقة ثلاث عشرة دولة من الدول الاعضاء فى مجلس الأمن ، بينما امتنعت الصين عن التصويت لرغبتها فى اصدار قرار واضح بادانة اسرائيل واجبارها على تنفيذ قرار مجلس الأمن السابق رقم ٢٤٢ . اما الولايات المتحدة فقد استخدمت الفيتو لتحطيم المشروع الذى أعرب عن أسف المجلس العميق لاسنمرار احتلال اسرائيل للأراضى العربية بما يتعارض مع مبادئ ميثاق الأمم المتحدة ، واستمرار اسرائيل فى عرقلة مهمة السفير يارنج .

واستمرت الولايات المتحدة تتبنى سياسة اسرائيل التوسعية ، فزعمت ان المشروع يشوه القرار ٢٤٢ . وردد مندوبها نفس الأسباب التى ذكرتها اسرائيل فى رفض المشروع .

وخلصت مصر من كل هذه المباحثات والمبادرات الى انه لا فائدة ترجى من اسرائيل التى عقدت العزم على مواصلة العدوان ، وفرض الأمر الواقع ، والبلويع باليد العليا وذراع الردع الطويلة . وأكد كل ذلك ما توصلت اليه القيادة السياسية المصرية عقب عدوان اسرائيل عام ١٩٦٧ من أن « ما أخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة » وأيقن كل منصف بحتمية استخدام العنصر العسكرى لكسر الجهمود الذى احاط بالقضية ، والتوصل الى تسوية سياسية عادلة للنزاع .

وكان لا بد من اعداد سياسى حاذق لعزل اسرائيل دوليا ، مع مواصلة العمل لحل القضية بالطريق السلمى ، فاذا ما فشلت هذه الجهود ، يصبح لا مفر من استخدام القوة لايقاط اسرائيل من احلام الغرور .

## ١ اد السياسي للمعركة :

### ① في مجال الامم المتحدة :

راحت الدبلوماسية المصرية تمهد الجو السياسي داخل المجتمع الدولي لكشف سياسة اسرائيل التوسعية ، وانه لا بد من العمل العسكري لاسترداد الحقوق المشروعة .  
وفي كل دورة من دورات الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وغيرها من الهيئات الدولية ، في الحصول على تأييد الغالبية العظمى من الأعضاء لبها العادلة ، والفوز بقرارات تدل على تعاضد التأييد الدولي للمفوضية العربية ، وخاصة فيما يتعلق بحق استرداد الاراضي المحتلة ، وحق تقرير مصير الشعب الفلسطيني .

### ② في المجال الافريقي :

كان مؤتمر القمة الافريقي المنعقد في يونيو ١٩٧١ - تحول بالنسبة لدول القارة الافريقية ، من مجرد التأييد اللفظي للعرب ، الى اتخاذ الخطوات الفعالة لصالح القضية . وكان لمهمة لجنة الرؤساء الافارقة المنبثقة من هذا المؤتمر ابلغ الاثر في ترسيخ الايمان بعدالة الموقف العربي ، وتعنت الموقف الاسرائيلي وعدوانيته .

اذ تشكلت لجنة من عشرة رؤساء افارقة للسعي للتطبيق الكامل للقرار ٢٤٠ ، القاضي بانسحاب اسرائيل من جميع الاراضي المحتلة ، وانبثقت من « لجنة العشرة » ، « لجنة الاربعة » واضطلعت بمهمة الاتصال بالاطراف المعنية في ازمة الشرق الاوسط .

كان مما اتفق عليه بالنسبة لهذا التحرك الافريقي ان ينسجم على مبادئ ، الاولى تنقضي الحقائق ، والثانية تقدم مقترحات محددة لحل الازمة . . . . . وقامت لجنة الاربعة بجولتين في المنطقة في نوفمبر ١٩٧١ ، تمت خلال الجولة الثانية منهما وثيقة لكل من مصر واسرائيل للرد عليها . رفعت اللجنة تقريرها عن نتائج المهمة الى السكرتير العام للأمم المتحدة في ٣ ديسمبر ١٩٧١ . وتضمن التقرير رد مصر واسرائيل على سنة

نقاط محددة ، كما تضمن نداء وجهه وزير خارجية السنغال أمام الجمعية العامة ، طالب فيه اسرائيل أن توضح الطريق الذي تراه لاستئناف المحادثات ، وأن تعيد التأكيد بأنها لا تنوى ضم الأراضي العربية بالقوة . . .

ولكن اسرائيل امتنعت عن اعلان نيتها في عدم ضم الأراضي العربية ، وبهذا فشلت مهمة الرؤساء الأفارقة ، وايقنت افريقيا أن اسرائيل دولة توسعية عدوانية تعادى السلام ، وتقوم على الاغتصاب والتوسع . .

وزادت عزلة اسرائيل في المجال الدولي ، وبدأت الدول الافريقية تنصرف من حولها ، واصبح ع كبير من الرأي العام العالي اكثر قبولاً لحق العرب في استخدام الوسيلة العسكرية للوصول الى سلام عادل ، وتحرير الأرض العربية المقتضية ، واستعادة حقوق شعب فلسطين المهلولة .

### ٣) في مجال دول عدم الانحياز :

حازت القضية العربية تأييد مجموعة دول عدم الانحياز في كافة المناسبات التي عقدتها تلك المجموعة التي تمثل أغلب دول العالم الثالث . سواء اكان ذلك في مؤتمر القمة الذي عقد في تونس في سبتمبر ١٩٧٠ ، او في مؤتمر وزراء الخارجية في جورجتاون في اغسطس ١٩٧٢ ، او في مؤتمر القمة الاخير في الجزائر في سبتمبر ١٩٧٣ . وقد اعربت دول عدم الانحياز في هذا المؤتمر الاخير الذي سبق حرب رمضان مباشرة عن تأييدها التام للقضية العربية ، واقتناعها العميق بعدالة مطالبهم في العبارات التالية :

« ان الموقف في الشرق الأوسط مازال متدهوراً . وعناد اسرائيل واستمرار سياستها العدوانية والتوسعية بضم الأراضي ، وممارسة القمع ضد سكان المناطق التي تحتلها بالقوة ، يمثل تحدياً للمجتمع الدولي وللأمم المتحدة ولحقوق الانسان ، كما يشكل تهديداً للسلام والأمن العالميين . واذ يدكر المؤتمر بعدم شرعية ضم الأراضي بالقوة ، يطالب اسرائيل بالانسحاب الفوري غير المشروط من جميع الأراضي المحتلة ، ويتعهد بمساعدة مصر وسوريا والأردن على تحرير اراضيها بكل الوسائل . والمؤتمر يعتبر أن استعادة السبب

الفلسطينى لحقوقه الوطنية شرطا أساسيا لاعادة السلام  
العادل والدائم فى هذا الاقليم » ..

وبهذا زادت عزلة اسرائيل فى المجال الدولى ، بعد ان دمغتها الدول  
غير المنحازة بالعدوان والتوسع ، وممارسة القمع والبطش والارهاب .  
وكان كل ذلك بالغ الفائدة للمعركة العسكرية الوسيكة .

#### ④ فى المجال الاوروبى :

ودعمت مصر علاقاتها بالدول الاشتراكية فى اوربا ، وعلى رأسها  
الاتحاد السوفيتى الصديق ، الذى عقدت معه اتفاقية تعاون وصداقة فى  
مايو ١٩٧١ ، أيد السوفييت بمقتضاها حق مصر فى استرجاع ارضها  
المحتلة بكافة الوسائل .

اما عن فرنسا فقد كان الجنرال ديغول متفهما لحقائق الصراع العربى  
الاسرائيلى ، ومدركا ان لفرنسا مصالح عديدة مشتركة مع الدول العربية .  
وفى ازمة يونيو ١٩٦٧ حدد الجنرال ديغول موقف فرنسا من اسرائيل ،  
على أساس انها بدأت بالعدوان على الدول العربية ، فقررت الحكومة الفرنسية  
فرض حظر كامل على بيع السلاح الفرنسى الى اسرائيل . ولم يغير الرئيس  
بومبيدو موقف فرنسا ، وظل يؤيد ضرورة تطبيق القرار رقم ٢٤٢ لسنة  
١٩٦٧ ، مما ترتب عليه فتور بالغ فى العلاقات الفرنسية الاسرائيلية ،  
قابله تحسن كبير فى العلاقات الفرنسية العربية .

كما احرزت الدبلوماسية المصرية مكاسب جديدة فى مجال اوربا الغربية ،  
كان من أبرزها ذلك التحسن الذى طرا على موقف بريطانيا بعد خطاب وزير  
خارجيتها السير اليك دوجلاس هبوم فى هاروجيت فى الحادى والعشرين  
من اكتوبر ١٩٧٠ ، والذى أعلن فيه :

« يجب أن تنسحب اسرائيل من الأراضى المصرية  
والأردنية الى الخطوط التى كانت عليها قبل الخامس من يونيه  
١٩٦٧ ، وأن تتخلى عن احتلال هضبة الجولان بسوريا » .

وفى نفس المجال طرا تحسن نسبى على موقف ألمانيا الغربية ازاء  
القضية العربية ، وخاصة بعد اعادة العلاقات الدبلوماسية معها فى النامن  
من يونيو ١٩٧٣ .

وهكذا تأكدت عزلة إسرائيل في المجال الدولي ، وأصبحت معظم الدول شرقاً وغرباً تدمغها بالعدوان والنوسع ، وتطالبها بالانسحاب من الأراضي العربية المحتلة ، واحترام حقوق شعب فلسطين .

وكان ذلك انجازاً للدبلوماسية العربية في طريق تهيئة المناخ الدولي لتقبل المعركة العسكرية الوشيكة .

#### ⑤ في المجال العربي :

ولم يكن لكل هذه الجهود الدبلوماسية العريضة أن تثمر ثمرتها المرجوة دون نهبته الجو المناسب للمعركة في المجال العربي ، فأصبحت دولة اتحاد الجمهوريات العربية في السابع عشر من أبريل ١٩٧١ ، وأعلنت الوحدة الاندماجية بين مصر وليبيا في التاسع والعشرين من أغسطس ١٩٧٣ ، وعقد اجتماع القمة للدول المواجهة في العاشر من سبتمبر ١٩٧٣ ، ووطدت مصر علاقاتها الأخوية مع المملكة العربية السعودية الشقيقة ، وبقي الدول والامارات العربية المنتجة للبترول ، حتى يتم النجاح الذي أحرزته مصر في توطيد جو المصالحة والتعاون في العالم العربي من المحيط الى الخليج . وكانت سياسة مصر هي التعامل مع كافة الدول العربية السفينة بكل الصداقة والتقدير والمحبة ، دون تفرقة بينها . كما كان لزبارة الرئيس السادات للتسقيبات العربية قبل المعركة كل الفضل في أن تحققت المنى بمجرد أن بدأت حرب رمضان ، وظهرت أمة العرب في أمجد موافقها ، وفازت باحترام العالم وتقديره ، وأسهمت في تدعيم المعركة غاية الاسهام .

هكذا أصبح الضمير العالمي في أسد لحظات تعاطفه مع العرب ، وتفهمه لعدالة قضيتهم . ثم دخل العرب أروع أيامهم في السادس من أكتوبر ١٩٧٣ ، فجعلوا بفضل الله كلمهم هي العليا ، وحطموا نظريات وأقاموا محلها نظريات ، وغيروا الخريطة السياسية للشرق الأوسط ، وأصبحت الأمور بعد ٦ أكتوبر الجيد جد مختلفة عنها قبلها .

وكان وراء ذلك قصة لا بد من سردها من البدء . . .









## فـي البـدء

ان حرب رمضان وان نشبت في اكتوبر  
١٩٧٣ ، الا ان بدايتها لم تقع في السادس من ذلك  
الشهر ، بل سبقته باكثر من ست سنوات •

والنصر الذي " " القوات المسلحة العربية لم يكن وليد ذلك اليوم وحده ،  
كما لم يات صدفة أو بضرية حظ عارضة ، بل انتزعه العرب بالجهد والعرق  
والدم ، عن طريق النضال الطويل • لهذا لم يعد صوابا أن نقصر الحديث عن  
السادس من اكتوبر وما تلاه من أيام نضال ، بل صار لزاما كيما تكتمل الصورة  
أن نعود الى الوراء ، لنستعرض كل احداث تلك الحقبة الطويلة التي تلت الخامس  
من يونيو ١٩٦٧ •

ففي الجولة الثالثة منيت قواتنا المسلحة بمحنة اليمه ، اذ وجدت نفسها  
في معركة غير متكافئة ، وفرض عليها صراع دون فرصة للقتال ••• فكان ان  
هزمتنا انفسنا وسلمنا للعدو نصرا لا يستحقه ، لقمة سائفة له •••

انها قصة النكسة •• وقد كانت آثارها على القوات المسلحة العربية بالغة  
العنف ، فصمم الكفافه على أن يأخذوا منها العبرة ، واقسموا الا يكرر الحدث  
الكئيب ابدا •••

وحفلت الفترة بين يونيو ١٩٦٧ وأكتوبر ١٩٧٣ بالجهود الشريفة للعبور من ظلام الهزيمة الدامسة الى ضوء النصر الساطع ، قبل أن يبدأ العبور من ضفة القناة الغربية الى ثرى سيناء الحبيبة . . .

وامتلات هذه الفترة بالأحداث الجسام والأعمال العظام . . كما اشتملت على الكثير من البطولات والتضحيات ، والنماذج المسرفة للبذل والفداء والعمل الصامت الدؤوب . . لم يكن فى الامكان الحديث عنها وقتئذ . . فالويل للمغلوب . . وقد آن الاوان للكشف عن بعض هذه التضحيات والبطولات ، حتى تأخذ حقها من البحث والدراسة . . بالقدر الذى يبرز وزنها الحقيقى . .

لقد اعادت القوات المسلحة البناء من الأساس نفسيا ومعنويا وماديا . . وفى الوقت نفسه كانت تواصل التدريب التساق والنخطيط الجاد تخوض معركة حتمية ، تسعيد بها كرامتها ، وتحرر بها ما اغتصبه العدو من أرضها وحقوقها فى حربه الخاطفة . . كل ذلك وأعمال القتال نشطة بين القوات المسلحة الاسرائيلية ، التى حاولت إيقاف أعمال البناء ، والقوات المسلحة المصرية التى صممت على إعادة بناء قوتها الذاتية . . وقد وفقنا الله الى اتمام هذا العمل الضخم فيما لا يزيد عن ست سنوات . . بينما كان خبراء الحرب ومنهم الجنرال أندريه بوفر يفدرها بما لا يقل عن جيل من الزمان . . وقدرها الجنرال موشى ديان بما لا يقل عن جيلين ، قبل أن تقوم للعرب فائمة ، أو تكتمل لهم فوه حربية يؤبه بها .

ويمكن من واقع السجل التاريخى والأحداث الموضوعية لفترة السنوات الست السابقة على حرب رمضان أن نجزئها الى أربع مراحل رئيسية هى :

مرحلة الصمود : من يونية ٦٧ الى أغسطس ٦٨

مرحلة الدفاع النشط : من سبتمبر ٦٨ الى فبراير ٦٩

مرحلة الاستنزاف : من مارس ٦٩ الى أغسطس ٧٠

مرحلة إيقاف النيران : من أغسطس ٧٠ الى أكتوبر ٧٣

لقد توقفت النيران بمبادرة روجرز فى أغسطس ١٩٧٠ ، وظلت صامته حتى انطلقت فى هدير عظيم عصر السادس من أكتوبر ١٩٧٣ . . وكان لكل مرحلة من تلك المراحل هدفها وسماتها وانجازاتها وبطولاتها . . بما يطول شرحه لايفائه كامل حقه ، ولكننا سوف نوجز فيما يلى محتوى تلك المراحل

بالقدر الذى يخدم السرد ، ويكشف عن الحقيقة الضائعة بين ارهاصات الدعاوة الصهيونية الماكورة ، واكاذيب المؤسسة العسكرية الاسرائيلية .

بدأت مرحلة الصمود فى يونيه ١٩٦٧ ، واستمرت حتى اغسطس ١٩٦٨ ، وكان الهدف الرئيسى منها هو الالتزام بنوع من الهدوء لاتاحة الفرصة لاعادة البناء بعد رفع الانقراض باسرع ما يمكن ، الى جانب تجهيز الدفاع عن جبهة القناة . ومن التوافق الغريب حقا ان يتولى اللواء احمد اسماعيل على ( القائد العام للقوات المسلحة الحالى ) قيادة الجبهة اعتبارا من الساعة ٥٠٠ يوم اول يوليو ١٩٦٧ .

ورغم الالتزام الشديد بايقاف النيران ، الا ان تلك الفترة شهدت بعض الملاحم البطولية التى ادارتها قواتنا المسلحة ، بما كان متيسرا لديها من افراد واسلحة ومعدات قليلة ، فكانت اول تلك الملاحم معركة رأس العش ، وهى باكورة المواجهة الحقيقية بعد يونيو ٦٧ ، التى تكشف عن معدن المقاتل المصرى . حيث تقدمت قوة مدرعة اسرائيلية فى الساعات الاولى من صباح اول يوليو ٦٧ ، وغرور النصر الرخيص يملا جوانحها . تقدمت من الجنوب لاحتلال بور فؤاد فى الشمال ، فتصدت لها فصيلة من القوات الخاصة ، لا يزيد افرادها عن ثلاثين مقاتلا مزودين بالاسلحة الخفيفة ، ولقنت العدو درسا كانت خلاصته ان النصر الرخيص الذى اتيه قبل عشرين يوما فى غفلة من الزمن هو استثناء لن يتكرر ابدا . وتمكن الرجال باسلحتهم الخفيفة من ايقاف هجوم المدرعات الاسرائيلية ، وكبدوها خسائر فادحة مما اجبر العدو على النكوص عن محاولة استثمار مكاسبه فى يونيه ١٩٦٧ . ولم يجرؤ بعدها ، وعلى امتداد ست سنوات ، ان يكرر محاولته لاحتلال بور فؤاد الصامدة .

لقد اثبتت معركة رأس العش ان نكسة يونيو ١٩٦٧ لم تؤثر فى ارادة المقاتل المصرى ، وانه قادر على تحقيق النصر اذا ما اتاحت له الفرصة المتكافئة للمواجهة . كما اثبتت ايضا ان الجندى الاسرائيل ليس تلك الاسطورة التى رددتها عنه الدعاوة الصهيونية الخبيثة .

وفى الجو قامت النصور المصرية يوم ١٤ يوليو ١٩٦٧ . قوات العدو المدرعة والنيكية والمدفعية . وعندما تصدت لها طائرات العدو خاضت معها معركة جوية . وكانت تلك الملحمة فى السماء مفاجاة تامة للعدو ، الذى كان الصلف قد اخذ به كل ماخذ اثر ضربته الجوية المركزة التى لم يمض عليها اكثر

من شهر الا قبله ، ولم تفرغ الدعاوة الاسرائيلية عن الطنطنة لها والتأكيد للعالم اجمع أن قوات مصر الجوية لن تقوم لها فائمه في المستقبل المنظر ٠٠٠ ولهذا كانت الملحمة الجوية التي ادارها نسورنا البواسل يوم الرابع عشر من يولسو ١٩٦٧ مباغنة كاملة للعدو ، فر على ابرها جنوده مذعورين الى الخلف وقد تركوا مواقعهم رعبا وهلعا ٠٠٠

وفي البحر كان اغراق المدمرة ( ابلات ) - نصف قوة الاسطول الاسرائيلي من المدمرات - يوم الحادى والعشرين من اكتوبر ١٩٦٧ ملحمة أخرى ، ولكن هذه المرة فوق الامواج ٠٠ فقد قام أحد لتسات الصواريخ المصرية بنحطيم تلك المدمرة وغيبها فى اليم ، لاجرائها على اجساز ماها الاقليمية سمبال شرق بور سعيد ٠٠

كانت تلك الملحمة فوق الامواج أولى معاركنا البحرية بالصواريخ ٠٠٠ كما كانت أولى معارك الصواريخ البحرية فى التاريخ ٠٠٠ وقد ترتب عليها تغير الكنبر من النظريات البحرية العالمية ٠٠٠

ثم بدات مرحله الدفاع النسط فى سبتمبر ١٩٦٨ ، واستمرت حنى فراير ١٩٦٩ . واتسم الصراع فيها بالتراسق بالنيران لفترات طوبلة وبكنافة عالية ٠٠ واثمر ذلك فى تعبيد حرية العدو فى السحرك والمناورة والاسطلاح ٠٠ كما تكبد العدو خسائر مزايده فى الافراد والأسلحه والمعدات ٠٠

بدات معارك المدفعه فى سبتمبر ١٩٦٨ ، وزادت خسائر العدو ، فأسرع يقيم الحصينات وينسى الملاجىء والمخابىء ٠٠ وقامت المدفعيه بدمير بطاريات الصواريخ ارض / ارض القصيره المدى التى أقامها العدو فى مواجهه مدنى الاسماعلية والسويس وباقى قرى منطقة القناة . لتنفيذ مخططه بدمير تلك المدن والقرى ٠

وحاول العدو الدخل بالطيران ضد مدفعينا ، ولكنه فشل لبراعة اخفاء مواقعها ، ومرونها فى الحركة والمناورة بنيرانها ٠٠ ومن هنا بدأ العدو بمخطط لاقامة خط تحصينات قوه على طول مواجهه القناة ٠٠ وكان ذلك ايدانا بمولد خط بارليف الأول ٠٠

ونجح العدو فى اقامة هذا الخط رغم ما تكبده من خسائر ٠٠ مستفيدا من سيطرة قواه الجوية فى ذلك الوقت ، ومن اضطرارنا الى تحفيف نيران مدفعينا ، حيث كان العدو برد على فصفتنا لمواقع بقصف من وقرى منطقة القناة ٠٠ وبدأ

تأثير نيران مدفعيتنا يقل نسبيا مع زيادة تحصينات خط بارليف .. وهنا راحت قواتنا تبكر وتستحدث لتدمير هذا الخط بالكامل ، وإيقاع الخسائر في أشد ما يؤلم العدو .. جنوده وضباطه .. فإذا ما كانت الأسلحة والمعدات سهلة الاستعواض من ترسانة الولايات المتحدة ، وبلا مقابل ، فكيف يستعوض الأفراد وخسائره فيهم فادحة !!

ولتحقيق هذين الهدفين معا بدأت المرحلة الثالثة وهي مرحلة الاستنزاف في الثامن من مارس ١٩٦٩ ، واستمرت حتى قبلت مصر مبادرة روجرز ، فصمتت النيران مرة أخرى يوم الثامن من أغسطس ١٩٧٠ ..

بدأت مدفعيتنا يوم الثامن من مارس ١٩٦٩ تقصف الخط بتركيز شديد .. واستمر القصف في اليوم الأول لمدة خمس ساعات متواصلة .

وتوجه صباح التاسع من مارس الفريق أول عبد المنعم رياض رئيس أركان حرب القوات المسلحة وشهيدها الغالي ، ليرقب عن كنب نتائج هذا القصف .. وسقط وهو في أقصى المواقع الأمامية ، ضاربا بذلك أروع مثل في البطولة والفداء .. واستمر القصف شبه متواصل الى أن تحطم زهاء ٨٠ ٪ من خط بارليف الأول . ولاحداث الخسائر في أفراد العدو .. ولتنمية الروح الهجومية في أفرادنا وتدريبهم على تنفيذ العبور .. بدأت عمليات الاغارة على مواقع العدو في الضفة الشرقية للقناة ، وبالعراق القريب .. ليلا ونهارا ..

واستهلت قواتنا اعمال العبور بمجموعات صغيرة ، ثم تحولت الى اغارات كبيرة الحجم والهدف .. وصلت الى السرية ثم أكبر .. ونجحت اعمال الاغارات .. وبرز نشاط قواتنا الخاصة وجملعات الاستطلاع والكمائن .. وتصاعدت أنشطة قواتنا القنالية فاصبحت تنفذ ليلا ونهارا .. وتحولت من مهاجمة اهدف فردية منعزلة الى مهاجمة مواقع حصينة للعدو في وضح النهار .. وازدادت - معنويات العرب مع كل عبور .. وتزايدت خسائر العدو في الأفراد والمعدات .. وتميزت تلك الفترة بالاستنزاف المستمر ..

وزج العدو بقواته الجوية بتركيز شديد ضد مواقع الدفاع الجوي في يولبو ١٩٦٩ ، تمهيدا للنوسع في قصف القوات البرية المصرية وتنفيذ الاغارات بالقوات الخاصة في العمق ، ضد بعض الاهداف المدنية المنعزلة ، مثل أبراج خط كهرباء الضغط العالي وما اشبه .. وحاول العدو مهاجمة بعض مواقع

قواتنا المنعزلة ، كالجزيرة الخضراء ، وساحل خليج السويس ، وجزيرة شلوان ..  
وظهرت بطولات لقواتنا وليس هنا مجال سردها .. ولكن يكفى أن نقول أن العدو  
لم يحاول تكرار تلك الاغارات مرة أخرى ، لفداحة الثمن الذى دفعه فيها ..

وفى مواجهة ذلك قامت القوات المصرية بتنفيذ بعض الأعمال القتالية  
الخاصة ، التى أقنعت العدو ألاّ أمان له ولا أمن طالما استمر يفتصب الأرض  
العربية ، ويفرض وجوده الكريه فيها ..

وقامت قواتنا البحرية بقصف مواقع العدو فى رمانة وبالوطة على الساحل  
الشمالى لسيناء ، ونسنت الضفادع البشرية هجوما على ميناء ايلات الاسرائيل  
يوم ١٦ نوفمبر ١٩٦٩ فأغرقت للعدو ثلاث قطع بحرية داخل الميناء ، ثم كررت  
مهاجمة نفس الميناء يوم السادس من فبراير ١٩٧٠ فأغرقت له قطعتين بحريتين  
كانتا مكسدتين بالمعدات والذخائر .. وكان انفجارهما مروعا ، حطم الكثير من  
تجهيزات الميناء ومقدمة البلدة ...

ومع كل هذه العمليات كانت قواتنا الجوية تسبب عن الطوق .. وتفاجئ  
العدو بين الحين والحين بضربات موجعة ، وتتصدى لطائرات العدو الجديدة من  
طراز الفانتوم ، الى نشط العدو بالدعاوة لها ... وفى التاسع من ديسمبر  
١٩٦٩ كانت بداية تحطيم الأسطورة ، اذ أسقطت طائرة ميج ٢١ طائرة فانتوم ..  
ورسخت ثقة قواتنا الجوية فى نفسها وسلاحها وقدرتها ...

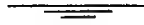
وجن جنون العدو ، وهو المختال بنصره ... وراعه توالى الفشل وراء  
الفشل ... بينما قوات العرب تحقق نصرا بعد نصر .. وكان أشد ما يحقن  
العدو ويحزنه شعوره بالعجز عن إيقاف أنشطتنا المتلاحقة برا وبحرا وجوا ..  
وهداه تفكيره التحسيس الى أن يتجه وجهة أخرى ، لا تفتقر الى الضعة .. فبدأ  
يقصف الأهداف المدنية ، لعل ذلك يخفف من ضغط قواتنا عليه ، ويرخى تكتلها  
أمامه .. ويزعزع ثقة الشعب فى قواته المسلحة ويهز ثباته .. فقصف مدرسة  
بحر البقر الابتدائية للأطفال ، ومصنع أبى زعبل المدنى ..

وفشل مخطط العدو الجديد ... فقد ووجه بعملاق ضخم ، تصدى لطائراته  
المغيرة بجدارة ومهارة .. هو شبكة الصواريخ المضادة ثرات ، فركز اهتمامه  
نحوها ، وحاول اعاقه بنائها .. وظهرت بطولات رائعة ، واستبان الاصرار الكامل  
لرجال الدفاع الجوى والمهندسين والعمال المدنيين ، الذين اشتركوا فى عملية

البناء ، واستشهد الكثير من العسكريين والمدنيين ٠٠ ولكنهم واصلوا تنفيذ المهمة ، برغم كل الغارات والقصف المجنون الذى قام به العدو ٠

وبدأت فترة استنزاف طائرات العدو ٠ وتمكنت قوات دفاعنا الجوى من اصابه وتدمير احدى وعشرين طائرة معادية خلال شهر واحد هو شهر يوليو ١٩٧٠ ، مما كان له اكبر الأثر فى قبول العدو بالخاح لمبادرة وزير خارجية أمريكا المستر روجرز بايقاف اطلاق النار يوم الثامن من أغسطس ١٩٧٠ ٠

ومنذ هذا التاريخ دخلت مصر مرحلة جديدة ٠٠٠ هي مرحلة العمل فى صبر و " ٠٠٠ مرحلة استيعاب دروس حرب الاستنزاف ٠٠٠ مرحلة التخطيط والتجهيز لمعركة العزة والكرامة ٠٠ معركة أكتوبر ١٩٧٣ ٠٠ حرب رمضان ٠٠

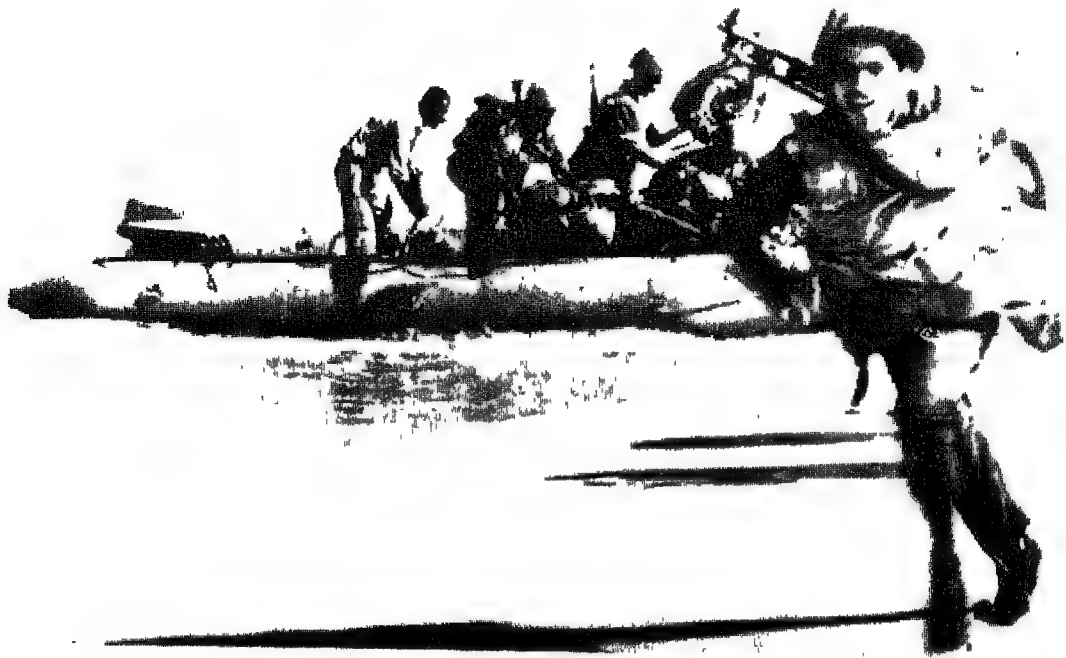




« بدأت مرحلة التخطيط والتجهيز لمعركة العزة والكرامة »



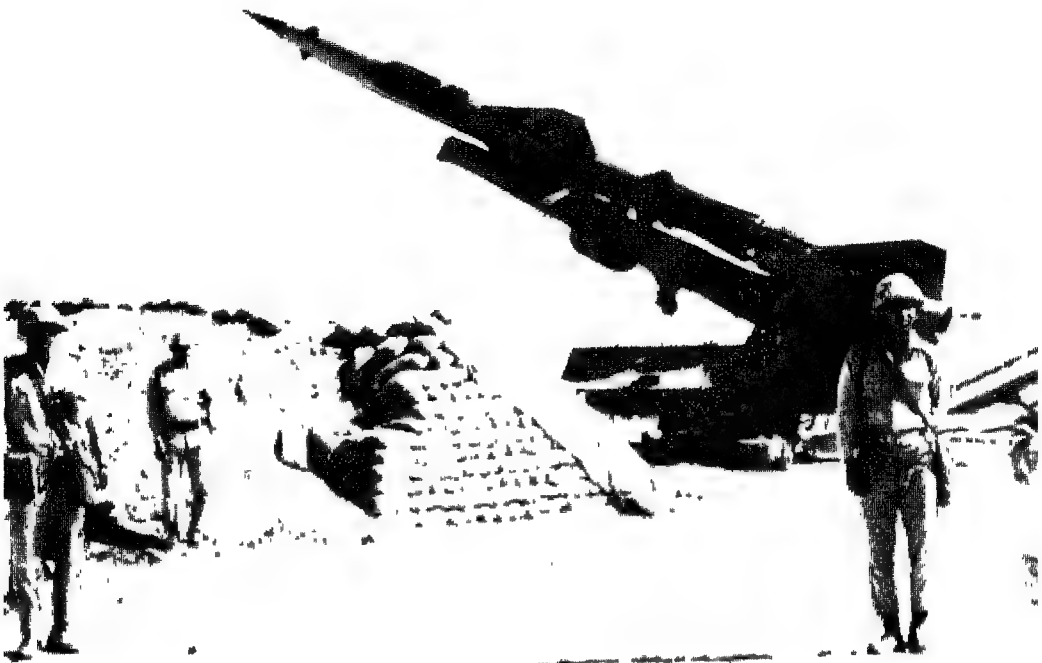
« قام أحد ليشات الصواريخ المصرية بنحطيم المدمرة ايلات في ٢١ أكتوبر ١٩٦٧ »



« .. واستهلت قواتنا أعمال العور بمجموعات صغيرة »



« ٠٠ وقامت القوات المصرية بتنفيذ بعض الأعمال القنالية الخاصة »

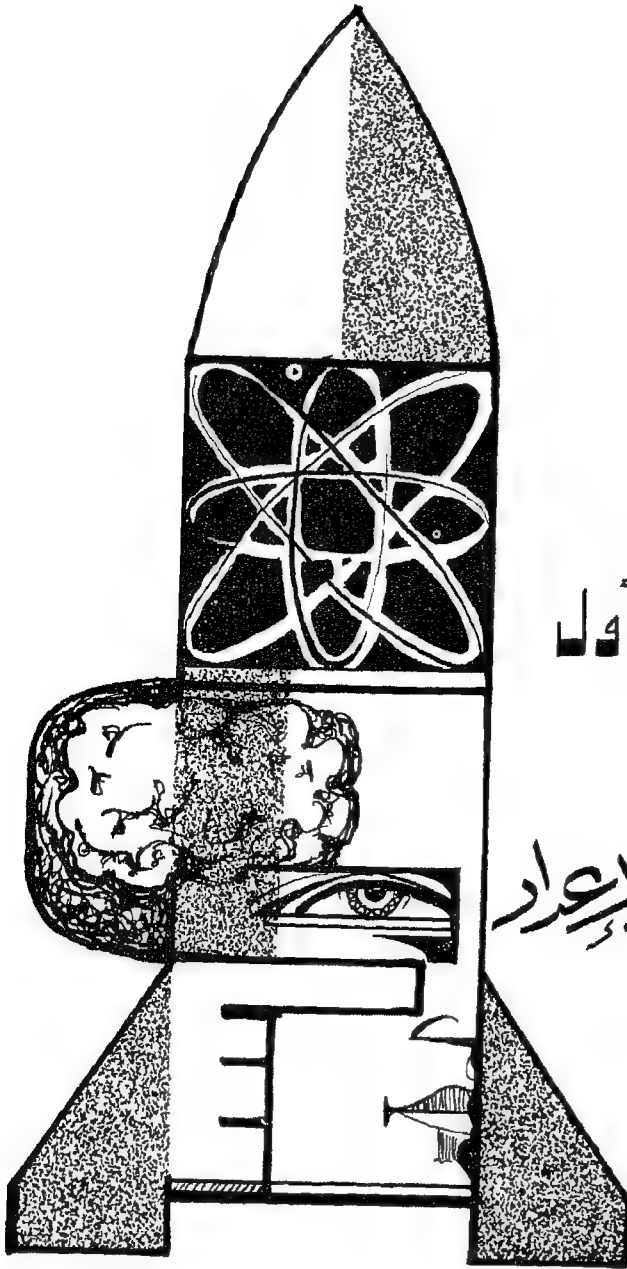


« ٠٠ وفشل مخطط العدو اذ ووجه بملاق ضخم  
هو شبكة الصواريخ المضادة للطائرات »

۱۳۹۷/۰۷/۰۱ - ۱۳۹۷/۰۷/۰۱







الفصل الأول

التخطيط والإعداد



# التخطيط والادارة

## اللاحرب واللاسلام :

في أواخر عام ١٩٧٢ كانت مصر قد استنفذت كل الوسائل السياسية والدبلوماسية لتحريك القضية من مازق « اللاحرب واللاسلام » ، فقبلنا كل قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن .. وقبلنا كافة المبادرات الدولية .. وأبدنا مساعي الدول غير المنحازة ، والدول الأفريقية ، ومبادرة روجرز الأولى والثانية ، ومبادرة يارنج في فبراير ١٩٧١ .. بل وتقدم الرئيس السادات بمبادرته الخاصة في نفس الشهر ، ثم أكدها في مايو من نفس العام .. وقبلنا الاقتراح الأمريكي بالمحادثات عن قرب .. وعقدنا معاهدة صداقة مع الاتحاد السوفيتي في مايو ١٩٧١ ..

كل ذلك فعلناه لمعالجة تجميد الموقف في الشرق الأوسط ، وكل ذلك فعلناه أملا في تحريك القضية والوصول بها الى حل عادل ، وكل ذلك ذهب هباء دون أن نصل الى نتيجة مقبولة ، بينما انصرفت اسرائيل الى استغلال مرور الوقت لتصعيد شروطها المتعنتة ، وسد كل الطرق أمام العرب حتى تبقى ارادتها هي العليا .

وفى الواقع ، فاننا لم نضيع هذا الوقت سدى ، بل قضيناه ونحن ندعم قوتنا ونعمق من تأثير جوانبها العديدة سياسيا واقتصاديا ومعنويا وعسكريا . ولما تحققنا لنا أسباب هذه القوة المنشودة كان طبيعيا ان ندرس استخدام العامل العسكرى لكسر الجمود السياسى للأزمة ، وتهيئة الظروف المناسبة والمناخ الملائم لاستخدام باقى جوانب القوة المتاحة لنا .

وكان قرار استخدام العامل العسكرى .. وليد اقتناع القيادة السياسية والعسكرية بأننا لن نخرج من هذه الحالة الا بالقوة المسلحة .. كوسيلة أخيرة لإقناع إسرائيل بعدم جدوى استمرار العدوان ، أو استمرار احتلال الأراضي العربية بالقوة ، أو تجاهل الحقوق المشروعة للعرب الفلسطينيين .

## القرار الجرى

كانت أوجه الإختيار المطروحة أمام القيادة العسكرية المصرية والنس نافستها وطرحها للبحث والمقارنة والتفضيل تنحصر فى مجال عمل محددين هما :

♦ العودة الى حرب الاستنزاف .

♦ القيام بجهد عسكرى يفوق مستوى حرب الاستنزاف .

وانتهت المناقشات المسفيضة الى ان حرب الاستنزاف قد استنفدت عراضها خلال الفترة التى مارسناها فيها من قبل ، كما ان إسرائيل لن تقبل بالعودة إليها لعدة عوامل وفيود عسكرية واقتصادية وبشرية معروفة . ولذا فان أى محاولة من جانبنا لفرض حرب الاستنزاف سوف تواجه من إسرائيل - ولا شك - برد فعل أقوى وأبعد مدى ، وكان ذلك يعنى أننا كنا امام احتمال قيامنا بعمليات صغيرة يقابلها العدو برد فعل كبير ، يزيد كثيرا عن قيمتها السياسية والعسكرية .

وهكذا استبعدت حرب الاستنزاف بأشكالها المختلفة ، والنس كانت تشتمل على تراسقات بالمدفعية وغارات بالقوات الجوية واغارات القوات الخاصة والقوات البرية والقوات البحرية ، وغير ذلك من الأعمال المشابهة .

وبقى امامنا أن نفكر في القيام بجهد عسكري أكبر ، وأن نحدد نوع هذا الجهد ومداه ، بحيث يساوى على الأقل تعرضنا لرد فعل كبير من العدو . وبمعنى آخر فلتكن ضربتنا ضد العدو كبيرة بينما نتأهب في نفس الوقت ونكون على تمام الاستعداد لصد ضربة العدو المضادة ، التي سوف يوجهها يقبنا ، ومهما كانت حدود واتجاهات ضربتنا . .

ولذا تقرر أن تكون ضربتنا ضد العدو شاملة . وكان انشاء القيادة العسكرية للدولة الاتحاد اضافة جديدة للموقف . . اذا فتحت مجالات لأن تكون هذه الضربة مشتركة من جهتين ، وأنشئت هيئة عمليات للقيادة العامة للاتحادية نعين اللواء بهي الدين محمد نوفل رئيسا لها ، وقام بمهام التنسيق وتنظيم التعاون المشترك .

وانخذ القرار السياسي باستخدام القوة العسكرية ، كما استعدت القوات المسلحة لشن عمليات تعرضية رئيسية ضمن اطار استراتيجي شاملة ومباشرة ، يكون اللور الرئيسي فيها للقوات المسلحة ، بغرض تغيير موازين الموقف السياسي والعسكري في الشرق الأوسط ، وتهيئه الظروف المناسبة لاستخدام باقى أوجه القوة المتوفرة للعرب .

ولم يأت هذا القرار السياسي الجسرىء نتيجة أفكار عشوائية أو ضغوط نفسيه ، بل جاء نبجة معرفة واقعه بأن الوقت هو أفضل وقت ، وأن أغلب - أن لم يكن كل - أبعاد الواقع المحيط بصانع القرار تبدو مناسبة ، بل وملحه ، لتحقيق الهدف المنشود . . وكانت واقعية هذا الهدف شديدة الارتباط بواقعة الرؤية الشاملة للظروف المحيطة به ، والعوامل التي تسمح بتحقيقه أو تعترض سبيله .

لهذا كله حدد صانع القرار قراره العظيم بما يناسب هذه الظروف جميعا ، فجاء مناسباً تماماً ، فلا هو يعلو عليها فبلهو به فراغ اللا واقع ، ولا هو يهبط دونها فيردمه الواقع بركامه .

ومن خلال نظرتة الموضوعية الفاحصة للظروف المحيطة ، وتجاربه العريضة عبر الجولات العربية الاسرائيلية ، وعبر السياسة المصرية والعربية ، وعبر صور الأزمة النفسبة التي خلفتها هزيمة ١٩٦٧ ، وتحت الاصرار على بلوغ الهدف ، حدد صانع القرار قرار الحرب ، وبيّن الاطار والأسلوب وفسحه التنفيذ والهدف المنشود ، فجاءت كلها شديدة التناسق مع مطلبات النجاح .

وحدد الهدف العسكري ليكون هزيمة تجميع قوات العدو الاسرائيلي في سيناء والهضبة السورية والاستيلاء على مناطق ذات أهمية استراتيجية تهـئ الظروف المناسبة لاستكمال تحرير الاراضى المحتلة بالقوة المسلحة ، لفرض الحل السياسى العادل للمشكلة •

وبناء على هذا الهدف الواضح كان على القيادة العامة المصرية ان تخطط للقيام بعملية هجومية استراتيجية مشتركة ، تنفذ بالتعاون مع القوات المسلحة السورية ، وتقوم فيها مصر بالاقترام المدبر لقناة السويس وتدمير خط بارليف ، والاستيلاء على رؤوس كبارى بعمق ١٠ - ١٥ كيلو متر على الضفة الشرقية للقناة ، وتكبيد العدو اكبر خسائر ممكنة ، وصد وتدمير هجمات وضربات العدو المضادة ، والاستعداد لتنفيذ أى مهام قتالية أخرى تكلف بها فيما بعد • أما سوريا فتسن الهجوم وتخرق دفاعات العدو بالجولان وتجزئ تجميعه وتدمر قواته وتصل الى الخط - نهر الأردن ، الساطى الشرقى لبحيرة طبرية - •

وبدأت القيادة العامة عملا طويلا شاقا ، فأجرت العديد من التقديرات والدراسات ، ووضعت فى الاعتبار جملة عناصر أساسية لا غنى عنها لبلوغ النجاح ، وتحقيق التخطيط الحاذق والتنسيق الوثيق ، كان أهمها :

دقة تحليل نظرية الامن الاسرائيلي ، وتحديد جوانب القوة والضعف فيها •

دراسة الظروف الطبوغرافية والجوية للمعركة القادمة لانتخاب افضل الاوقات لادارتها من وجهة النظر العربية •

دراسة المزاج النفسى للقيادة العسكرية الاسرائيلية ، والاسلوب المتوقع منها للتصرفات وردود الفعل •

جمع المعلومات الدقيقة عن العدو ، ودراسة نظامه الدفاعى على قناة السويس ، وتقييم قدراته تقييما واقعيا ، دون تهويل أو تهوين •

انتخاب الأسلوب المناسب لاعداد وتنظيم القوات المسلحة المصرية بما يتلاءم وطبيعة المهام الصعبة التى سوف تواجهها •

التركيز الكامل على وسائل توفير النجاح ، وعلى رأسها تحقيق المفاجأة الاستراتيجية والتعبوية والتكتيكية ، مع حسن استغلال العوامل السياسية والعسكرية المحيطة بالموقف •

## العوامل

كان الهدف الأول أمام المخطط العسكري المصرى هو اهدار نظرية الأمن القومى الاسرائيلى القائمة على اكلوبة « الحدود الآمنة » ، وحتمية الاحتفاظ بالمباداة « والقدرة على الردع » ، وضرورة مواجهة العرب فرادى ، وضمان مؤازرة قوة عظمى كحليف موثوق بنجدته فى كل وقت •

ويرتبط مفهوم « ضمان مؤازرة قوة عظمى كحليف موثوق بنجدته فى كل وقت » بطبيعة نشأة وتطور اسرائيل فى الشرق الاوسط ، فالنزاع الذى ترتب على تلك النشأة لم يأت نتيجة تفاعلات على قمة النظام الدولى ، ولكنه ارتبط بها نتيجة طبيعة نشأة وتطور الطرف الاسرائيلى فيه ، وكونه جسما دخيلا بغيضا ، لا يستطيع منفردا أن يواجه العملاق العربى الذى لا شك سوف يلفظه خارج أرض العرب ••

ومن هنا كان لا مناص أمامه منذ البداية أن يرتبط عضويا - كائى كائن طفيل - بجسم آخر قوى ، كى يستمد منه أسباب الأمن والحياة ، الى أن ينتشر فى المنطقة ويتشعب فى حناياها وشعابها ، فيسيطر على أهم أعضائها وأطرافها ••

× ويتبلور مفهوم الحدود الآمنة فى الفكر العسكرى الاسرائيلى فى ضرورة تأمين المجال البرى والجوى والبحرى لاسرائيل بضم مساحات واسعة من الاراضى والمياه العربية التى تحقق :

الاستناد على مانع طبيعى منيع ، يحرم الدول العربية القدرة على القيام بأى تحرك عسكرى ، وفى نفس الوقت ، يسمح لاسرائيل بحرية العمل الهجومى ضد أى دولة عربية •

أن يقع هذا المانع بعيدا عن قلب اسرائيل ، بحيث يوفر لها عمقا استراتيجيا يضمن لها المزيد من الأمن ، ويفسح لقواتها مجالات أرحب حرية العمل والمناورة ، بما يؤمن « اسرائيل » ويهدد عمق الدول العربية •

أن يمكن الدفاع عن هذا المانع بأقل قدر من القوات التى تستطيع باستغلال المانع أن توقف هجوم العرب لأطول مدة ممكنة ، حتى

تتاح الفرص الكافية لتعبئة القوات الاحتياطية الاسرائيلية ،  
ونحريكها من العمق صوب أماكنها المجهزة لها مسبقا في الخطة العامة  
على جبهتي سيناء والجولان •

أن يكون المانع من القوة والضخامة بحيث تأثرا نفسيا كبيرا  
على القوات العربية المواجهة ، وأن بولد لديهم شعورا بالعجز والياس  
مع توالي الزمن •

ومن الواضح أن مفهوم الحدود الآمنة في قاموس اسرائيل ينبع أساسا  
من فكر توسعي عدواني • اذ كلما زادت اراضي الدولة اتساعا زادت حاجتها  
الى نقل حدودها الى ارض جديدة على حساب جيرانها ، الأمر الذي لا يمكن أن  
يفف عند حد معين ، أو يحكمه منطق عاقل كما اكده الجنرال الفرنسي اندريه  
بوفر الفيلسوف الاسرائيلي الشهير ، ونوه عنه كل من السنانور وليم فولبرايت  
رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي ، والمستر جيمس نيليزنجر  
وزير الدفاع الأمريكي •

\* اما عن مفهوم « القدرة على الردع » أو كما اطلق عليه بعض زعماء وقادة  
اسرائيل تعبير « اليد العليا » و « الذراع الطويلة » • • فهو قائم على عدة عناصر  
يأتى فى مقدمتها :

رفض الانسحاب لحن وقوع الضربة الاولى من الجيوش العربية ، ايمانا  
بفكرة « الضربة المسبقة » ، والتي تفترض توفر العدرات الكفيلة  
بكسف النوايا العربية مبكرا في الوقت المناسب ، بواسطة جهاز  
مخابرات ممتاز ، يتعاون مع اجهزة المخابرات الأجنبية الغربية ،  
ويعتمد عليها •

الاعتماد على القوات الجوية المنفوقة • والى تمثل أداة الردع  
الرئيسية ، المزودة بأحدث وأقوى الطائرات الأمريكية ذات المدى  
البعيد ، القادرة على تهديد أعماق الدول العربية •

تدمير أى هجوم عربى فى كل مراحله بل فى ساعاته الأولى ،  
بضربات برية مركزة بقوات مدرعة كثيفة ، على درجة عالية من  
الكفاءة القتالية •

والى جانب هذه المفاهيم الرئيسية لنظرية الأمن الاسرائيلي فقد اهتمت اسرائيل اهتماماً بالغاً بتأمين مواصلاتها البحرية مع شرق أفريقيا وجنوب وشرق آسيا بصفة كونها مصدرها الرئيسى من المواد الخام ، وخاصة البترول . ونجملت اسرائيل أنه يكفيتها لتأمين هذه المواصلات أن تنمى بمناطقه شرم الشيخ المصرية وترفض البخل عنها ، مع فرض سيطرتها على الساحل الغربى لخليج العقبة حتى ايلات .

ولاهدار نظرية الأمن الاسرائيلي ، حددت القيادة المصرية عدة اتجاهات رئيسية بنت عليها خطتها ، كان أهمها :

حرمان العدو من تفوقه الجوى ، وذلك بإنشاء نظام دفاع جوى حديث وقوى يستطيع شل قدرة طيران اسرائيل ، ويعمل على استدراجه الى مناطق قتل بالصواريخ والمدافع ، مع اتخاذ كل الاجراءات اللازمة لضمان قدرة القوات الجوية المصرية على البقاء والعمل طوال الحرب ، بحيث تشكل تهديدا مستمرا للعدو .

حرمان العدو من النمتع بمزايا توجيه الضربة الأولى ، وذلك بمفاجأته ومباغتته تماما ، وعلى كافة المستويات ، وسبقه فى توجيه الضربة الأولى . وفى نفس الوقت ، وضع المخطط المصرى نصب عينيه أن هناك احتمالا - ولو ضئيلا - فى أن يكتشف العدو نية هجومنا مبكرا .

حرمان العدو من القدرة على توجيه ضربات مضادة فوية بفوائده المدرعة فى المراحل الأولى للهجوم ، وذلك بفرض المعركة على العدو قبل اتمام استعداد قواته واستكمال حشدتها ، مع استغلال نتائج المفاجأة ، وحالة الارتباك التى سوف تسود قاداته ، وما يترتب على ذلك من اتخاذ قرارات سطحية دافعها العجلة بلا تخطيط مسبق .

وفى الوقت نفسه تقوية الدفاع المضاد للدبابات لقواتنا البرية المهاجمة ، وخاصة فى الأسلحة الخفيفة المضادة للدبابات .

اقناع العدو بعدم جدوى وجوده العسكرى فى شرم الشيخ ، وانعدام فائدة نمسكه بها ، وذلك بقفل الطريق الوحيد لامداد اسرائيل بالبترول من ايران ، بفرض الحصار البحرى على باب المندب والبحر الأحمر ، وكذا اغلاق خليج السويس لايكاف اغتصابها لبترول سيناء .

وكان الهدف الرئيسى من ذلك كله هو اقناع اسرائيل والعالم اجمع أن وجودها فى شرم الشيخ ليس هو الحل المثالى لتأمين الملاحة الاسرائيلية فى البحر الأحمر ، وأن الضمان الوحيد لذلك هو تحقيق السلام العادل فى منطقة الشرق الأوسط .

حرمان اسرائيل من ميزة الاستناد على موانع طبيعية وصناعية قوية ، وذلك بالتخطيط الدقيق والاعداد المسبق والتدريب الساق على اقتحام قناة السويس بالقوة ، وتدمير تحصينات خط بارليف الاسطوريه المقامة على ضفتها الشرقية ، وتوفير كل مقومات النجاح لهذا العمل الفذ .

وكانت ركائز النجاح أمام هيئة التخطيط المصرية هي ثقة بالله ليس لها حدود ، وثقة بعدالة القضية ، وثقة بأصالة المقاتل العربى ، وثقة بصلابه الجبهة العربية . .

واحتلت دراسة الفكر العسكرى الاسرائيلى مكانا هاما فى تقديرات جهاز التخطيط بالقيادة العامة المصرية . وكانت تلك الدراسة العميقة لمفاهيم الفكر العسكرى الاسرائيلى ، ومعتقداته وقوابله ، وأنماط تصرفاته ، هي حجر الزاوية فى تحديد العوامل المؤثرة على تحقيق المفاجأة ، والمنطلق المناسب لامكان خداع العدو ومباغتته ، وإدارة الأعمال التحضيرية والتنفيذية بشكل لم يalfه العدو من قبل .

وكان الغرض من هذه الدراسة هو تحديد الاتجاهات الفكرية للعسكرية الاسرائيلية للوصول الى أفضل السبل لاستغلالها بما يحقق نجاح العملية الهجومية . ونتيجة لهذه الدراسة برزت المعالم الآتية للفكر العسكرى الاسرائيلى :

تعانى القيادة الاسرائيلية من ثقة مفرطة بالنفس تتجاوز حد المعقول الى ماهات الغرور الاحمق فى قدرتها على ردع وارهاب العرب ، وبث الخوف فى نفوسهم ، بما ينسل قدرتهم على العمل . كما تخيلت هذه القيادة أنها قادرة على ترويض العرب واخضاع العقليّة العربية – ذات الأصالة والتاريخ العريق – لمفاهيم معينة .

ومنذ عام ١٩٦٧ واسرائيل تطلق دعاونها عن تفوقها على العرب ، وتؤكد بوجود فجوة حضارية كبيرة ، وفارق تكنولوجى ضخم . وتصور العربى كإنسان ضعيف القدرة على العمل الجاد ، أو التخطيط المنسق السليم .

وعلى ذلك فإن مجرد الزعم بالقدرة على التخطيط لاقتحام مانع مائى مثل قناة السويس ، واختراق خط حصين مثل قلاع بارليف إنما هو أمر يستحيل على العرب انجازه ، اذ " " " " " " على أكثر الجيوش تقدما ، وأقواها بأسا وأحدثها تسليحا ، فكيف بالجيوش العربية المتخلفة !

ومن المعتقدات التى ملأت اذهان قادة اسرائيل " " " " " " قدرة القيادة السياسية المصرية على اتخاذ القرار أو ادارة الصراع المحسوب بكفاءة ضمن اطار الموقف الدولى المعاصر والظروف العربية السائدة .

ومن ناحية أخرى كانت اسرائيل تعتقد أن الوحدة العربية مجرد خرافة ، وبالتالي ، فإن هجوما شاملا تنسرك فيه أكثر من دولة عربية أمر بعيد الاحتمال ، ان لم يكن ضربا من الخيال .

ان هذه المعتقدات التى عشت فى تلافيف الفكر العسكرى الاسرائيلى فدمست بصيرته ، وادت بقيادة اسرائيل الى استنتاجات خاطئة لا تطابق الطبيعة العربية التى تتمسك بالحق ولا تفرط فيه ، ولا تسائر النفس العربية التى تترسب فى أعماقها مساعر العزة والكرامة ، والتى ينبض وجدانها بالحياة ويعمر قلبها الايمان ، ويملا صدرها الاصرار على استرداد الحق والأرض مهما طال الزمن أو تعددت الصعاب . فالحق يعلو ولا يعلى عليه . . والعرب خير أمة أخرجت للناس . . وسجلهم المشحون بالسؤدد ، المليء بالفخار ، يمكنه أن يحمل أسمى النكسات ثم يواصل الحياة الحرة الكريمة . . ويحقق المعجزات .

وقامت القيادة العربية باستغلال هذه المفاهيم البالية التى سيطرت طوال ربع القرن المنصرم على العقلية الاسرائيلية المخدوعة ، وصبتها فى قالب من الجمود عكس آثاره السيئة على التفكير الاستراتيجى والنعوى للقيادة الاسرائيلية ، التى لم تحاول بصدق أن تقترب من العقلية العربية اقترابا كافيا ، بل غرقت فى الأراجيف والأباطيل التى ذهبت تروجها عن العرب ، حتى صدقت افكها ، فخدعت نفسها بنفسها ، وضلت طريقها . . رغم وجود المعاهد التى تدعى لنفسها التخصص فى الدراسات العربية السحيقة والمعاصرة . .

\*\*\*\*\*

وكان العامل الثالث الذى واجهه التخطيط واستوجب عقد الدراسات المسنيضة هو تحديد " " " " " " قدرات العدو ، ونقط القوة ومكان الضعف فى نظامه الدفاعى على قناة السويس .

ونتيجة لهذه الدراسة قدرن القيادة العسكرية أن العدو يملك عدة مزايا أساسية أهمها ، استناد نظامه الدفاعي على مانع مائي قوى هو قناة السويس ، وعلى تجهيزات دفاعية حصينة تتحكم فيه وتسيطر على صفته الشرقية ، علاوة على احتياطات عديدة من القوات المدرعة والميكانيكية المنظمة فى أنساق متتالية على طول العمق .

أما أهم نقط الضعف فى نظامه الدفاعي فكانت طول خطوط مواصلاته ، وطول مواجهة دفاعاته على امتداد القناة ، واضطراره الى الاحتفاظ بقوات عاملة صغيرة نسبيا فى سيناء فى غير وقت الحرب ، ومن ناحيه أخرى فان رصيده البشرى لم يكن يسمح له بقبول الخسائر الكبيرة الأمر الذى جعل وقوعها ذا تأثير حاسم ومباشر على تفكيره وتصرفاته ومعنوياته . وأخيرا - وكما سبق القول - فهو علو أصابه الغرور فظن أن تحصيناته على قناة السويس بمثابة مقبرة قد أعدها لجيش مصر ليرقد فيها رقدته الأخيره ! .

وكان لزاما على القيادة المصرية أن تعمل قدر المستطاع على اضعاف أو تجريد نفط قوة العدو واستغلال نقط . . . وعلى ذلك ، استصوبت أن يتم الهجوم المصرى على طول مواجهة القناة ( ١٧٥ كم ) ، بل ومدته الى الجنوب من قناة السويس حتى مسافة ١٣٠ كم على امتداد الساحل الشرقى لخليج السويس ، ودفعه فى عمق سيناء حتى مسافة ٥٠ كم شرفا ، على أن يبدأ كل ذلك فى وقت واحد . فمثل هذا الهجوم الشامل سوف يحقق الآتى :

يرغم العدو على توزيع ضرباته الجوية الموجهة لقواتنا ، وبذلك يصبح تأثيرها ضعيفا .

يخدع العدو عن الاتجاه الرئيسى لهجوم قواتنا ، وبالتالي يحرمه من تركيز جهود قواته الجوية ضد قواتنا فى هذا الاتجاه أو ذاك ، علاوة على تأخير وإرباك ردود فعله على الأرض ، وبؤجل شن ضرباته المدرعة الى أن يتحقق من اتجاه المجهود الرئيسى لقواتنا ودرجة خطورته عليه .

وكان معنى فرار الفصادة المصرية مهاجمة العدو على امتداد مواجهة دفاعاته هو أن تفنم القوات المصرية قناة السويس عنوة ، وأن تهاجم فلاح بارليف فيما بين السويس جنوبا وبور سعيد شمالا وتدمرها .

وحينما قررت القيادة المصرية ذلك كانت تعلم تماما أن عبور قناة السويس بجيش كبير ، بل بجيشين في وقت واحد ، بأقصى ما يملكان من أسلحه وعناد ، وفي وجه مقاومة عنيفة من العدو المتأهب على الضفة النهرية ، كانت تعلم تماما أنها مسكلة ضخمة يصعب حلها ، بل قد تبدو للبعض معضلة بالغة الخطورة أو مسجلة .

فمما أظهره سجل الحروب أن عبور الموانع المائية كان دائما أشق العمليات وأعقدها وأكثرها فداحة في الحسائر . وكم من جيوش حاولت عبور الموانع المائية قديما أو حديثا ففشلت وأصابها الكوارث . وقد يزعم فائل أن الموانع المائية قد قلت فبمتها بفضل تطور أسلحة العمال وظهور المركبات والدبابات البرمائية . ولكن قناة السويس مانع فريد ، جد مختلف عن باقي الأنهار والمسالك المائية الأخرى ، التي سبق اجنيازها بالجيوش على مدى التاريخ للأسباب التالية :

يحد القناة نشاط شديدا الانحدار ، مغطى بسائر أسمنتية وحديدية ، تمنع نزول وصعود المركبات البرمائية إلا بعد تجهيزات هندسية مسبقة ، وهي صفة تنفرد بها قناة السويس عن مختلف قنوات وأنهار العالم ، فبما عدا قناة بنما فحسب .

تعرض القناة لظاهرة المد والجزر ، فمختلف منسوب المياه نبعلا لارتفاعها وانخفاضها عدة مرات في اليوم الواحد . ويبلغ فارق المنسوب بين أعلى مد وأدنى جزر حوالي ٦٠ سنيمترا في شمال القناة ، بينما يزيد هذا الفارق كلما اتجهنا جنوبا حتى يصل الى المنرين قرب مدينة السويس . ومثل هذه الظاهرة اثرها الكبير على تخطيط العبور ، والأعمال الفنية الخاصة باقامة المعدات وأنشاء الكبارى .

وهناك عامل آخر كان له تأثيره المباشر على تخطيط العبور هو سرعة التيار واتجاهه . اذ تتميز القناة بسدة التيار وسرعته التي تبدأ من ١٨ متر في الدقيقة في اتجاه الشمال ، وتصل الى ٩٠ متر في الدقيقة في القطاع الجنوبي . فضلا عن ذلك فإن اتجاه التيار يتغير دوريا كل ستة ساعات من الشمال الى الجنوب وبالعكس .

ويراوح عرض القناة بين ١٨٠ ، ٢٢٠ مترا ، أما طولها فيصل الى ١٧٥ كيلومترا . ويرتفع عمقها بين ١٦ و ١٨ مترا ، وينخفض سطح المياه عن حافة الشاطئ بحوالي مترين ، وبذلك لا يمكن عبور القناة بالمعدات المخلفة . لا عوما ولا خوضا ولا سيرا على القاع . . .

ومن الخصائص المميزة لقناة السويس أنه كان يوجد على ضفتها الشرقية سائر ترابي من نانج حفرها وتطهيرها ، يتراوح ارتفاعه من ستة الى عشرة أمتار ، وقد أوحى هذا السائر للعدو أن يستغله في إقامة خط دفاعي محصن على امتداد القناة ، فقام بتعليته حتى وصل في بعض الأماكن الى ٢٥ مترا ارتفاعا .

وفي جوف هذا السائر الترابي الكبير أقام العدو عدة نقاط حصينة ، بذل في بنائها جهدا ضخما وأموالا وفيرة ، واستخلص الخبرات المكتسبة من مسارح الحرب المعاصرة في علوم النحسينات والموانع وفنونها ، وطبقها على خط بارليف .

وقد أراد العدو أن يجعل من المانع المائي الفريد الذي تشكله قناة السويس سدا منيعا يحول بين جيش مصر وأرض مصر في سيناء ، فلم يكتف برفع السائر الترابي نحو السماء ، بل قام بإزاحته غربا حتى لامس حافة القناة تماما ، بزاوية ميل تزيد على ٤٥ درجة ، ليضع أمام المقاتل المصري مزيدا من العقبات ، وأن ينمى في وجدانه شعورا بالعجز واليأس . ثم أقام داخل هذا السائر وفوق قمته وإلى الخلف منه عدة خطوط دفاعية محصنة ، تشكل في مجموعها منطقة دفاعية من أقوى المناطق الدفاعية التي عرفها التاريخ . وقد أطلق اسم « خط بارليف » على الخط الأول منها ، الذي تكلف إنشاؤه ٢٣٨ مليون دولار ، أي ما يقرب من نصف تكاليف السد العالي .

ولا تعتبر هذه المنطقة الدفاعية من الناحية العسكرية دفاعا مجهزا فقط ، بل هي منطقة حصينة على امتداد قناة السويس ، من شرق بورفؤاد شمالا حتى رأس مسلة على خليج السويس جنوبا ، وبعثق يمتد الى الشرق حوالي ٣٠ - ٣٥ كيلو مترا ، حتى منطقة المضائق . وتحوى هذه المنطقة الحصينة ، والتي تناهز مساحتها ٥٠٠٠ كيلومترا مربعا على نظام كامل من النحسينات الهندسية والسواتر الصناعية والموانع القوية وحقول الألغام المضادة للدبابات والأفراد ، وتخرقها طرق طولية وعرضية للمناورة بالقوات ، كما تنتشر بها المسنودات والمخازن وورش الإصلاح .

وتعمل في هذه المنطقة قوات العدو المدرعة ومشاة البكانكة ومدفعينه ووحدات دفاعه الجوي ، وجميعها مدربة على مهامها تدريبا جيدا بفضل المساريع والمناورات المتعاقبة التي عقدتها على امتداد ست سنوات ، وخاصة سن الهجمات المضادة ، وأساليب التحرك والفتح لتنفيذها ، وأعمال المناورة لصد القوات المهاجمة ، وإلحاق الهزائم بالضربات المضادة ، في تعاون وثيق مع القوات الجوية التي نفق على أهبة الاستعداد للتدخل .

ونسند المنطقة الحصينة الى موانع طبيعية قوية تمتد في جميع الاتجاهات ،  
فالى الغرب توجد فناء السويس ، والى الشرق يقع خط المضائق الجبلية والى  
الشمال البحر الابيض المتوسط ، والى الجنوب هضبة العجمة الجبلية وخليج  
السويس .

ويتكون هيكل الدفاع في المنطقة الحصينة من عدة خطوط دفاعية ، ومناطق  
مجهزة لتمرکز الاحنياطات المدرعة ، ومواقع المدفعية ، وسبكه الطرق الرئيسية  
والفرعية ، وشبكة الصواريخ المضادة ثرات طراز ( هوك ) ، والمدفعية  
المضادة ثرات ، والمناطق الادارية ، وخطوط أنابيب المياه .

ويتكون الخط الأول وهو « خط بارليف » من ٢٢ موقعا حصينا ، تضم  
٣١ نقطة قوية ، تبلغ مساحة كل نقطة منها حوالى ٤٠٠٠ متر مربع أو أكثر  
وهي عبارة عن منشأة هندسية معقدة تتكون من عدة طوابق نفوس فى باطن  
الأرض ونعلو حتى نصل الى قمة الساتر .

ويتكون الطابق الواحد من عدة دسم ( غرف ) من الأسمنت المسلح المفوى  
بقضبان السكك الحديدية وألواح الصلب ، ويفصل كل طابق عن الآخر طبقة  
من القضبان الحديدية والخرسانه المسلحة والأنربة والأحجار ويبلغ سمك هذه  
الطبقة مترين .

وقد جهزت كل دشمة بعدة فتحات نمكنها من الاشتباك في جميع  
الاتجاهات . هذا فضلا عن دسم أخرى مجهزة لأسلحة المدفعية والدبابات .  
وتتصل جميع هذه التجهيزات ببعضها البعض عن طريق خنادق مواصلات عميقة ،  
مبطنة بالواح الصلب وسكائر الرمل .

وقد وفرن هذه التحصينات والأعمال الهندسية المخلفة وقاية للنفط  
الفوية ضد القنابل الثقيلة حتى ١٠٠٠ رطل أو يزيد .

ولزيادة مناعة النفط الحصينة ، أحاطها العدو بنطاقات كثيفة من الأسلاك  
الشائكة وحقول الألغام المضادة للدبابات والأفراد ، والتي بلغ عمقها حوالى ٢٠٠  
مترا . هذا بالإضافة الى الشراك الخداعية التي تغطي مبول الساتر الترابي وفمته .  
كما جهز العدو بعض النقاط بخزانات الوقود ومواد النفط ، ويخرج منها مواسير  
الى القناة لينسرب خلالها الوقود طبقا لنظرية الأوانى المستطرقة ، لنقطبة سطح  
القناة ولاشعالها حتى تتحول مياهها الى مسطح هائل من اللهب ترتفع السننه  
الحارقة لأكثر من المتر ، وتصل درجة حرارته الى ٧٠٠ درجة مئوية .

واهتم العدو في اختيار هذه النقطة الحصينة أن تغطي الاتجاهات الصالحة لعبور القناة وتقدم القوات الى عمق سيناء ، وأن تتبادل المعاونة فيما بينها بالنيران ، وهكذا تخلق هذه النقطة بالاضافة للسد الترابي العالي وحاجز اللهب المسنعل سدا آخر من نيران الأسلحة المختلفة المتوسطة والثقيلة ، حيث جهز العدو مواقع لدباباته فوق الساتر الترابي بغاصل ١٠٠ متر على طول مواجهه القناة .

وحتى يتبين القارىء حقيقة هذه القلاع والحصون التي اشتمل عليها خط بارليف المنيع ، وتكتمل في ذهنه الصورة الواقعية عنها ، نسوق له فيما يلي وصفا موجزا لأحد هذه الحصون كمثال لما قامت عليه دفاعاته المنبعة على طول امتداد ضفة القناة الشرقية ، كما ندعم الوصف بعدة صور فوتوغرافية ومخططات هندسية لزيادة الايضاح .

هناك بين سهل الطينة والملاحات شرفا ، ورأس العش وبحيرة المنزلة غربا ، وعلى لسان ضيق من الأرض ، قرب علامة الكيلو متر ١٠ جنوب بور فؤاد ، يقع حصن العدو المنيع ، الشهير بموقع الكيلو متر ١٠ ، الذى يسكل أقصى شمال حصون بارليف .

ويلف الحصن من الشمال والجنوب خمسة عشر نطاقا من الأسلاك الشائكة التى تفصل بينها حقول ألغام كثيفة ، أما من الغرب فيوجد تمانيه نطاقات أسلاك شائكة تفصل بينها أيضا حقول ألغام . والحصن مزود بأجهزة الانذار والشرائك الخداعية التى تكسب أى تسلل أو محاولة اقتراب منه ليلا أو نهارا .

ويرتفع الساتر الترابي حول الحصن الى ١٨ مترا ، ويحيط به من كافة الاتجاهات ، ويقع داخله الكثير من الدشم والملاجئ للأسلحة الصغيرة والرشاشات المتوسطة والنقلة المبنية فى جسم الساتر الترابي على طول محيط الحصن لتوفر له الدفاع من جميع الاتجاهات .

وتعاون هذه الدشم مع بعضها فى انتاج النيران المنقاطعة والمائلة ، ويصل عددها الى ٢٤ ملجأ ثقيل للأفراد والمعدات ، ٢٦ دشمة للرشاشات ، ٤ دشم للأسلحة المضادة للطائرات ، وعدد من مصاطب الدبابات والأسلحة المضادة للدبابات المجهزة بسواتر حمايتها من الأمام والأجناب .

ويحتوى الساتر الترابي أيضا على أماكن لمبيت وراحة الجنود ننوفر لها الوفاية من كافة النيران المقبلة عدا الذرية ، وبها كل أسباب الرفه والاعانة والكديسات التى تكفى المدافعين لأنسهر طويله من الحصار .

وبصل بين كافة الدشم والملاجئ خنادق عميقة تكفل لأفراد الحصن التحرك تحت الأرض بطريقة مختفية .

وكل ملجأ أو دشمة يمكنها أن تحمل القصف الجوى أو البرى الثقيل بفضل ما وفره العدو لها من سكاير رمال وطبقات من قضبان السكك الحديدية ثم طبقات الردم التى يصل سمك الطبقة الواحدة منها الى ٣ أمتار ، ثم سبعة صفوف فوق بعضها من البلاطات الخرسانية ، ثم طبقة أخيرة من الردم السميك ، وفوق كل ذلك سور من السلك النساك الدائرى ، وصناديق سلك معبأة بالدبش والحجارة للوقاية من أسلحة الضرب المباشر . وكل ذلك هو نتاج الخبرة المكتسبة من تحصينات مسارح الحرب المعاصرة ، ومعين لا ينضب من دولارات المعونة والتعويضات والتبرعات .

وهذه الملاجئ والمخابئ مجهزة للوقاية من الأسلحة الكيماوية وغازات الحرب ، وتوفر بها كل سبل الراحة ووسائل التهوية والتدفئة والاضاءة والندفئة والاتصال التليفونى بالعائلات فى الخلف .

ويخرج من الحصن مواسير تخترق بطن الساتر النرابى لتلامس الماء ، وتنصل بخزانات وقود خاصة فى الخلف ، يمكن اشعالها فى حالة اقتحام المصيرين للقناة ، فتحيل صفحتها الى سعلة من نار لا تنطفىء ، ولا تبقى ولا تذر .

وبالحصن معدات الاسعاف الأولى وطبيب معالج ، وبه أماكن للاستحمام بالمياه الساخنة والباردة ، ودورات مياه ، ومطابخ ، وصالة عرض أفلام سينمائية ، ومقصف ومنتدى للاجتماعات والنشاط الاجتماعى . وفى قلبه ملاعب للكرة ولتختلف الألعاب الرياضية . وليس كل ما قدمنا من وصف حصن الكبلو متر ١٠ من خط بارليف سوى شرح بالغ الإيجاز يقصر كثيرا عن واقعه . ولعل الصور الفوتوغرافية المرفقة بالكتاب تساعد القارىء على الإلمام بالصورة الحقيقية لحصون هذا الخط الأسطورى المنيع .

وبين الخط الأول على ضفة القناة الذى سبق شرحه ، وخط المضائق الجبلية ، أنشأت القوات الاسرائيلية خطين دفاعيين آخرين هما الخط الثانى والثالث . ويبعد الخط الثانى حوالى ٣٠٠ - ٥٠٠ مترا عن الخط الأمامى ، ويتركز فى الاتجاهات الأكثر صلاحية لعبور القناة وتقدم القوات المهاجمة ، وقد أنشئ هذا الخط بنفس مواصفات الخط الأول ، وإن كان أقل امتدادا واتصالا . وهو مجهز أساسا لاحتلاله بالقوات المدرعة الموجودة على الأجناب وفى الخلف .

اما الخط الثالث فبمر على مسافة تتراوح بين ٣ - ٥ كيلومترات من القناة ،  
على بعض الاتجاهات الهامة ، وعلى اجناب الطرق الرئيسية المؤدية الى العمق .

وبين هذه الخطوط والى الخلف منها حتى خط المضائق ، انشأ العدو مجموعة  
من التلال والسواتر الصناعية ، وجهازها كى تحتل بالدبابات ليصد بها هجوم  
القوات المصرية او يستخدمها كخطوط فتح لشن الهجمات المضادة ، ويقع اهمها  
على بعد ١٠ - ١٢ ، ١٥ - ٢٠ كيلومترا شرق القناة .

وبالاضافة الى كل ما سبق من خطوط وحصون ويران ، فقد جهزت القوات  
الاسرائيلية مناطق تجمع للاحتياطيات المدرعة داخل نطاق المنطقة الحصينة ، وتقع  
مناطق التجمع هذه على أعماق مختلفة تتراوح بين ٥ - ٣٠ كيلو مترا من فناء  
السويس . وتتركز في هذه المناطق احتياطيات العدو المدرعة ، والأسلحة المضادة  
ثرات ، والصواريخ المضادة للدبابات .

وداخل اطار المنطقة الحصينة قام العدو بتجهيز عدد كبير من مواقع بطاريات  
مدفعية الميدان المتوسطة وبعيدة المدى ، بلغ مقدارها حوالى ٢٤٠ موقعا مجهزة ،  
يعمل ٣٠ موقع منها فى الحالات العادية ، ويعمل جزء من الباقى فى حالات  
النوب ، ويعمل الباقى كمواقع تبادلية يتم الانتقال اليها فى حاله تعرض أحد  
المواقع الاساسية لقصف المدفعية المصرية المؤثر .

ومن ناحية أخرى قام العدو بانشاء شبكة ضخمة من الطرق الطولية  
والعرضية شرق القناة وحتى مسافة ٣٠ كيلو مترا منها ، وذلك لتسهيل حركة  
قواته فى أى اتجاه ، وللمناورة بها حسب تطور القتال . وبلغ اجمالى أطوال هذه  
الطرق داخل المنطقة الحصينة حوالى ٧٥٠ كيلو مترا ، ومعظمها طرق عرضية  
تخدم التحركات من محور طولى الى محور آخر .

والى جانب اعتماد اسرائيل على قواتها الجوية لتوفير الدفاع الجوى عن  
القوات المدافعة فى المنطقة الحصينة ، فانها انشأت شبكة قوية من الصواريخ  
طراز هوك ، وزودتها بأحدث الأجهزة الالكترونية والرادارات الحديثة ، وذلك  
لحماية مراكز الفبادة والنقط القوية والقلاع وغيرها من الأهداف الهامة .

كانت تلك مجرد عجالة عن منطقة العدو الحصينة وقلاع خط بارليف المنيع ،  
اما عن عمق سيناء فقد جهزه العدو بمناطق عديدة لتتجمع فيها احتياطياته النعبوية  
المدرعة ، وخطط أن نسع كل منها لواء مدرعا مدعما ، فى تاهب تام للقيام

بالهجمات المضادة القوية ، وشن الضربات المضادة الحاسمة ، بمجرد شعوره  
بانهزام الموقف الدفاعي داخل المنطقة الحصينة . . .

وظل الاعتماد الرئيسى للقيادة الاسرائيلية على المنطقة الحصينة ، وقلاع  
خط بارليف بصفة خاصة ، ولذا لم تآل جهدا أو مالا أو خبرة لتحويله الى مانع  
يستحيل اقتحامه . . .

من ذلك كله نجد أن فتاة السويس وخط بارليف لم يكونا مجرد مانع حصين  
فحسب ، بل مانع فريد ليس له منيل فى العالم ، وليست هناك خبرة سابقة  
فى التاريخ العسكرى لعبور مثله . ويحضرنا فى هذا المجال قول الجنرال دافيد  
اليغازر رئيس أركان الجيش الاسرائيلى عن خط بارليف « أنه سيكون مقبرة  
للجيش المصرى » . غير أن الجندى المصرى قد أفسد رأى هذا القائد الاسرائيلى  
المنعرج ، الذى عاد بعد الحرب ليعترف بكفاءة الجندى المصرى وبأسه ، فقال  
عنه « ان اكبر مفاجآت هذه الحرب كانت روح الجندى المصرى العالية وكفاءته » .

\*\*\*\*\*

كان على القيادة المصرية أن تفحص كل هذه المشاكل ،  
وأن تعالجها مشكلة بعد الأخرى ، حتى يحقق للمقاتل المصرى  
أفضل الظروف لظهور كفاءته وقدراته الكامنة . . اذ كان عليه  
أن يعبر القناة فى وجه سد من اللهب والنبان ، وأن يصل  
سليما هو وسلاحه الى الضفة الترفية ، وتسلق الساتر  
الترابى العالى ، ويقتحم بما فى يده من أسلحة خط  
النجسينات ، ويدمر قلاعه القوية ، ويرفع علم مصر خفافا  
فوق أعلى الروابى والقمم .

ثم كان عليه بعد ذلك أن يابع تقدمه ويواجه دبابات  
العدو ويقاتلها ويفضى عليها . . كل ذلك تحت ظروف صعبة  
ولعدة ساعات حرجة ناهز الست ساعات . لقد كان على  
الجندى المصرى المترجل أن يقاتل بمفرده الى أن تقام المعابر  
وتصل الدبابات والأسلحة الثقيلة الأخرى الى الضفة  
الشرقية . . وكان ذلك ضربا من الاعجاز البشرى . .

**المسكطة الأولى** هي أن يجد الوسيلة لاختاد النار فوق سطح الماء ،  
أو يمنع اشتعالها أصلاً ، ولتحقيق ذلك تقرر دفع بعض الأفراد لإغلاق مواسير  
النابال بالأسمنت ، وعبور مجموعات من الصاعقة للانسلاء بسرعة على مسودعات  
المواد المتتهبة . كما تم انتخاب قطاعات العبور بحيث تجتاز قواتنا صفحة القناة  
فوق التيار ، لتتفادى النيران المستعلة فوق الماء .

**المسكطة الثانية** كانت فتح الممرات فى الساتر الترابى على الضفة  
الشرقية حتى يمكن اقامة المعديات وتركيب الكبارى لعبور الدبابات والأسلحة  
الثقيلة . وأجرى ما يزيد على ٣٠٠ تجربة ومحاولة مفضية على امتداد عدة سنوات  
تمت فيها اختبارات كثيرة لفتح هذه الممرات التى لا غنى عنها لنجاح العبور -  
بالمدفعية وبكل أنواع المفرعات والصواريخ والألغام وفنابل الطائرات ذات  
الأوزان الثقيلة . . الى فسلت جميعا فى أن تحقق شيئا من المطلوب . .

واهدى أحد الضباط الى فكرة استخدام مدافع المياه ، وفى النو واللحظة  
قابلت الفكرة التسجيع اللائق بها ، ودرست من كافة الزوايا والتفاصيل ، وتقرر  
استخدام طريقة التجريف بالمياه نحت ضغط كبير بالاعتماد على مضخات المياه  
القوية ، والننى أطلق عليها اسم « مدافع المياه » ، بعد تعديلها بواسطة المهندسين  
المصريين . وكان الأمر يتطلب فتح ٨٥ ممر فى الساتر الترابى ، يحتاج كل منها  
لإزالة ١٥٠٠ متر مكعب من الرمال والأتربة ، أى ما يساوى ١٢٧٥٠٠ متر مكعب ،  
تحتاج لجهود نصف مليون رجل / ساعة لرفعها بالطريقة التقليدية ، ولكن مدافع  
المياه كفلت لنا أن يتم فتحها جميعا خلال ٣ - ٥ ساعة .

**المسكطة الثالثة** كانت تأمين انحام المجموعات الأولى من القوات ضد  
نيران العدو المصوبة برشاشاته ومدفيعته ودباباته ، والتى كان قد ضبط مراميها  
لنغطى سطح القناة ونحيله الى سد من النيران المتشابكة . ولهذا الغرض خططت  
أعمال المدفعية وأسلحة الرمي الأخرى لتنفيذ أقوى تهديد نيرانى لهذه النيران  
الأوسط على امتداد تاريخه الحافل بالمعارك .

**المسكطة الرابعة** كانت ارتفاع الساتر الترابى الذى ناهز ارتفاعه العشرين  
مترا ، والأفراد يحملون كامل أسلحتهم وذخائرهم ومعداتهم . وقد ابتكر الكثير  
من الأدوات والأجهزة لتسهيل صعود هذا الساتر الحاد الزاوية . . كما كان  
لتنصيب الجنود وعنادهم الفضل فى نجاح الجميع فى ارتفاع الساتر . . بالمعدات  
المبتكرة حيناً ، وبالأظافر والأناب أغلب الأحيان . . .

أما المشكلة الخامسة فكانت تتلخص في توفير القدرة للقوات المترجلة على القتال ضد دبابات العدو وعربات المدرعة ، التي سيدفعها لنسب الهجمات المضادة بعد الدقائق الأولى لاقتحام جنودنا القناة • ولهذا الغرض تم تخطيط عدة اجراءات أهمها :

أن يحمل جنود الموجات الأولى أكبر قدر من الأسلحة والذخيرة وأقل قدر من النعینات والمياه •

أن تبتكر ونصنع عربات صغيرة لنقل مالا يستطيع الجنود حمله ، على أن تجر بالأيدي ليتسلقوا بها الساتر الترابي •

أن تزداد نسبة تسليح الجنود بالأسلحة الخفيفة المضادة للدبابات ، مع زيادة نسبة الصواريخ الخفيفة المضادة للدبابات ، وأن تجهز خطط النيران المدفعية الميدان للمعاونة من الضفة الغربية •

أن ندرّب الأطقم على فك المدافع وحملها بالأيدي حتى اتمام صعود الساتر الترابي ، ثم يعاد تركيبها بسرعة لنستخدم في تدمير دبابات العدو المقتربة •

أن تجهز سواتر عالية على الضفة الغربية للقناة لاحتلالها للدبابات والأسلحة القوية المضادة للدبابات ، لتشنبك بالضرب المباشر - من الضفة الغربية - ضد دبابات العدو التي سوف تهاجم قوانا في الضفة الشرقية •

أن تشكل مجموعات اقناص دبابات لندفع تحت ستر نيران المدفعية قبل اقتحام القناة بالقوات الرئيسية ، لتتوغل داخل مواقع العدو ، وتقيم الكمائن على طرق تقدم دباباته ، وتمنعها من الاقتراب صوب القناة •

ولعل أبرز معالم العبور كانت سأنخص في السلك:

لم يحدث في تاريخ الحروب أن نفذت عملية عبور أو اقتحام لقناة صناعية مجهزة هندسيا ومقام عليها فلاع حصينه كما جهزت قناة السويس وضمها الشرقية •

كان لزاما أن يتم اقتحام قناة السويس وقلاع خط بارليف بالمواجهة .  
بخلاف المتّبع في مهاجمة المواقع الحصينة بالالتفاف حولها ، اذ لم  
يكن هناك مجال لتفادى خط المياه أو خط التحصينات المتصلة  
أو الالتفاف حولها . ويعتبر ذلك أعقد أنواع الاقتحام للخطوط  
الدفاعية الحصينة .

كانت المرحلة الأولى للاقتحام تمثل أخطر مراحل العملية وأكثرها  
حرجا بالنسبة للقوات المهاجمة ، وأسهلها بالنسبة للعدو المدافع .  
اذ كان على الجندي المترجل المهاجم أن يستمر في قتال دبابات العدو  
لمدة لا تقل عن ٦ ساعات قبل أن تبدأ الدبابات والأسلحة الثقيلة  
الأخرى في عبور القناة والوصول اليه لترفع عنه عبء مقاتلة دروع  
العدو منفردا بصدوره المكشوف .

## التجهيز الهندسي لمسح العمليات

لقد اختلت أعمال التأمين الهندسي دورا هاما في التحضير  
للعملية الهجومية ، وتوسعت تلك الأعمال وتعددت أنواعها  
واستغرقت وقتا طويلا واستنفذت جهدا كبيرا . وكانت أهم  
تلك الأعمال هي اجراءات التجهيز الهندسي في منطقة الجبهة  
وفي باقى المناطق العسكرية ، النى بدأت منذ يونيه ١٩٦٧ ،  
واستمرت حتى انطلقت الشرارة الأولى لحرب رمضان الساعة  
١٤٠٥ يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ .

وتمت أعمال التجهيز الهندسي على مراحل ، مع استغلال طاقات الشركات  
المدنية للانشاءات ، وشركة استصلاح الأراضي ، وكذا الهيئات التابعة لوزارة  
الرى . وبلغت التكاليف الاجمالية للتجهيز الهندسي في منطقة الجبهة بمفردها  
٣٠ مليون جنيه .

وكانت أبرز تلك الأعمال هي انشاء ساتر نرايبا على الضفة الغربية لقناة  
السويس لتوفير الوقاية لقواتنا من نيران ومرافبة العدو ، وانشاء هيئات حاكمة  
تعلو الساتر النرايبى على الضفة الشرقية للقناة بحوالى ٤ - ٦ مترا ، وذلك  
لاحتلالها بالدبابات والأسلحة القوية المضادة للدبابات ، وتجهيز شبكة من الطرق  
والمدقات لتسهيل مناورة القوات أثناء العبور ، وتجهيز ساحات الاسقاط لمعدات  
الكبارى .

فقامت قوات المهندسين العسكريين بالاشتراك مع شركات الاستشارات وشركة استصلاح الأراضي ، بتعليق الساتر النرابي الأمامي على الضفة الغربية للقناة . وتم في سبيل ذلك تنفيذ أعمال تقدر بحوالى ٥ مليون متر مكعب من الرمال والأتربة .

أما الهبئات الحاكمة ( أو مصاطب الدبابات كما أطلق عليها ) فقد بلغ حجم الهيئة الواحدة منها ١٨٠ ألف متر مكعب من الرمال والأتربة في المتوسط ، وأنشئ منها عدة عشرات على طوال المواجهة ، بحجم عمل اجمالى زاد على عشرة مليون متر مكعب من الرمال والأتربة .

واستمر تنفيذ الأعمال النهائية في تلك الهبئات حتى بدأت المدفعية المصرية في تنفيذ التمهيد النيرانى عصر السادس من أكتوبر ١٩٧٣ . وكان هذا من مقتضيات خطة الخداع .

ولتسهيل مناورة القوات المصرية أثناء الاقتحام والعبور تم انشاء شبكة مطورة من الطرق والمدقات بلغ طولها في منطقة الجبهة بمفردها حوالى ألفى كيلو متر ، كما تم اقامة ستائر على أجناب تلك الطرق وفي مواجهتها لاختفاء تحركات قواتنا عليها ، وتم أيضا تجهيز عدة عشرات من المخاضات على ترعة الاسماعيلية وترعة السويس للربط بين سرق التربة وغربها ، وذلك بالإضافة الى الكبارى التى كان يعيها تعرضها للقصف الجوى والتدمير بفعل العدو .

واستعدادا لاقامة الكبارى على القناة فقد تم تجهيز ساحات الاسقاط لوحداث الكبارى على الضفة الغربية للقناة ، وكذا المنازل اللازمة لاستخدام المعدات ، وذلك على طول المواجهة من السويس الى شمال القنطرة ، على مسافات متساوية ، حتى لا يتمكن العدو من تحديد قطاعات العبور مبكرا فيركز جهوده ضدها بما قد يفسد عملية العبور أو يحبطها .

\*\*\*\*\*

ولم تقتصر أعمال التأمين الهندسى على تلك الاجراءات التى سبق شرحها فحسب ، بل قامت قوات المهندسين والشركات المدنية من القطاعين الخاص والعام بأعمال مجيدة ضخمة شملت اراضى الجمهورية كلها . والجدير بالذكر أن اجمالى تكاليف أعمال التجهيز الهندسى لتجهيز مسرح العمليات بلغ عشرات الملايين من الجنيهات . ولذلك قصة يجب ذكرها من البداية .

فدائما يأتي المهندسون مع البداية ، وكل عمل عسكري يتطلب تأمينا هندسيا ، ودائما نفرض ظروف المعركة السياسية والعسكرية أين يعمل المهندسون ، وتحدد لهم الأرض والمبدان ، ويصبح على المهندس العسكري أن يطوع علمه ومعداته للجواب مع الفروض التي أعطيت له وفرت أمامه ، والمهندسون العسكريون لا يملكون حلا وحيدا لمسألة واحدة ، وإنما يجب عليهم امتلاك مفاتيح متعددة لكل موقف ، وهو أمر يحتمه وجود العدو يحاول وضع العراقيل في وجه كل حل ، فضلا عن نقص المعلومات الدقيقة في بعض المواقف وخاصة عن الأرض التي تتغير طبيعتها من مكان لآخر .

أما عن الظروف التي عاصرها المهندسون بعد ١٠ يونيو ١٩٦٧ . فلقد انتهى العدو الى مانع مائي هو قناة السويس ، وعلى الضفة التي يسيطر عليها من القناة وجد امينازا ، فلي مدى مائه وعشرة أعوام هي عمر القناة حتى ذلك التاريخ لم تنوقف أعمال تطهير القناة ، وكانت الكراكات تحمل الانربة من فاع القناة لتلقيها على البر الشرفي حيث الصحراء ممتدة ، ولم يكن أمامها اختيار فالبر الغربي أرض مزروعة وعليها طريق القناة وغبره من الانشاءات .

ووجد العدو - علاوة على سنائر الصلب والحوائط الحجرية الساندة لمجرى القناة - أتربة سهلة النسكل في انظاره ، فقام بتعليق هذه الأكوام من الأتربة وحولها الى ساتر ترابي يرتفع من نحو ثمانية أمتار الى نحو عشرين مترا وأكثر في بعض القطاعات ، ودفعه الى حافة القناة مباشرة بمبولة الحادة التي تعجز مركبات القتال عن تسلقها ، وصنع منه ومن الأرض خلفه نقطا قوية تعمل معا في نظام متكامل يعتمد أساسا على دشم للأسلحة المضادة للدبابات والرشاشات وزود الدشم الحرسانية بمزاغل قوية التحصين تسيطر ببنائها على النشاط الغربي للقناة ، وعلى مياه القناة لمنع أبة محاولة لعبورها .

واستمر العدو بعمل بكامل قوته من أرض مرتفعة صالحة للتجهيز ، ضد رجالنا على الضفة الغربية المنخفضة ، في أرض ينسربها مزارع وقرى عامرة بالمواطنين المدنيين ، والعدو يحاول منع قوائنا - باصرار وعناد - من تنفيذ أي عمل من أعمال تحصين المواقع .

وكان علينا أن نقوم التحصينات لوقاية الأفراد وفتح السلاح والمعدات ، وأن نحفر الخنادق ومرابض نيران المدفعية ، وأن ننسى مواقع الدفاع الجوي ، وأن نجهز مراكز القيادة على جميع المستويات حتى يستطيع القادة أن يسيطروا على رجالهم وأسلحتهم .

ثم كان علينا أن ننشئ نفطا فوية مشكلة من سواتر ترابيه ومرايض نيران وملاجئ وغير ذلك من التجهيزات الهندسية التي تستطيع منها فواتنا أن ترد على نيران العدو بالمثل ، بل وأن تبدأ بقصفات رادعة إذا أبلغت نقط ملاحظتنا عن نية مبيسة له للعدوان .

ثم كان علينا أن نقيم نظاما من الموانع المضادة للدبابات والمضادة للأفراد في ننسق كامل مع خطة النيران .

كل هذا الجهد تم ونيران العدو وفنابل طائراته تنهمر في محاولات متكررة لبعويق العمل الهندسي الذي استمر برغم ذلك - لبلا ونهارا - لتحقيق صمود فواتنا في تلك الفترة .

ولنا أن نذكر نموذجين يحفظان لنا صدق معالجة المهندسين للمواقف المختلفة تبعا لما تفرضه ظروف المعركة .

النموذج الأول - والجميع يذكرون أن جزءا من سيناء بقي في قبضه فواتنا بعد يونيو ١٩٦٧ ، وهو منطقة بور فؤاد التي تنصل بمناطق سيطرة العدو بسرطين من الأرض ، أحدهما يصل الى مدينة الفنطرة شرق مارا برأس العنص والثاني يسير بجذاء ساحل سيناء الشمالي .

وأعد المهندسون الشريط الأول بمواقع مناليه يعتمد كل منها على سواتر ترابية ومرايض نيران وأحزمة من الموانع . ولكن الثاني كان أكثر فسوة فرجالنا بمدافعهم وأسلحتهم ينظروهم شتاء تشند فيه نوات البحر . وحمل المهندسون مهمتهم واتجهوا الى البحر حيث قاموا بانشاء المواقع الدفاعية وحواجز الأمواج حمايتها ، وربطها جميعا بطريق ذى تصميم خاص يكفل له الحماية من أمواج البحر . وفي الوقت الذي كانت الحجارة والمواد الأخرى تنقل الى نقط العمل على طول الشريط بجميع الوسائل بحرا وبراً كانت نيران العدو لا تهدأ فوق رؤوس الرجال .

النموذج الثاني - حيث فام العدو بضرب ترعة الاسماعيلية في فرعها المتجه الى بور سعيد بهدف قطع المياه عن نحو خمسين ألفا من الرجال والعاملين المدنيين في المدينة الباسلة . فبين القناة وترعة الاسماعيلية لسان ضيق من الأرض ما أيسر قطعه بقتابل الطائرات الثقيلة حتى تدفق المياه العذبة من الترعة الى مياه القناة المالحة ، والأرض كلها ما بين القناة وبحيرة المنزلة لسان مخلود العرض يسميه الرجال « رفة الأوزة » ، وعلى المهندسين أن يتحركوا بما أعلاه

من خطط ومواد ومعدات لانقاذ المياه ، وتتحرك دبابات العدوان لحماية ما صنعته من خراب ودمار ولتمنع يد الاصلاح ، ولكن المهندسين - فى كل مرة - كانوا سرعان ما ينجحون فى الاصلاح .

ويبحث المهندسون عن طرق أخرى لضمان امدادات المدينة من المياه ، فبنسئون خطوط أنابيب طاقنها عدة آلاف من الأمتار المكعبة فى اليوم ، مع انشاء خزانات للمياه بالمدينة تكفى الاستهلاك عدة أيام .

وبعد المهندسون مفناحا آخر للموقف ، وذلك بتجهيز صنادل عائمة تحمل المياه من مدينة المنزلة الى بور سعيد عبر البحيرة . ويقصف العدو المجرى الملاحي فى بحره المنزلة بالقنابل الموقوتة ، ويقوم المهندسون بطهير المجرى أولا بأول .

اتجه العدو بعد ذلك الى ضرب منسآت الصيانة والتحكم فى مناسيب مياه النبعة الخلوة فى سافها المسجة من القاهرة الى الاسماعيلية وفرعها المسجين من الاسماعيلية الى كل من السويس وبور سعيد . فقصف هاويس مدينة القنطرة الذى ينحكم فى منسوب المياه المتجهه الى بور سعيد لتحقيق هدفين أولهما قطع المياه عن بور سعيد وثانيهما تحويلها الى الأرض الواطئة لاغرقا مواقعنا ورجالنا حول مدافعهم بالمياه الغزيرة المنصرقة من التربة . وكان هذا أمرا متوقعا ومحسوبا . وسرعان ما نحكم رجال الرى فى فيض المياه من بوابات الاسماعيلية بينما سعى المهندسون لاصلاح نتجة القصف المكرر وانشاء السدود المؤقتة .

وقصف العدو سحارة أبو صوير حيث تنساب مياه الصرف أسفل النبعة ، ودارت دوامة رهيبة نسفط مياه التربة الى المصرف . وقام المهندسون ابتداء - وفق نخطيط مسبق - بمحاولة سد السحارة ، ولكن الدوامة البشعة التهمت كل ما ألقى فيها من دبنس ورمال .

وأسرع رجال الرى بخفض مناسيب المياه فى البوابات والأهوسة من تسبرا الى الاسماعيلية ، بينما أسرع المهندسون بسد التربة ذاتها بحجارة كانت معدة لهذه المهمة حتى نم اصلاح المجرى المائى ومنشآته .

ولم يحقق العدو هدفه فى اغراق الأرض بما عليها من مزروعات وما تحتضنه من رجال وسلاح . ونشهد بور سعيد الخالدة للمهندسين بأن المياه لم تنقطع عنها يوما واحدا ، وبأنهم كانوا الأبناء المخلصين لمدينة الأبطال .

والى جوار الأعمال الهندسية النى نفذت لتحقيق صمود قوانا البرية تم تنفيذ أعمال هندسية على نطاق واسع لتحقيق صمود قواتنا الجوية ، بل ولعاونها فى انزال ضربات ساحقة بقوان العدو .

ولهذا الغرض تم تطوير شبكة المطارات والقواعد الجوية بانشاء نحو عشرين مطارا جديدا ، واعداد الممرات النبادلية فى جميع المطارات والقواعد الجوية . كما تم تجهيز ملاجىء محصنه للطائرات من الخرسانة المسلحة زودت ببوابات من الصلب بأسلوب علمى مبتكر ، وتصميم هندسى مصرى بحت يعد مفخرة للمهندسين المصريين - عسكريين ومدنيين - الذين تكامل علمهم معا فى انجاز هذا التصميم الرائع .

واذ تكلم الأرقام فى أى عمل هندسى ، تنكلم أرقام هذا العمل الذى تم بالمجهود المشترك للمهندسين العسكريين وشركات القطاع المدنى فقول ان النكلفة فى هذا المجال فقط قد جاوزت مائة مليون من الجنيهات ، وان العمل قد شمل أربعة وعشرين مليوناً من الأمتار المكعبة من أعمال الحفر والردم ، وصب المهندسون خرسانة مسلحة وعادية تجاوزت مليوناً ونصف مليون متر مكعب ، واستخدموا كمبة من الحجارة تنجاوز مليونى متر مكعب ، أى أنها تصل فى مجموعها الى قرب ما يحتويه الهرم الأكبر من الأحجار ، وأضافوا عليها مليوناً ونصف من المواد الأسفلتية ، ولقد بلغ وزن بوابات الدشم الخرسانية نحو خمسة عشر ألف طن من الصلب .

وقام المهندسون بتشكيل وحدات هندسية لكل مطار ، تتضمن عناصر قادرة على توفير حاجته من الأعمال الهندسية خلال المعركة ، واسنعادة كفاءته فى حالة تعرضه للقصف الجوى فى أسرع وقت ممكن ، بما فى ذلك عناصر ازالة القنابل الموقوتة والتي لم تنفجر .

وفى اطار توفير التأمين الهندسى للقوات الجوية الذى سار جنباً الى جنب مع كل الأعمال الخاصة بالقوات البرية ، فقد درس المهندسون المشكلتين اللتين تنجمان عن كل فصف جوى .

كانت المشكلة الأولى هى كيفية اصلاح الممرات بعد فصفها بقنابل الطائرات ، فى وقت محدود ، يسررد المطار بعده كفاءته ، ويطلق طائراته نحو السماء ، وتم التنسيق مع وزارة البحث العلمى ، واستغرق الجهد المشترك نحو ستة شهور ، الى أن انتهى الدارسون الى خلطة تستخدم فى رصف المساحات المدمرة من الأسفلت والأسمنت سريع الصلب بنسب محددة .

ولم يلبث رجالنا - في متابعتهم للبحث والنظور العلمى - أن عثروا على  
الواح صلب تصلح لهذا الغرض ، وأمكن تصنيعها فى مصانعنا •

وكانت المشكلة الثانية هى إزالة القنابل النوى لانتفجر لدى ارتطامها  
بالأرض ، وتحتوى على أجهزة تفجير موقوتة ، بهدف منع رجالنا من اصلاح ما نم  
تدميره ، وابقاء المطار فى حالة شلل انتظارا لانفجارها ، وتم تشكيل وحدات  
هندسية كاملة لهذا الغرض صار تزويدها بأحدث الأجهزة •

ولتوضيح مدى نجاح تلك الأعمال التحضيرية يجدر بنا أن نسبق الحوادث  
قليلا فنذكر أن التجهيز الذى تم للمطارات والقواعد الجوية قد أثبت كفاءته ،  
وصمدت الدشم الحرسانية التى صممها ونفذها مهندسون مصريون لهجمات العدو  
الجوية بجميع أنواع القنابل والصواريخ ، وكان صمودها دليل نجاح مهندسينا  
وفدريتهم على التصميم والتنفيذ ، فلم تحدث أى اصابة تذكر لطائراتنا وهى داخل  
الدشم ، كما أن شبكة الممرات التبادلية التى تم انشاؤها بكل مطار وقاعدة جوية  
فوتت العدو فرصة اغلاق أى مطار ، أو منع طائراتنا من مغادرته أو العودة اليه •

أما رجال وحدات إزالة القنابل فقد أثبتوا أنهم من خيرة رجال المهندسين  
فى البذل والفداء •• ونجحوا فى رفع القنابل من الأهداف السى تعرضت للقصف  
الجوى •• ونظرة على كسف حسابهم تكفى لبيان أنهم قد رفعوا نحو خمسة آلاف  
قنبلة مضادة للدبابات ، وما يزيد على عشرة آلاف قنبلة مضادة للأفراد ، وأكثر  
من ألف قنبلة ثقيلة من أوزان الألف رطل •• وجميعها من أنواع مختلفة ، ومزودة  
بأحدث ما اكتشفه العلم من شراك خداعية •

\*\*\*\*\*

ونعود مرة أخرى لنستأنف الحديث عن أعمال التجهيزات الهندسية فى  
مجال الاعداد ••

فى نهاية عام ١٩٦٩ صدرت الأوامر بتركيز جميع الجهود والامكانيات  
لانشاء شبكة مواقع وحدات صواريخ الدفاع الجوى بما يحقق وقاية مناسبة للأفراد  
والمعدات ضد قصف العدو الجوى • وكان للمهندسين العسكريين أيضا خبرتهم  
الخاصة فى تصميم المنشآت الوفاية بهذه المواقع ، والتى استفاد بها أصدقاؤنا  
فى حلف وارسو كما استفادت بها البول العربية النسيقة •

وبدأ العمل بنسكل مكتف في يناير ١٩٧٠ ، نحت فصف جوى تسديد  
استمر نهارا وليلا ، ليقين الجميع بأن اتمام انشاء مواقع الدفاع الجوى واحتلالها  
هو بداية النهاية بالنسبة لنفوق العدو الجوى .

تكانفت جهود مؤسساتنا الانسانية المدنية مع جهود وحدات المهندسين  
العسكريين لتنفيذ هذه المهمة . وساهمت النساء بل وساهم نساب المدارس في  
بعض المحافظات في أعمال الانشاء بجهد قوى وعزيمة صادقة بما ينبت أن الإرادة  
المصرية لاتقهر .

وأعيد انشاء كبير من المواقع عدة مرات عقب التدمير المتكرر بقنابل طائرات  
العدو ، وأزيل من هذه القنابل مئات كانت موفوتة قبل أن تنفجر . ولجأ  
المهندسون الى العمل ليلا حيث تقل كفاءة العدو في القصف الجوى . وتم تنفيذ  
معظم هذه الأعمال في ضوء القمر والمصابيح اليدوية الصغيرة .

وفبل ايقاف اطلاق النار في أغسطس ١٩٧٠ تمت المهمة ، واحتلت وحدات  
الصواريخ مواقعها المحصنة ، واختفت طائرات العدو من سمائنا .

وحين تتكلم الأرقام فإن الرجال أتموا بناء عدة مئات من مواقع وحدات  
الصواريخ ، وعددا مماثلا من المواقع الموهة ، شمل انساؤها نحو من ١٢  
مليون متر مكعب من أعمال الحفر والردم ، ومليون وثلاثة أرباع متر مكعب من  
الحرسانة المسلحة والعادبة ، وتم انشاء آلاف الملاجئ مسبقة الصنع ، كما تجاوزت  
أطوال الطرق الداخلية في هذه المواقع أربعة آلاف كيلو متر أى مثل المسافة بين  
القاهرة وطرابلس ، وأنفق المهندسون فوق جهدهم ومعداتهم نحو من ثمانين  
مليونا من الجنيهات في هذه المهمة .

ولم يخل واجب المهندسين من تجهيز مواقع لرجال بحريننا وما يتطلبه  
ذلك من تعامل مع موج البحر ، وتصميمات خاصة للتعامل مع المياه المالحة ، كما  
شمل ذلك مراكز قيادات ومواقع قوات ونقط الدفاع الساحلى .

أما عن صفاف القناة ومسألة العبور . .

كان على المهندسين أن يعدوا أنفسهم للاشتراك في تنفيذ قرار العبور مهما  
كانت الصعاب التى تقابلهم . فبدأوا بشبكة للطرق بلغت جملة أطوالها أكثر  
من ألفى كيلو متر ، أى ثلاثين مره طول القناة نفسها ، لتأمين تقدم قواتنا الى  
القناة ، ومعها وحدات الكبارى .

وتلا ذلك تجهيز ساحات ومنازل اسقاط مهمات العبور فى مياه القناة بطول المواجهة من السويس جنوبا حتى شمال القنطرة • وكان التجهيز يسم على مسافات متقاربة مما يحرم العدو من تحديد اماكن الحديقة المخططة لانساء المعابر كما يعطى قواتنا الحرية فى مناورتها من اتجاه لآخر حسب الموقف •

ولتأمين عبور القوات فى عملية هجومية شاملة كان لابد من اعداد الحجم الكافى من معدات العبور ومهماته • وتمت دراسات على أعلى مستوى من الفكر الهندسى لتحويل أنواع قديمة من الكبارى العادية التى يستغرق انشاؤها يوما كاملا الى كبارى اقحام لا تستغرق اكثر من بضع ساعات • وجرى تنفيذ هذه الأعمال الفنية وغيرها محليا فى الورش والمصانع المصرية بما حقق زيادة فى كمية وسائل العبور تعادل نصف الكمية التى وردت من الاتحاد السوفيتى •

أما عبور المساة فى المرحلة الأولى من العملية لحماية الكبارى وتأمين رؤوس الجسور فكانت تستلزم تدبير ألفين وخمسمائة فارب ، وقد أمكن للمهندسين اعداد هذه الكمية بفضل تصنيع نصفها محليا فى مصانعنا المحلية أيضا • ولعانة المشاة فى تسلق الساتر الترابى لخط بارليف ابتكر المهندسون سلالم من الخبال وزلاقات من الصاج وغيرها انتجت فى ورش المهندسين •

ورغم بساطة هذه المهمات فانه حققنا نجاحا كبيرا اذ مكنت قواتنا خلال الفترة من بدء العبور حتى بدء تشغيل الكبارى والمعديات أن ننقل أعدادا كبيرة من المدافع الخفيفة المضادة للدبابات والرشاشات المتوسطة والرشاشات المضادة للطائرات وصناديق الذخيرة وغيرها من الأسلحة والامدادات اللازمة للقوات فى الساعات الأولى من المعركة •

وقد كانت أعقد المشاكل التى قابلت المهندسين ، هى الوصول الى أنسب أسلوب لفتح الممرات فى الساتر الترابى الهائل الذى أنشاه العدو على حافة الضفة الشرقية ، وذلك حتى يتمكن رجال الكبارى من انشاء وتشغيل الكبارى والمعديات ، وحتى تجد مركبات القتال - من عربات ودبابات وجرات تحمل قطع المدفعية والصواريخ الثقيلة - ميولا رأسية تستطيع صعودها الى خلف الساتر الترابى •

وعلى امتداد خمس سنوات أجريت مئات من التجارب على فروع النيل جهزت بحيث تمثل الواقع تماما على القناة ، وقد استخدمت طرق متعددة فى التجارب منها النسف بالمفرقات ، والقصف بالطيران ، والرمى بالمدفعية والصواريخ ، الا أنها لأسباب مختلفة لم تحقق النتائج المطلوبة •

وفي سبتمبر ١٩٦٩ استخدمت لأول مرة طريقة التجريف بالمياه باستخدام  
طلبة كبيرة تسمح بفتح خمس مئة متر مكعب من المياه في الساعة ، ورغم أنها  
نجحت في فتح ممر في الساتر الترابي في توقيت مناسب الا أنها اعتبرت وسيلة  
غير ناجحة لنقل وزن الطلبة وحاجتها الى مصدر كهرباء لامدادها بالطاقة ،  
ومسائل أخرى لم يكن من المتيسر حلها •

وفي أواخر ١٩٧٠ طور مهندسو الجيش الثاني أسلوب التجريف بالمياه  
بإستخدام عدد من الطلبة الصغيرة الخفيفة ، التي يمكن حملها بالأفراد وحملها  
على القوارب والتي تعمل بالوقود السائل ، وقد حقق هذا الأسلوب النجاح  
الابتدائي المنشود ، واعتبر التجريف بالمياه هو الأسلوب الرئيسي الذي يلزم  
التركيز عليه وتطويره منذ ذلك التاريخ •

وكان التطوير المنشود هو تدبير طلبات مياه خفيفة الوزن تعمل بالوقود  
ولها قدرة عالية على ضخ المياه • أمكن تدبير نوعين من الطلبات يحققان المواصفات  
المطلوبة : أحدهما يعمل بالوقود العادي ، وقدرته متوسطة ، ويحتاج فتح ممر  
بإستخدامها نحو خمسة طلبات • وثانيهما طلبات تربينة تعمل بالوقود العادي  
أيضا الا أن قدرتها تفوق قدرة النوع الأول ، وبذلك أمكن اختصار عدد الطلبات  
للممر الواحد الى ثلاثة بدلا من خمسة •

ونتطرق الى مسائل التدريب على العبور فنجدها تشمل - بالنسبة لمرشحات  
المهندسين القائمة بالتنفيذ - مسائل ثلاثة ، تدريب وحدات العبور على إنشاء  
وتشغيل الكبارى والمعديات والناقلات البرمائية ، وتدريب القوات على العبور  
بالقوارب والكبارى ووسائل العبور الأخرى ، وتدريب نحو ثمانين وحدة صفرى  
من وحدات المهندسين على فتح الممرات في الساتر الترابي تدريبا مشتركا مع  
وحدات العبور ، وذلك لتحقيق مستوى عال من الكفاءة في إنشاء المعابر المكاملة ،  
سواء كانت معابر كبرى ، أو معابر معديات ، أو معابر ناقلات برمائية •

ولعل أعقد برامج التدريب التي قابلت المهندسين هو انتخاب وتجهيز  
أجزاء من المجارى المائية تتوفر فيها طبيعة قناة السويس من حيث العرض والعمق  
وسرعة التيار وتغير منسوب المياه ، ثم تجهيز شواطئها بالتكسيات والسواند  
المشابهة للقناة ، وإنشاء سواتر ترابية ونقط قوية تطابق التي أنشأها العدو  
على الضفة الشرقية للقناة •

كذلك كان يلزم توفر المسافات الكافية من حيث مواجهات وأعماق الأرض على كلا الشاطئين بحيث تماثل طبيعتها تلك الموجودة على جانبي القناة ، ثم امكن استخدام الذخائر الحية بجميع أنواع الأسلحة والطائرات مع التقليل الى أدنى حد من الخسائر المحتملة في الأرض المزروعة والممتلكات الأخرى القريبة . كل هذه العوامل كانت حيوية حتى يسير التدريب بصورة واقعية .

ولا بأس من أن نذكر بعض الأرقام حتى نقرب الى ذهن ما تطلبه التدريب على فتح الممرات في الساتر الترابي من جهد وتكاليف .

فلاعداد وحدة مهندسين لفتح ممر في الساتر الترابي كان يلزم تدريبها على الأقل مرتين نهارا ومرتين ليلا . ولو فرضنا أن كمية الأتربة التي يلزم ازاحتها لفتح الممر في المتوسط تصل الى ألف وخمسمائة متر مكعب ، وبالحساب البسيط ، نجد أن الوحدة تجرف سنة آلاف متر مكعب في مرات التدريب الأربع . ثم لاعادة الساتر الترابي الى ما كان عليه يلزم نقل وتسكيل سنة آلاف متر مكعب بدلا من تلك التي جرفت . أما اعادة الساتر الترابي الى ما كان عليه فيلزم استخدام الكراكات لنظهير المجرى المائي من ستة آلاف متر مكعب جرفت من الممر وتحولت الى وحل في القاع . أى أن تدريب كل وحدة يستلزم تحريك أتربة تصل الى ثمانية عشر ألف متر مكعب ، في حين أنها في العمليات الفعلية سنقوم بازاحة جزء من اثني عشر جزء من هذه الكمية أى ألف وخمسمائة متر فقط .

ولاتمام تدريب ثمانين وحدة بهذا الشكل كان يلزم القيام بنقل أتربة في حدود مليون ونصف مليون متر مكعب ، في حين أن ما سيتم تجريفه منها في العمليات لن يزيد على مائة وعشرين ألف متر . هذا بخلاف أعمال نقل الأتربة التي تمت أثناء اجراء مئات النجارب التي جرت للوصول الى أنسب أسلوب لهذه العملية ، والتي لا تقل عن نصف مليون متر مكعب أخرى .

هكذا غطت الأعمال المجيدة التي قامت بها قوات المهندسين العسكريين والشركات المدنية من القطاعين الخاص والعام أراضي الجمهورية كلها . . استعدادا ومساهمة منهم في المعركة الوشيكة . . حرب رمضان . .

## إعداد الصوت

ومن العوامل الهامة التى وضعتها القيادة العامة المصرية فى تقديراتها ان الظروف قد فرضت على القوات المسلحة أن تقضى ست سنوات ونصف وهى تمارس أعمال الدفاع التى تتسم عادة بالجهود ، الأمر الذى قد يصيب أى قوات تتعرض لنل هذه الظروف بما يسمى « مرض الحنّادق » . ولذلك كان لزاما أن يكون هدفنا الأول من اعداد القوات المسلحة للعملية المقبلة هو تخليصها من آثار حرب الحنّادق وعقدها . .

ولهذا الغرض وضعت سياسة حكيمة لاعداد القوات المسلحة ، استغرق تنفيذها فترة طويلة ، وركزت على مجموعة من اللزوميات لاعادة الحيوية والى القوات ، وتنقية معنوياتها من سوائب الماضى ، ومن أبرز هذه اللزوميات : اقناع كافة القوات أن القتال أمر حتمى لا مفر منه ولا حل دونه مصداقا للآية الكريمة « كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم » .

وكانت جولات الرئيس السادات العديدة وزيارات وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة المتتالية لتفقد القوات أثرها الكبير فى تحقيق هذا الهدف .

وكان الخط الأساسى الذى تضمنته توجيهات الرئيس السادات يدور حول الوضع المتجمد الذى لا مناص من تغييره . وان هذا التغيير يجب أن يتم بأيدينا نحن قبل أن يفرض علينا العدو الأمر الواقع بكل ما بعنيه من اجحاف ومهانة ، وان حالة « اللاسلم واللاحرب » غير قابلة للاستمرار الى ما لا نهاية ، فاذا لم نبدأ نحن بالقتال فان العدو سوف يسبقنا يوما اليه ، ليكرس احتلاله لأراضينا ، واغتصابه لحقوقنا المشروعة . .

تدعيم ثقة الرجال فى سلاحهم وتغيير المفهوم القديم الذى يقول بأن « الرجل بالسلاح » فالحقيقة هى « أن السلاح بالرجل » . . فالرجل اذا لم يكن واثقا من نفسه فأى سلاح سوف يحمله ؟ واذا وثق من نفسه فكل سلاح سوف ينصره . وقد كان هذا العامل الهام من العوامل الحاسمة فى القتال ، اذ تمكن المقاتل المصرى ان يجد ذاته وان يواجه بسلاحه أقوى أسلحة العدو فيفتك به وبها .

ومن نافلة القول أن نذكر أن التخطيط مهما بلغت دقته فإن نجاحه يتوقف بالدرجة الأولى على كفاءة التنفيذ . لذلك كان التدريب المصنّى على مهام العمليات أمرا ضروريا ، كما كان اسيعاب السلاح ، ورفع قدرة المقاتلين على السيطرة الكاملة عليه أمرا حيويا .

ففى مواجهة هذه المهام العديدة التى كان على هذا المقاتل أن يذللها فإن التدريب الشاق كان هو الحل الوحيد لضمان القدرة على تنفيذ أعقد المهام وأصعبها بنجاح . فقطرة العرق فى التدريب توفر فطرات دم فى الحرب .

وإذا كنا قد وصلنا بالرجال الى اقتناع بحتمية القتال وثقة بالسلاح ومهارة بالتدريب الشاق فقد كان لزاما علينا أن نعمل على كسر حاجز الرهبة ، وتغطية الفارق بين التدريب والواقع ، بأن ترى القوات رأى العين ما سوف تواجهه من أهوال ومشاق .

ولهذا تركّز الاهتمام على واقعية التدريب ، واخيار الميادين القريبة الشبه الى أقصى حد بظروف وطبيعة المهمة التى سوف تواجه القوات ، وأولاهها وأهمها مهمة عبور القناة والتغلب على سائر اللهب فوق المياه ، ومواجهة تحصينات العدو وفلاعه . وتم اختيار بحار مائية مشابهة للقناة أقيمت على ضفتها السوانر المائلة لسوانر العدو وأنشئت عليها النقاط القوية المائلة لنقط العدو .

بل انه فى بعض الحالات نفذ التدريب فى القناة نفسها ، فى منطقة تمتد القناة فيها فى فرعين ، أحدهما ناحيتنا وتحت السيطرة الكاملة لقواتنا . وذلك عند جزيرة البلاح .

## المفاجأة وكيف خططنا لها

كانت المفاجأة وأسلوب تحقيقها من أهم الأمور الجوهرية التى شغلت بال القيادة العامة المصرية لفترة طويلة ، واستنفذت منها جهودا مضية . ولقد . القيادة فى ابتكار الأساليب الإيجابية والسلبية التى تحقق هذه المفاجأة ، سواء على المستوى الاستراتيجى أو النجوى أو التكتيكى .

وكان من العوامل الرئيسية التى ساعدت على تحقيق المفاجأة وضع خطه محكمة وشاملة للخداع الاستراتيجى فى كل من مصر وسوريا ، على مستوى الدولة ككل ، تنظّمها وتشترك فيها أجهزة الدولة المختصة ، على أن تتمشى مع خطة الخداع العسكرى لتحقيق الآتى :

خداع العدو عن احمال استخدام القوات المسلحة فى عمليات هجومية قريبة . .

الاحتفاظ بالسرية الكاملة لفكرة العمليات الهجومية .

اخفاء التوقيت المحدد لبدء الحرب .

كما تم توجيه الأجهزة السياسية والاعلامية لتوحيد جهودها وتركيزها لنضليل العدو عن نوايانا الهجومية . وقد تم التنسيق اللازم فى سرية كاملة ، وحددت خطوات العمل .

واعتمدت فكرة الخداع الاستراتيجى على تنسيق جهود وزارات الاعلام والخارجية والحربية قبل بدء العمليات بمدة ٥ - ٦ أشهر ، لتنفيذ مجموعة من الأعمال والقاء بعض النصريجات التى تهدف الى حجب استعدادنا العسكرى للقيام بأى أعمال قتالية قريبة ، مع خداع العدو عن التوقيت الحقيقى لبدء العمليات . وفى نفس الوقت تم التنسيق كاملا مع سوريا . .

وتحدد هدف الخداع الاستراتيجى من وجهة النظر العسكرية ليكون خداع العدو عن نية شن عملية هجومية حاليا وستر توقيتاتها واتجاه الضربات الرئيسية وحجم القوات المشتركة فيها . . ويتم ذلك بالايحاء للعدو بأن قواتنا تواصل استكمال استعدادتها الدفاعية ورفع كفاءتها القتالية وتنفيذ تدريبها ومناوراتها العادية . .

## اجراءات الخداع العسكرى :

تضمنت الخطة الكثير من اجراءات الخداع التى استمر تنفيذها عدة شهور ومن هذه الاجراءات :

متابعة تمام الاستعداد لاستكمال مطالب العملية الدفاعية وتجهيز الخطوط الدفاعية في العمق استعدادا لصد أى هجوم مفاجئ للعدو .

تحريك قوات في اتجاهات مختلفة وناووية ، وإجراء تحركات عرضية داخل الجبهة ، وعكسية من وإلى الجبهة ، تحت ستار التدريب ، مع التغيير المستمر في حجم وأوضاع القوات البرية ، وأماكن تركز القطع البحرية في الموانئ والمراسي المختلفة داخل وخارج الجمهورية .

استغرق تجميع القوات للهجوم فصره من ٣ الى ٤ أشهر ، بدفع الوحدات في عناصر صغيرة ، وتكديس الاحتياجات تباعا في الجبهة . كما دفعت القوات الرئيسية من العمق الى الجبهة قبل ثلاث أسابيع من بدء الهجوم ، تحت ستر القيام بأعمال هندسية لإجراء مناورة كبرى مشتركة ، وبدأ القتال فعلا أثناء هذه المناورة .

وضعت خطة خاصة لتحريك معدات العبور من الخلف الى الجبهة ، وهي تعتبر أخطر السواهد على نية الهجوم خاصة مع حجمها الكبير . وقد تضمنت الخطة تحركات كثيرة لهذه الوحدات من الخلف للأمام ، ومن الأمام للخلف ، بالإضافة للتحركات العرضية كنوع من التدريب على التحرك .

تضمنت الخطة إجراء تجارب استندعاء أفراد الاحتياط على فترات منتظمة ، بحيث تقع أضيغهم في الفترات المحددة لتنفيذ الهجوم . بل أنه تم تسريح ٢٠ ألف جندي قبل بدء العمليات بمدة ٤٨ ساعة .

وحددت الخطة الخداعية الخطوط الرئيسية للتحرك الاعلامي والسياسي الخداعي ، ونفذ كثير من الأعمال والاجراءات الاعلامية والسياسية لخدمة الخطة الموضوعية ، وقد حققت كلها نجاحا كبيرا .

ويكفي القول أن مخطط الخداع الاستراتيجي - النعوى قد حقق نجاحا ساحقا ، أدى الى وصول أجهزة المخابرات العالمية ، وعلى رأسها وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ، وكذا المخابرات الاسرائيلية الى استنتاجات خاطئة ، وبالتالي فوجئ العالم أجمع بالهجوم المصري السورى المباغت .

لقد حاول المسحدون العسكريون الاسرائيليون تعليل ما حدث بقولهم « أنهم قد رأوا ولكنهم لم يفهموا » . كما برروا الفشل بأن اسرائيل كانت تعلم

ولكنها تركت مصر توجه الضربة الأولى • وهذه الأفعال مردود عليها ، فقبول الضربة الأولى ينعارض تماما مع جوهر الاستراتيجية الاسرائيلية ، القائمة على ضرورة السبق في توجيه الضربة الأولى كتدبير وقائي لا غنى عنه لاحتياط التحضيرات العربية •

ومن ناحية أخرى فإن ما يحدث داخل اسرائيل بعد الحرب من تحقيقات ومطالبات بمعاقبة المسؤولين عن أجهزة المخابرات والقوات المسلحة ، خير دليل على نجاح الحطة المصرية والسورية في خداع اسرائيل وأجهزة المخابرات العالمية الضالعة معها •

## اختيار أنسب التوقيتات لتنفيذ العملية الهجومية :

من أهم العوامل الرئيسية في تحقيق المفاجأة الاستراتيجية اختيار أنسب التوقيتات الملائمة لتنفيذ العملية الهجومية وضمان نجاحها • وقد تضمنت هذه العوامل اختيار الآتي :

- ① أنسب شهور السنة •
- ② أنسب أيام الشهر •
- ③ أنسب وقت لبدء الهجوم أو ساعة « س » أى ساعة الصفر •

ولهذا الغرض أجريت دراسات مستفيضة لتحديد هذه التوقيتات ، نظرا لما تمثله من أهمية كبرى ليس فقط في تحقيق المفاجأة ولكن كذلك لتوفير واخبار أنسب ظروف الارصاد الجوية والأحوال الجيومائية والهيدروجرافية التي تساعد أعمال العبور وتؤمن أعمال القنال البحري والجوى • ومن ناحية أخرى كان ضروريا اختيار افضل التوقيتات التي تناسب تنفيذ الهجوم على الجبهتين المصرية والسورية في وقت واحد •

### أولاً : إختيار أنسب شهور السنة

هدفت الدراسة الى اختيار شهر من السنة يتوفر فيه الآتي :

- ♦ ظروف جوية مناسبة لقواتنا وأقل مناسبة للعدو •
- ♦ امكان تحقيق المفاجأة الاستراتيجية والتعبوية والتكنيكية •

- ♦ امكان الاستفادة من الظروف السياسية الداخلية والخارجية ، والمناسبات والأعياد التي تؤثر على الموقف العسكري للعدو .
- ♦ أن تكون قواتنا قد استكملت رفع كفاءتها واستعدادها الكامل لتنفيذ المهام المخططة في العملية الهجومية ، وأتمت التجهيزات الهندسية في الجبهة .
- ♦ اعتدال الطقس ومراعاة أحوال الجو في الجبهتين المصرية والسورية ، حيث يبدأ موسم تساقط الثلج في الجبهة السورية في شهر نوفمبر أو ديسمبر وتختل الأحوال الهيدروجرافية في القناة في نهاية فصل الخريف .
- ♦ أن يتميز بلييل طويل حتى يمكن استغلال ساعاته في اتمام عبور القوات .

وقد توفرت كل هذه الشروط في شهر أكتوبر حيث :

- ♦ تستعد اسرائيل لاجراء انتخابات الكنيست في ٢٨ منه .
- ♦ يزدحم شهر أكتوبر بالأعياد الاسرائيلية والدينية ، وهي عيد الغفران ، وعيد المظال ، وعيد النوراة .
- ♦ ويأتى شهر رمضان المبارك خلال هذا الشهر ، بما له من تأثير معنوى على قواتنا ، فضلا عما يمكن " " من مفاجأة استراتيجية بنسج الهجوم في شهر الصيام ، الأمر الذى لا ينوقعه العدو .
- ♦ وليل أكتوبر طويل يصل الظلام فيه الى حوالى ١٢ ساعة .
- ♦ والطقس صالح في الجبهتين لتنفيذ عمليات حربية واسعة .
- ♦ وهو افضل أشهر السنة بالنسبة للأحوال الجوية المناسبة للعمليات البحرية .

ثانياً : إختيار أنسب أيام السر

كما هدفت الدراسة الى اخيار أحد الأيام الذى يتوفر فيه الآتى :

- ♦ أن يكون عطلة رسمية أو عيد أو عطلة نهاية الأسبوع بالنسبة للعدو .

♦ أن يكون فرق المنسوب بين المد والجزر أقل ما يمكن لتوفير ظروف أفضل لاقامة المعابر والكبارى على القناة .

♦ أن يتميز بضوء القمر الساطع ، خاصة فى نصفه الأول ، حتى يساعد على اقامة المعديات والكبارى ليلا ، ثم يبدأ عبور القوات فى الظلام خلال النصف الثانى من الليل . وهذا يتطلب ألا تقل مدة الاضاءة القمرية عن ٥ - ٦ ساعات قبل أن يغرب القمر ويأفل ضوءه .

وقد توفرت كل هذه الشروط فى السادس من أكتوبر ١٩٧٣ حيث :

♦ تنوقف الحياة فى اسرائيل فى هذا اليوم ، فضلا عن كونه يوم سبت وعطلة نهاية الأسبوع .

♦ يوافق يوم ١٠ رمضان حيث القمر مناسب ومضى من غروب الشمس حتى منتصف الليل .

♦ يعتبر فرق منسوب مياه القناة فى هذا اليوم مناسباً حيث سينزايد بعد ذلك مع اكتمال القمر بداراً .

ثالثاً: إحصاء ساعات (س) - وقت بدء الهجوم -

وأخيراً هدفت الدراسة الى اختيار الوقت المناسب الذى يوفر عدداً محدوداً من ساعات النهار نحقق الآتى :

♦ أن تتمكن القوات السورية من تنفيذ مهمتها الجوية الأولى ، الى تتضمن اجنياز خندق مضاد للدبابات حفره العدو على طول امتداد الجبهة ، ثم تستولى على خط هام من المرتفعات ، وذلك فى ضوء النهار .

♦ أن ينوفر للقوات الجوية السورية والمصرية الوقت الكافى لتوجيه ضربة جوية مركزة فى ضوء النهار ، وأن تناح لها فرصة تكرارها قبل آخر ضوء اذا تطلب الموقف ذلك .

وفى نفس الوقت لا توفر للعدو الفرصة الكافية من ضوء النهار لتركيز قواته الجوية والرد على ضربتنا الجوية قبل آخر ضوء اليوم الأول للعمليات . وبذلك نحرم العدو من رد الفعل المؤثر قبل صباح اليوم الثانى ، اذ كانت هذه الفترة ضرورية لتنفيذ أعمال العبور الرئيسية دون تدخل جوى معاكس من العدو .

♦ أن تتوفر نهارة القدرة الجيدة لمراقبة وتصحيح نيران المدفعية أثناء التمهيد النيرانى للهجوم ، واثناء قيام قواتنا بصد هجمات العدو المضادة المتوقعة فى الساعات الأولى التى تلى العبور .

♦ أن يمكن اسقاط معدات العبور الثقيلة فى مياه قناة السويس بمجرد هبوط الظلام ، على أن يبدأ تركيبها فى ضوء القمر ، بحيث يبدأ العبور عليها بعد غروب القمر فى منتصف الليل .

♦ أن تكون أشعة الشمس فى عين العدو أثناء عبور قواتنا فى ضوء النهار ، بما يقلل من كفاءته فى المراقبة والصوب .

وبناء على كل ما سبق تم اختيار ساعة « س » لتكون قبل آخر ضوء بمدة ٣¼ ساعة ، حتى يتم خلالها انجاز الأعمال الرئيسية التالية :

♦ توجيه الضربة الجوية المشتركة بالقوات المصرية والسورية بقوة حوالى ٣٠٠ طائرة .

♦ تنفيذ التمهيد النيرانى بالمدفعية خلال أربع فصقات مركزة بحوالى ٢٠٠٠ مدفع ولمدة حوالى ساعة .

♦ تحريك الكبارى من مناطق تجمعها الخلفية الى الضفة الغربية للقناة ، وبدء اسقاطها فى المياه .

♦ فتح الممرات فى الساتر الترابى باستخدام مضخات المياه بوحدات المهندسين .

♦ ابرار قوات الصاعقة فى عمق العدو قبل آخر ضوء مباشرة .

لقد كانت الدراسات النى أجريت لتحديد هذه التوقيتات على درجة عالية من الدقة والمهارة حتى أنها حققت كافة أهدافها دون استثناء . وعلى رأس هذه الأهداف تحقيق المفاجأة الاستراتيجية على العدو ، وما يترتب عليها من أحداث لاحقة . وخير ما نعبر به عن قيمة هذا العمل هو ما ذكره القائد العام للقوات المسلحة المصرية فى مجال تعليقه على عوامل تحديد يوم الهجوم وساعته اذ قال :

« لقد كان تحديد يوم « ي » عملاً علمياً على مستوى رفيع .. ان هذا العمل سوف يأخذ حقه من التقدير ، وسوف يدخل التاريخ العلمى للحروب كنموذج من نماذج الدقة النهائية والبحث الأمين » ..

## سرية التخطيط والتجهيز للعملية :

مع بداية مرحلة التخطيط للعملية الهجومية « بدر » تم تحديد الأسلوب الذى يتبع فى هذه المرحلة بما يكفل سريتها المطلقة ، واختير أسلوب « التخطيط المتتالى » بحيث يسير العمل من مستوى الى مستوى أدنى تدريجيا ، ووفقا لجدول زمنى محدد . كما اقتصر التخطيط فى كل مستوى على مجموعة معينة ومحدودة من ضباط القيادة ، ومنع تداول وثائقها لغير هذه المجموعة .

ومن ناحية أخرى تم تلقين مهام العمليات لبعض المستويات على زعم أنها مشروعات تكتيكية وخصيصا لهذا الغرض لكى تجرى بمعرفة قيادات وقوات هذه المستويات . كما وضع نظام خاص لتداول وثائق خطة العمليات على كافة المستويات ، ومن مستوى الى المستوى الأقل ، مع تحديد الوظائف المسموح لها بتداول هذه الوثائق .

وكانت النتيجة البارزة التى جمعت محصلة النتائج التى حققتها مفاجأة العدو هى أحداث تغير جذرى وفورى فى ميزان القوى العسكرية بالمنطقة ، وخلق موقف استراتيجى جديد خلال الساعات الأولى من القتال . وبالإضافة الى ذلك فقد

المفاجأة النتائج التالية :

شل واربك القيادات العسكرية الاسرائيلية على كافة المستويات ، ومنعها من العمل السريع أو التصرف السليم أو رد الفعل الفورى الذى تشتهر به ، وقد استمرت هذه الحالة عدة أيام .

حرمان العدو من تعبئة قواته المسلحة وموارده البشرية والاقتصادية وحسدها فى الوقت المناسب والمكان الملائم قبل بدأ الهجوم .

تنفيذ مهام العمليات المعقدة وعلى رأسها اقتحام قناة السويس وتدمير قلاع بارليف فى ظروف أكثر سهولة . . .

الاقبال الى حد كبير من الخسائر التى تتعرض لها القوات المصرية ، مع تكبيد القوات الاسرائيلية أمدح الخسائر فى القوى البشرية وفى الأسلحة والمعدات . . .

## المخطط الرئيسي لفكرة العملية

وعلى ضوء هذه العوامل العديدة رسمت الخطوط الرئيسية لفكرة العملية الهجومية الاستراتيجية ، ووضع نصب العين عامل أساسى حاكم هو "..." قدرات العدو ، وقدرات القوات المسلحة المصرية .

وعلى هذا الأساس روعى الآتى بالنسبة للعدو :

أن يتم تحقيق الهدف من خلال تدمير الجزء الأكبر من القوات المسلحة للعدو فى البر والجو والبحر ...

إضعاف قدرة العدو الجوى وشل فاعلية قواته الجوية على العمل السريع الحاسم ، وحرمان قواته البرية من التمتع كعندها السابق بسلاح المعاونة الرئيسى والعنصر الهام فى أعمال الحسم ، ونعنى به قوات اسرائيل الجوية ...

شل قيادات العدو وإرباكها لفترة زمنية مناسبة ، وعرقلة إجراءات التعبئة السريعة أو الحشد الفعال ...

إعاقة تحركات العدو وحرمانه من القدرة على المناورة السهلة أو العمل من خطوط داخلية ضد أكثر من جبهة عربية واحدة فى وقت واحد أو بالتتالى السريع كما حدث فى الجولتين الأولى والثالثة .

إسكات مصادر نيران العدو منذ اللحظات الأولى للقتال ، وإفساد خططه الدفاعية القائمة على سرعة الحركة والمرونة الفائقة للقوات والنيران .

وبالنسبة للجبهة المصرية فقد روعى الآتى :

أن تستعد للعمل تحت ظروف تفوق العدو الجوى ، وتحت ستر غطاء دفاعنا الجوى فى وقت واحد .

أن تكون مهمتها الأولى بعد العبور هى تدمير قوات العدو على مراحل ، وخاصة الدبابات .

أن تعمل على امتصاص ردود الفعل المعادية ، وقدرات العدو الهجومية ، بأعمال دفاعية وإيجابية نشطة .

أن تنأهب لتطوير الهجوم في اتجاه الشرق ، على ضوء ما تسفر عنه  
المعارك في رؤوس الكبارى •

• أن تنس الهجوم على طول المواجهة ، وفي عمق سيناء وجنوبها ،  
وأن ينم كل ذلك في وقت واحد •

على أساس هذه الخطوط العريضة وضعت العملية الاسنراييجية الهجومية  
المشتركة وسميت بالاسم الرمزي « بدر » واستكملت الخطة جوانبها وأصبحت  
جاهزة للتنفيذ رهن الاسارة وصدور القرار الجريء من قائدنا الأعلى بيد القتال ،  
سيراً على درب النضال في سبيل تحرير الأرض وتحقيق النصر •

## التبني مع الجبهة السورية

كان مجلس رئاسة الجمهوريات العربية قد قرر في العاشر من يناير  
سنة ١٩٧٣ تعيين الفريق أول أحمد اسماعيل قائدا عاما للقوات المسلحة  
الاتحادية • وعلى أثر ذلك أوكل الى هيئة عمليات القيادة العامة الاتحادية دراسة  
الموقف العسكري على الجبهتين السورية والمصرية ، واستعراض طرق الحل المفتوحة  
أمام الاستراتيجية العربية ، ووضع أسلوب السيطرة الاتحادية على الجبهات  
العربية •

وقرب نهاية الشهر كانت هيئة عمليات القيادة العامة الاتحادية قد أتمت  
حصر قوات الدعم من دول الحظ الثاني التي سوف تحشد في المسرح لخدمة المعركة  
المرتقبة جنبا الى جنب مع أشقائها قوات دول المواجهة •

وفي العاشر من مارس ١٩٧٣ أتم قائد عام القوات المسلحة الاتحادية دراسة  
النخيط للضربة الجوية المشتركة لاضعاف القوات الجوية الاسرائيلية وشمل شبكة  
السيطرة والحرب الالكترونية المضادة في بداية المرحلة الافتتاحية للعملية الهجومية  
العربية المقبلة •

وفي الحادى والعشرين من مارس عقد القائد العام للقوات المسلحة الاتحادية  
دراسة مستفيضة مع هيئة عملياته ، تناول فيها دقائق يومى وسعت س •  
كما ناقش احتمالات رد فعل العدو ، واستعرض الاطار العام لتنظيم التعاون  
الاستراتيجى بين الجبهات العربية القائمة بالهجوم ، وأسلوب الخداع السياسى  
والاستراتيجى لمفاجأة العدو ومباغتته في العملية الهجومية المرتقبة •

وفى أول أبريل تم تنظيم التعاون على الجبهة السورية واعتمد القائد العام للقوات المسلحة الاتحادية أسلوب القيادة والسيطرة على الجبهتين وطرق تبادل المعلومات بينهما ، كما درس الطرق المختلفة لسحب احتياطات العدو الاستراتيجية من جهة الى أخرى بما يكفل تهيئة الظروف المناسبة لهزيمة العدو على مراحل مسبقة التخطيط ، وحرمانه من ميزة العمل على خطوط داخلية ضد الجبهات العربية الواحدة بعد الأخرى كما اعتاد في أغلب جولاته العدوانية السابقة .

وفى صباح الثانى من مايو اجتمعت القيادتين الاستراتيجيتين المصرية والسورية للاتفاق بصفة مبدئية على توفيات يومى وسعت س مع مراعاة كافة العوامل المؤثرة بالنسبة لمصر وسوريا . وفى المساء جرى التخطيط العام للضربة الجوية السورية المصرية المركزة ضد اسرائيل ، فحددت أهدافها وشكلها وأسلوب السيطرة عليها ، ونم حصر امكانيات مصر وسوريا التى يمكن تخصيصها لشن هذه الضربة التى كان الجميع على يقين من تأثيرها البالغ على كل ما سوف يتلوها من أعمال قتال .

وفى الثانى والعشرين من مايو أصدر القائد العام للقوات المسلحة الاتحادية توجيهاته بالفكرة العامة للعملية الهجومية الاستراتيجية « بدر » لكل من الجبهتين السورية والمصرية ، وحدد لكل جبهة الاجراءات والأعمال المنوطة بها ، والمدة الزمنية المفروضة لانجازها .

وفى صباح السابع من يونيه قام الفريق أول أحمد اسماعيل بتحديد الهدف الاستراتيجى العسكرى للعملية الهجومية للقيادتين السورية والمصرية ، كما حدد لهما الهدف من تنظيم التعاون بين الجبهتين ، وشرح فكرة العملية الهجومية لكل من القوات المسلحة السورية والقوات المسلحة المصرية على كلا الجبهتين السورية والمصرية ، واستعرض التشكيل التعبوى لهما وكذا الاحياطى العام للجبهتين .

وفى نفس السابع من يونيه قام اللواء بهى الدين نوفل بتنظيم التعاون بين الجبهتين المصرية والسورية .

وفى اغسطس ١٩٧٣ تم بنجر الاسكندرية وأحد من أهم مؤتمرات التخطيط والتنسيق وأطولها ، اذ اجتمع القائد العام للقوات المسلحة الاتحادية برؤساء اركان القوات المسلحة السورية والمصرية وقادة الأفرع الرئيسية ورؤساء هيئات

العمليات المصرية والسورية والاتحادية لمناقشة مختلف العوامل المؤثرة على تحديد درجة اسناد القوات المسلحة للعملية الهجومية ويوم بدء الهجوم بالنسبة للجبهتين ، وفحص حالة البحر والمد والجزر ، والجو والطقس وطول الليل والنهار ، والقمر ، ومستوى تدريب القوات وكفاءتها القتالية . كما استعرض الأوضاع الداخلية في إسرائيل حتى نهاية عام ١٩٧٣ ، وفحص المناخ الدولي من زاوية تأثيره على سير القتال المرتقب .

وتم الاتفاق على أن أنسب توقيت للعملية الهجومية بالنسبة لكافة هذه العوامل هو شهر سبتمبر أو أكتوبر ١٩٧٣ ، مع اعتبار أن التوقيت الثاني هو الأفضل ، ثم أمر الفريق أول أحمد اسماعيل أن يترك البت النهائي فيه للقيادة السياسية .

وفي اجتماع نال مع هيئات العمليات اتفق على أن أنسب يوم لبدء الهجوم هو يوم ١٠ رمضان المبارك ، الموافق ٦ أكتوبر ( تشرين أول ) . وفي مساء ٦ سبتمبر أصدر الفريق أول أحمد اسماعيل توجيهات القيادة العامة للاتحادية باسناد القوات المسلحة السورية والمصرية لسن العملية الهجومية ( بدر ) في ظرف خمسة أيام اعتباراً من أول ضوء ١ أكتوبر ١٩٧٣ ( تشرين أول ) .

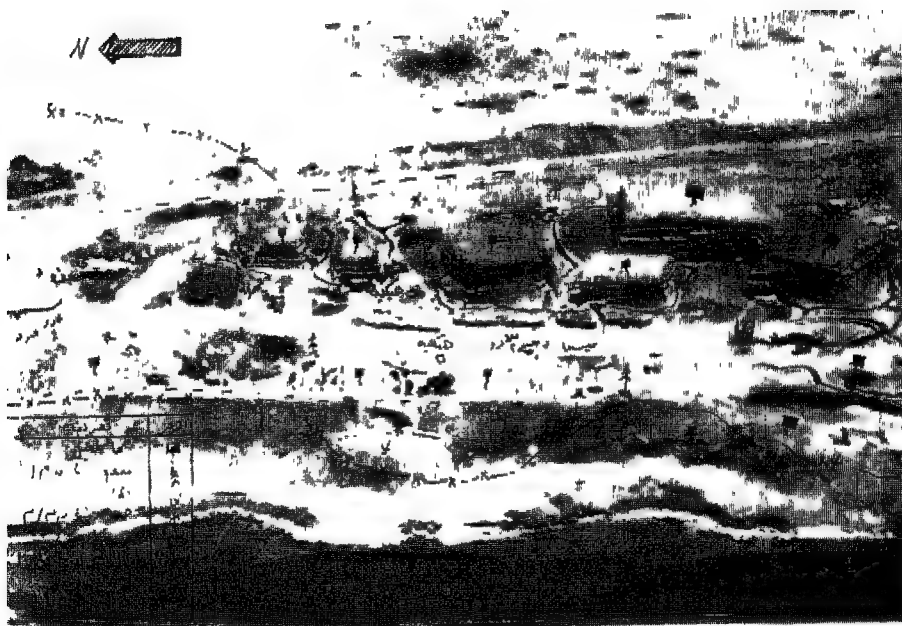
وفي أول أكتوبر ( تشرين أول ) قرر الفريق أول أحمد اسماعيل توجيهاته الاتحادية بتنفيذ الضربة الجوية المشتركة السورية المصرية سعت ١٤٠٥ يوم ٦ أكتوبر ، وكذا الأمر ببدء تنفيذ العملية بدر .

وفي الثالث من أكتوبر توجه الفريق أول أحمد اسماعيل الى دمشق وبصحبه اللواء بهي الدين نوفل حيث اجتمع بزميله وزير الدفاع السوري اللواء مصطفى طلاس وقيادته وتم الاتفاق على اللمسات النهائية للعملية الهجومية « بدر » على الجبهتين المصرية والسورية طبقاً للخطط الموضوعة والتوقيينات المحددة .

وختم الفريق أول أحمد اسماعيل المؤتمر المصري بتأكيد  
أن المعركة الوسيكة سوف تكون قاسية وطويلة ، وأن العرب  
سوف يضربون بكل قوتهم وفي كل مكان وفي العمق ، وأن  
الكل يدرك خطورة القرار الجريء ومنتهى الأمل أن ننجز عمل  
ناجح وأن نقبل المخاطر المحسوبة ..

وفي الظهرة استقبل الرئيس حافظ الأسد القائد العام للقوات المسلحة  
الاجادة واعمد له العملية الهجومية الاستراتيجية « بدر » لبدأ الساعه ١٤٠٥  
يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ ، ثم فغل الفريق أول أحمد اسماعيل عائدا الى القاهره  
لضع اللسان الآخره لمعركة المصير ..

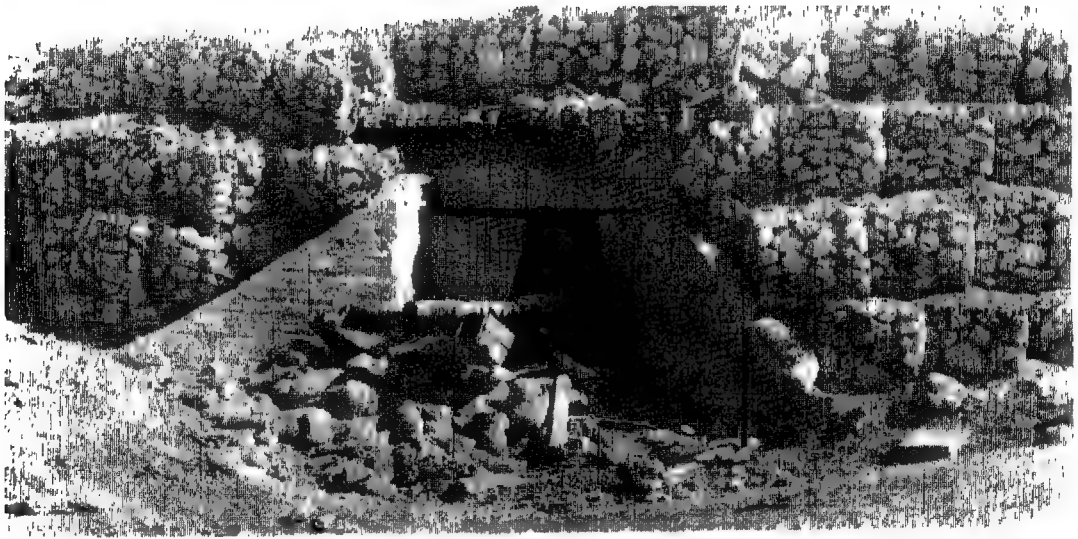




« والفظة العوية عبارة عن منشأة هندسية معقدة تتكون من عدة طوابق  
تغوص في باطن الأرض وتعلو حتى تصل الى قمة الساتر »



« وتبلغ مساحة كل نفطة حوالى ٤٠٠٠ متر مربع »



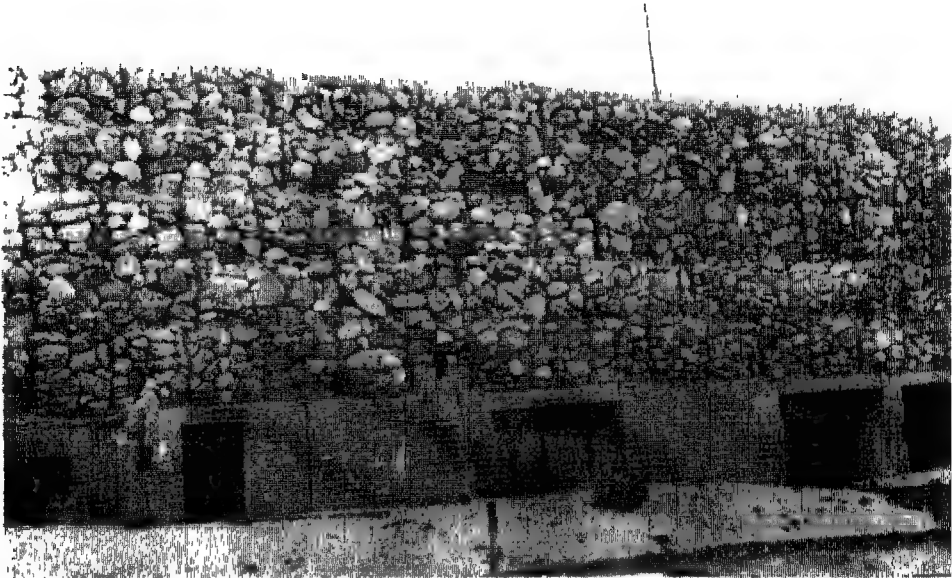
« ٠٠ وجهت كل دشمة بعدة فتحات لأسلحة المدفعية والدبابات »



« ٠٠ وتصل جميع الدشم ببعضها البعض عن طريق خنادق مواصلات عميقة  
مبطنة بالواح الصلب وشكاثر الرمال » ٧٦

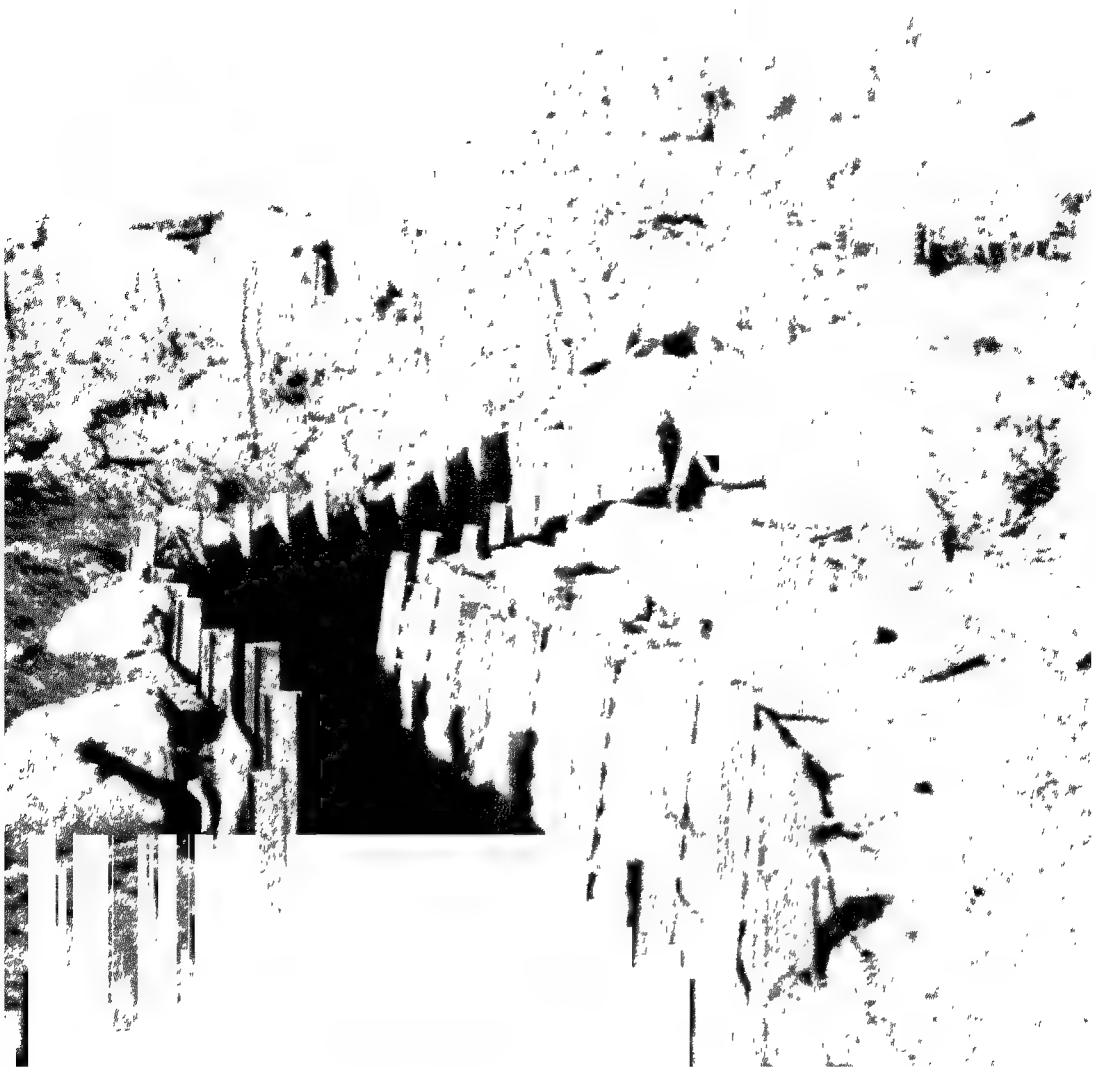


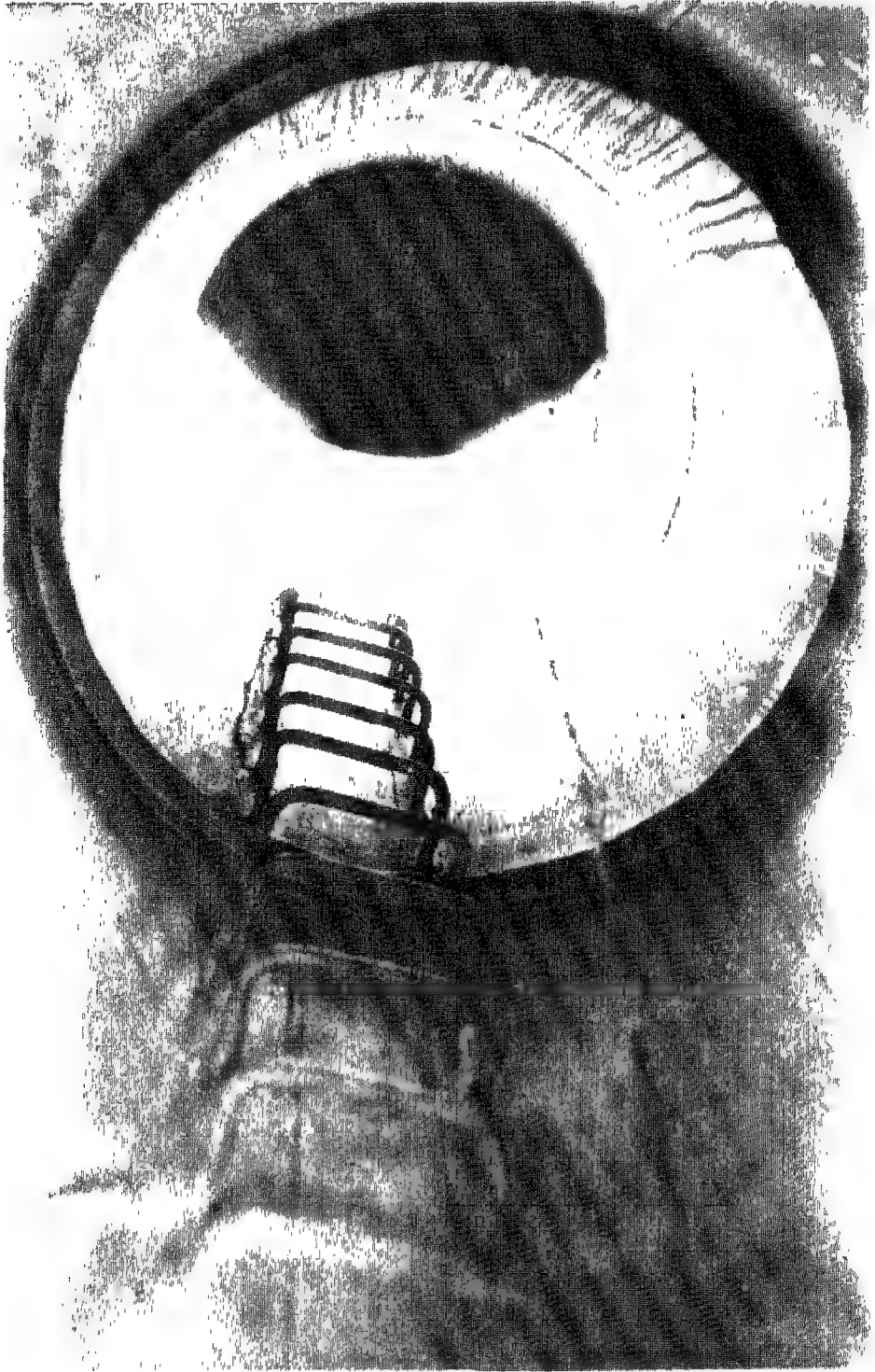
« .. ولزيادة مناعة النقط الحصية أحاطها العدو بنطاقات كثيفة من الأسلاك الشائكة وحقول الألغام »



« .. وكل دشمة يمكنها أن تتحمل القصف الجوى أو البرى النفيل »

« وطل الاعتماد الرئيسي للقيادة الإسرائيلية على فلاح حط نارليف بصفة خاصة »

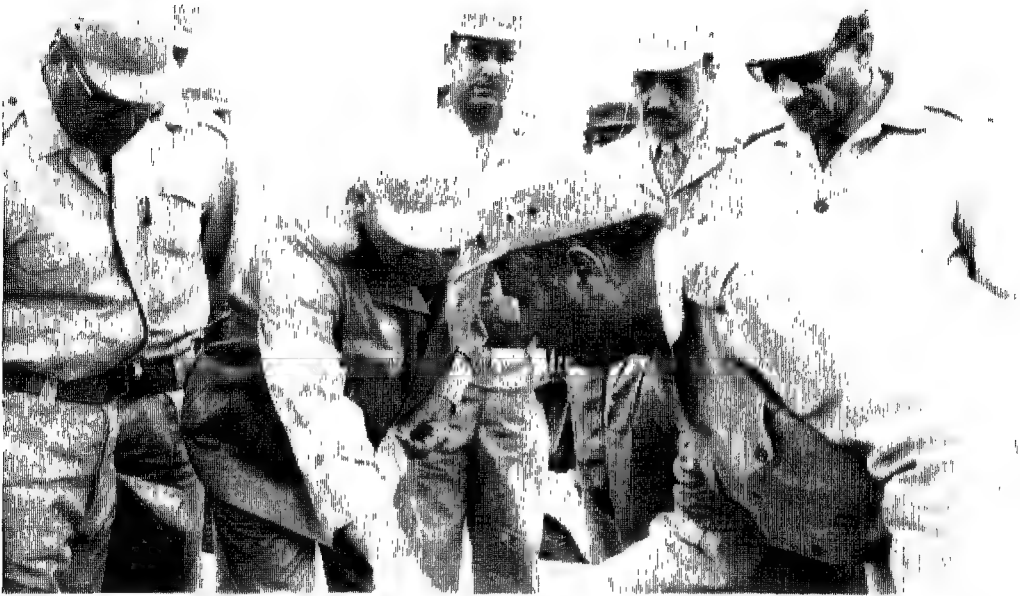




« .. وكل ذلك هو نتاج التجربة المكتسبة من تحصينات مسارح الحرب المعاصرة » ٧٩

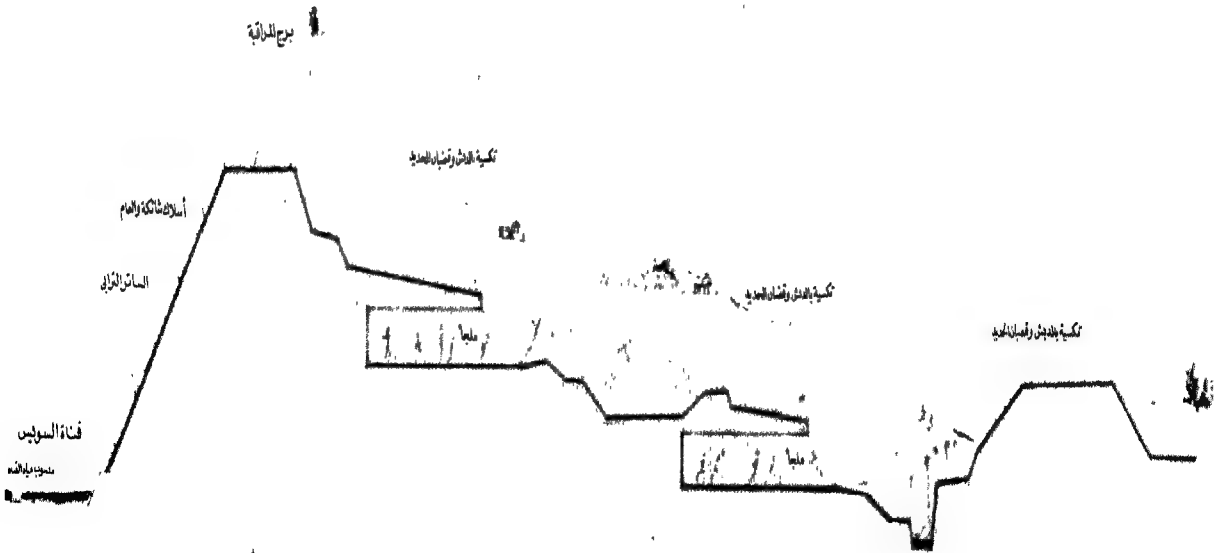


« .. كانت جولات الرئيس السادات العديده وزيارات العائد العام  
للقوات المسلحة لمعد العوالم أثرها الكبير في تحقيق الهدف »

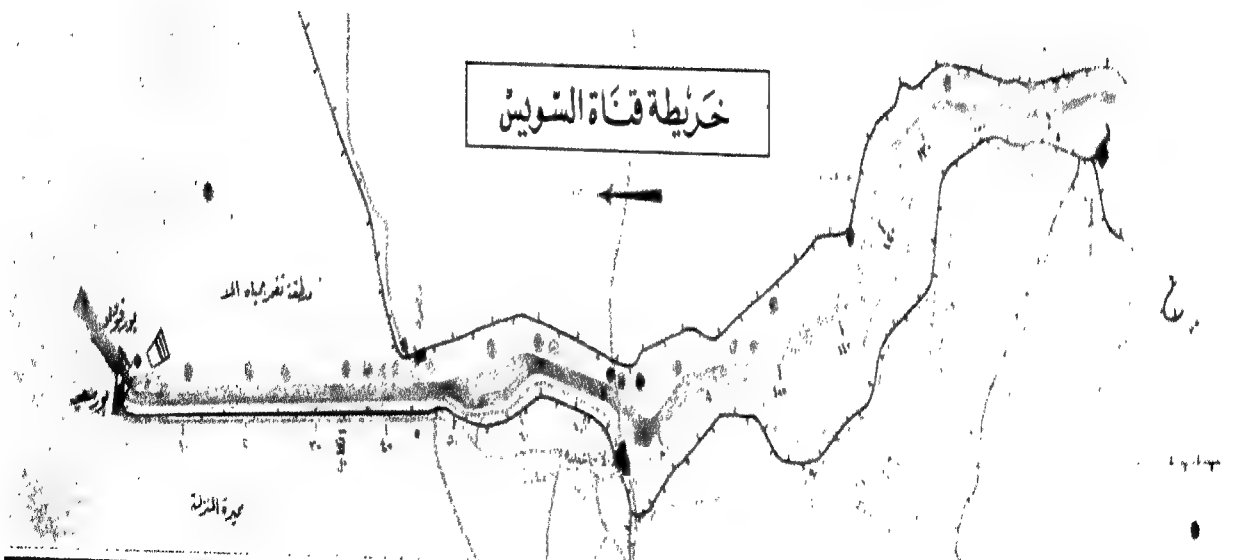


« .. وكان على القيادة المصرية أن نفحص كل المشاكل ،  
وأن نعالجها مشكلة بعد الأخرى »

## قطاع رأسى فى إحدى النقط الحصينة



(....) ويتكون خط بارليف من ٢٢ موقعاً حصيناً، تضم (٣١ نقطة قوية)







الفصل الثاني

المسألة الأخيرة



# المسائل الأخرى

أتمت القوات المسلحة جمهورية مصر العربية  
الفتح التعبوى طبقاً لحطة دقيقة ، نفذت خلال فترة زمنية  
طويلة ، وكان هدفها أحداث تغيير فى أوضاع وتجميع  
قوات الجيوس الميدانية تدريجياً وبأسلوب بنظري على  
العدو ، دون أن يتسبب شكوكه بما يلور على الجبهة  
المصرية . . . وكان ذلك أحد العوامل الرئيسية لخداع  
العدو الخداع الكامل بالنسبة للعملية الهجومية الوشيكة .

كما استهدفت أعمال الفتح التعبوى اتخاذ باقى الأفرع الرئيسية للقوات  
المسلحة - ونعنى بها القوات البحرية والقوات الجوية وقوات الدفاع الجوى -  
الأوضاع المناسبة لتنفيذ مهامها المخططة ضمن اطار العملية الهجومية  
الاستراتيجية .

ولم تقتصر أعمال المرحلة التحضيرية على اجراء الفتح التعبوى للقوات  
المسلحة فحسب ، بل شملت أيضاً - وبطبيعة الأمر - مختلف الاجراءات التنظيمية  
للعلمية المقبلة ، بدءاً باتخاذ القرار الاستراتيجى ، وحتى تخصيص المهام لكل  
فرد ، علاوة على مختلف الأعمال التحضيرية والتنفيذية من تكديس وتشوين

المعدات والذخائر والامدادات ، وتجهيز مسرح العمليات ، وتدريب واعداد القوات والقيادات ..

وانتهت تلك الأعمال وقد اتخذت القوات أوضاعها الملائمة لشن الهجوم ، وأتقن كل فرد مهامه في العملية المقبلة ، وتدريب عليها وملا الشوق جوانبه لخوض المعركة وأداء الواجب .. وفي نفس الوقت ، وب نفس الخطا السريعة الهادفة ، وطبقا لمخطط محكم ، سار اعداد الدولة والسعبد للحرب المقبلة .. للجولة الرابعة في الصراع العربي الاسرائيلي .. لمعركة المصير .

وفي الحقيقة ، فان الاعداد للحرب والتحضير لها كان قد بدأ منذ رفض الشعب المصري .. بل الأمة العربية كلها الهزيمة بانتفاضة ٩ ، ١٠ يونية ١٩٦٧ ، وعندما أعلن الزعيم الخالد جمال عبد الناصر « أن ما أخذ بالقوة لن يسترد بغير القوة » ..

وعندما قرر برنامج ٣٠ مارس ١٩٦٨ « أن لا صوت يعلو على صوت المعركة » .. وعندما سلم الشعب المصري الشعلة الى الرئيس محمد أنور السادات ليقود النضال الشريف على طريق زميله في الكفاح نحو النصر .. وعندما تولى الرئيس السادات رئاسة وزارة المواجهة الشاملة .. استعدادا لتحمل قدره في الكفاح .. وعندما أعلن في مجلس الشعب « أن التمني بلا ارادة نوع من أحلام اليقظة » ... كانت هذه جميعا سمات اصرار أكيد على خوض جولة أخرى ... والاعداد لها بكل ما تملك مصر من قدرات .

ولذا صار من غير المستساغ ، بل ومن غير الممكن ، أن نتكلم هنا بالتفصيل عن مراحل واجراءات اعداد الدولة والسعبد والقوات المسلحة للحرب .. فهي اجراءات استغرقت سنوات عدة ، وكلفت الشعب المصري آلاف الملايين من الجنيهات .. دفعها راضيا .. اسهاما في نصيبه من الحاح الحتمي ، أملا في تلوق حلوة النصر ..

وسوف نقصر الحديث هنا على سرد أهم الاجراءات التي نفذت في ختام المرحلة التحضيرية قبيل المعركة :

✳ رفعت درجة استعداد القوات المسلحة المصرية الى الحالة الكاملة اعتبارا من سعت ٨٠٠ يوم ١ أكتوبر ١٩٧٣ . وتم احتلال جميع مراكز القيادة والسيطرة على مختلف المستويات .. وقد أعلن حينذاك أن

تلك الاجراءات قد فرضت لأغراض التدريب ، ولتنفيذ مشروع استراتيجى تعبوى ..

وقد استمرت القوات البرية فى تنفيذ اجراءات التحضير للعملية الهجومية ، واعادة النجميع والفتح التعبوى تحت ستار التدريب ، ورفع كفاءة النجهيز الهندسى لمسرح العمليات تحت سنار تحسين الدفاعات .

واستمرت القوات الجوية والبحرية وقوات الدفاع الجوى فى تنفيذ مهامها العادية ( الروتينية ) لحماية سماء ومياه الجمهورية . وكانت أبرز تلك الأعمال فتح المدمرات والغواصات فى المناطق المحددة لها ، واتخاذها الأوضاع الأخيرة .

\* ورغم ذلك كله فلقد استمر نشاط العدو على مستواه السابق ، وان انحصر أساسا فى المستوى العسكرى فقط .. أما المستوى السياسى والاعلامى فقد تزايدت حدة تهديدات العدو الكلامية وتصريحاته المتشددة ، التى تهدف الى التأثير النفسى والمعنوى على الشعب المصرى ، وتثبيت صورة القوات الاسرائيلية « الرادعة » فى أذهان الراى العام العالمى . .. عامة ، والاسرائيل على وجه الخصوص .

وعلى الجانب المصرى استمرت عجلة الاستعداد فى التزايد ، فتم تحديد الساعة ٠٦٠٠ يوم ٥ أكتوبر ١٩٧٣ لتكون وقت تمام استعداد القوات المسلحة المصرية للعمل .. وأصدرت القيادة العامة تعليماتها التى تحدد التوقيتات الرئيسية لبداية العملية الهجومية ، وأرسلتها الى القيادات والرؤساء المختصين طبقا للخطة الزمنية المحددة ، التى راعت المحافظة على سرية النوايا .. كما أصدرت القيادة العامة تعليماتها بعدم السماح بدخول السفن التجارية المصرية والأجنبية الى موانئ ومراسى خليج السويس ، وتخفيض عدد السفن المدنية الموجودة هناك .. وذلك للمحاربة على أرواح البحارة المدنيين من أى أعمال غادرة قد يقوم العدو بها ..

ويجدر بنا ان نسبق الأحداث لنذكر أن العدو عندما لم يتمكن من الانتقام لخسائره فى القطع البحرية الحديثة ، وخاصة فى لنشات الصواريخ « سعر » التى ملأ الدنيا ضجيجا بشأنها ، عمد الى تركيز نشاطه البحرى والجوى لاغراق عدد من قوارب الصيد المدنية الصغيرة التى تصادف وجودها فى البحر الاحمر .

لقد بدأت آلة الحرب في البوران سعت ٠٦٠٠ يوم ٥ أكتوبر وأصبح من المستحيل إيقافها .

ومند الصباح الباكر ليوم ٦ أكتوبر المجيد . . تزايدت سرعة دوران آلة الحرب والاستعداد العسكري . . فقد قامت قوات المهندسين العسكريين بفتح الثغرات في موانعنا على الضفة الغربية على طول المواجهة لتسهيل تقدم قواتنا لاقتحام قناة السويس ، كما قامت بغفل مأخذي المياه لترعة السويس والاسماعيلية ، لتسهيل عبور الدبابات والحاملات والعربات الترعة الخلوة عبر المخاضات والمعابر من عمق قواتنا الى الضفة الغربية لقناة السويس . .

واتممت جميع القوات تحركاتها واتخذت أوضاعها . . واحتلت الصواريخ أرض - أرض التكتيكية والتعبوية مواقعها . . وعادت النوريات التي تسلمت في هدوء لتلقي نظرة استكشاف أخيرة على النقط الحصينة وما وراءها من « خط بارليف » ، كما عادت الجماعات الخاصة التي دفعت لأحباط تحضيرات العدو ولاشغال سطح القناة بالوقود الملتهب ، وذلك بعد أن قصت الخراطيم وسدت المواسير بالأسمنت ، وأغلقت المحابس والصنابير . .

وقد يشير العجب أن هذه العملية قد تمت بنجاح تام ، فلم يفلح العدو في اشغال حريق واحد فوق سطح القناة ، واستولت قواتنا على مستودعات المواد الملتهبة سليمة بكل ما فيها ، مما دفع العدو الى انكار وجود هذه التجهيزات الشيطانية أصلا ، رغم وقوع أحد مهندسي صيانتها أسيرا في يد مصر ، وافشائه كل أسرار النابالم وكيفية اشعاله لصفحة القناة بسعير من النيران .

وعلى مستوى الدولة سارت أيضا الاستعدادات للحرب بوتيرة متزايدة في السرعة ، فرفعت درجة استعداد الدفاع المدني الى « الحالة ج » ، أى الى حالة الاستعداد الكاملة سعت ١٣٤٠ ، قبل بدء العملية الهجومية بخمس وعشرين دقيقة فحسب . وللحكا " على سرية النوايا أعلنت القيادة العامة أن هذا اجراء وقائي ضد أعمال محتملة للعدو . . وأخيرا صدرت الأوامر بإيقاف حركة الطيران المدني والمساعدات الملاحية .

وفي مركز قيادة القوات المسلحة المصرية و " آخر اللمسات استعدادا لبدء العمليات ، فرفعت خرائط ووثائق المشروع التدريبي الاستراتيجي التعبوي ، وفتحت الخرائط المغلفة ونشرت الخرائط والوثائق الحقيقية ، وتم ضبط جميع الساعات الى اقرب ثانية . . كما ضبطت كذلك مع كل القيادات المشتركة في

العملية ضمانا للدقة المتناهية في التنسيق ٠٠ حتى أن الضبط المبذول للساعة الرئيسية تم مع اشارات ضبط الوقت من الاذاعة المصرية سعت ١٢٠٠ يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ ضمانا للتنسيق الدقيق مع الجبهة السورية .

ووصل الرئيس محمد أنور السادات رئيس الجمهورية والقائد الأعلى للقوات المسلحة الى مركز قيادة العمليات ، واتخذ مكانه على رأس هيئة القيادة العامة في القاعة الرئيسية ، وجلس عن يمينه الفريق أول أحمد اسماعيل ، وعن يساره الفريق سعد الشاذلي ، وعن قرب منه اللواء محمد عبد الغنى الجمسى ، وأشارت عقارب الساعة الى تمام الساعة ١٣٣٠ يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ ، وأمسك التاريخ قلمه ليسطر أروع الاحداث ٠٠٠

\*\*\*\*\*

وكان المشهد رهيبا ومثيرا الى أبعد الحدود ٠٠٠

\*\*\*\*\*

وفي معسكر العلو كان المشهد جد غريب ٠٠ اذ اجتمعت الحكومة الاسرائيلية ظهر الجمعة ٥ أكتوبر ، ودارت المناقشات واحتدم الجدل ٠٠ ثم انفض الجمع وقد جزمت السيدة مائير بأن لا خطر للحرب ، ولا احتمال لهجوم عربى وشيك ، وانصرف كل الى سبيله ليحتفل بعيد الغفران ، رغم أنه على الجانب العربى وقع حدنان كانا كافيان لكشف نوايا الهجوم العربى الوشيك لو صادفا ما يستحقانه من دراسة وتمحيص من أجهزة المخابرات الاسرائيلية ٠٠

أما الحدث الأول فهو بدء رحيل عائلات بعض المدنيين الأجانب من مصر وسوريا على وجه الاستعجال ، وأما الحدث الثانى فكان اصدار وزارة الطيران المدنى أمرا بإيقاف حركة الطيران المدنى فى سماء مصر وإيقاف مساعدات الملاحه الجوية المدنية ظهر يوم ٥ أكتوبر ، وأن تداركت القيادة العامة ذلك باصدار الأمر الفورى باستئناف حركة الطيران المدنى بشكلها المعتاد .

وفي فجر ٦ أكتوبر دارت الشكوك فى صدر الجنرال دافيد اليعازر ٠٠ فالنسواهد تجمع على اتمام الحشد العربى على الجبهتين المصرية والسورية ٠٠ وكان ان اجتمعت الوزارة مرة أخرى ٠٠ وعندما انفض الجمع ظهر السبت ٦ أكتوبر كان القرار أن تتكفل السيدة مائير بالانصالات السياسية لتخفيف حدة التوتر ، فاتصلت بوزير خارجيتها الذى تصادف وجوده بأمريكا ، وأمرته ببلاغ وزير خارجية الولايات المتحدة تأكيد اسرائيل انه اذا كان العرب يخشون هجوما اسرائيليا وشيك الوقوع فان اسرائيل لا تعتزم الهجوم ٠٠

وتمت المعاهدة التليفونية بين ايبان وكيسنجر فى الساعة الواحدة وعشر دقائق ظهرا حسب توقيت القاهرة ٠٠

وفى نفس الوقت ٠٠ السيدة مائير وزير دفاعها بالتفكير فى توجيه ضربة اجهاض ضد القوات المصرية ٠٠ فقد كان التوقع أن تهجم مصر فى آخر ضوء نفس اليوم ٠٠ وكانما عاد الزمن ست سنوات الى الوراء ، الى ٢٧ مايو ١٩٦٧ ، عندما انتهجت اسرائيل نفس أسلوب التخدير لكسب الوقت لتوجيه ضربة ٥ يونية الفادرة ٠٠

ثم امرت السيدة مائير الجنرال ديان برفع درجة استعداد القوات المسلحة الى أقصى حالاتها مع البدء فى التعبئة القومية ٠

\*\*\*\*\*

اما على جبهة القناة كان المشهد بالغ العجب ٠٠ ففى الضفة الغربية كانت جماعات من جنود مصر يجلسون على حافة القناة فى استرخاء وتكاسل ، البعض يمس أعواد القصب ، والبعض يمص رحيق البرتقال ، وهناك من يسبح فى القناة ، ومن يصطاد سمكا ٠٠ والشركات المدنية جد نشطة بمعدات الميكانيكية فى تلية الساتر الترابى على الضفة الغربية ٠٠ والجميع فى متعة وخلو بال ، وقد تركوا أسلحتهم وخوذاتهم فى الخنادق الخلفية امعانا فى خداع العدو بينما كان الجبشان الميدانيان فى أقصى درجات الاستعداد للوثوب الى الشرق ٠٠

وعلى الضفة الشرقية ، راح بعض جنود اسرائيل يلعبون الكرة ، والبعض الآخر يجهزون ولائم العيد ، والمراقبون الاسرائيليون قد خلعوا خوذاتهم ، وجلسوا فى أبراج المراقبة يلعنون ظروف الخدمة فى هذا المكان المنعزل يوم عيد الغفران ٠٠ وينشاءون من رتابة الحال وركود الموقف سنوات اثر سنوات ٠٠

\*\*\*\*\*

وكان هذا هو المشهد فى الثوانى السابقة على بدء حرب رمضان ٠٠ ثم انفجر البركان ٠





# الحرب... للسلام

[ من الساعة ١٤٠٥ بوم ٦ أكتوبر الى الساعة ١٢٣٠ يوم ٢٨ أكتوبر ١٩٧٣ ]

كانت عقارب الساعة تشير الى الثانية وخمس دقائق  
من بعد ظهر ٦ أكتوبر ١٩٧٣ عندما عبرت طائرات  
سوريا ومصر خطوط المواجهة مع اسرائيل ، واتجهت  
نحو أهدافها المحددة فى الخطة المشتركة ، ثم هدرت  
مدافع العرب على طول الجبهتين الشمالية والجنوبية فى  
أقوى تمهيد نيرانى شهدته الشرق الأوسط •

فعلى الجبهة المصرية انطلقت مائتا طائرة مصرية تشق عنان السماء ، فى  
طريقها المرسوم الى عمق سيناء ، حيث تقع أهدافها المنخبة بحلق ومهارة ،  
لتنفيذ الضربة الجوية المركزة التى كان عليها تحطيم ثلاثة مطارات وفواعد جوية ،  
وعشرة مواقع صواريخ هوك ، وثلاثة مراكز قيادة وسيطرة واعاقة الكرونية ،  
بالاضافة إلى عدد آخر من محطات الرادار ، وموقعى مدفعية بعيدة المدى ، وثلاث  
مناطق شئون ادارية ، وكافة حصون العدو شرق بور فؤاد •

وفى نفس اللحظة هدرت نيران أكثر من ألفى مدفع على طول الجبهة ، بين مدفعية ميدان ، ومدفعية متوسطة وثقيلة ، ومدفعية وهاونات تشكيلات ووحدات المشاة والمدركات ولواء صواريخ تكتيكية متوسطة المدى أرض / أرض ٠٠

وبينما استمر الألفا مدفع وثيف تصب حممها على خط بارليف ونقطه الحصينة ، بدفة وكثافة لم يسبق لها مثيل ، ولدة ٥٣ دقيقة كاملة ، راح عدد كبير آخر من المدافع يطلق نيرانه بالتنشين المباشر المحكم التصويب على دشتم العدو وأهدافه المنظورة ، التى نجح المراقبون فى كشف خباياها رغم ما بذله العدو من جهد ومال لاختفائها وتمويهها عن المراقبة الأرضية والجوية ٠٠

وتحت ستر هذه النيران القاتلة ، التى ناهز وزنها الإجمالى ثلاثة آلاف طن على امتداد فترة التمهيد النيرانى للعبور المجيد ، أخذت جماعات من الصاعقة ومفارز اقنصاص الدبابات تعبر مياه قناة السويس ، لتبث الألغام والشراك فى مصاطب دبابات العدو ، وتقيم الكمائن على طرق اقتراب المدرعات الى القناة ، لتشل حركتها ، وتمنعها من التدخل فى عملية الاقتحام الوشيكة ٠٠

لقد كانت الساعة الثانية وخمس دقائق هى ساعة البدء التى حددها الفريق أول أحمد اسماعيل القائد العام للقيادة الاتحادية المصرية والسورية ٠ كما كانت هى الساعة التى طال انتظار العرب لها ٠٠ ليثاروا لنكسات سابقة ، ويستردوا حقوقا مسلوقة ٠٠ كانت هى الساعة التى أراد العرب أن يبدأوا فيها الجولة الرابعة مع اسرائيل ٠٠

وسرعان ما تتابعت الاحداث الجسام ٠٠ فى وتيرة عالية ٠٠ ثم استمر تنابعها ثلاثة وعشرين يوما حافلا بأخطر الأمور ٠٠ أيام كلها مسحونة بالقتال الضارى العنيف ٠٠ الذى تحطمت خلاله أساطير ، وتهاوت نظريات ، وسقطت عقائد ، وتوارت استراتيجيات ، وانكشف الزيف للمزاعم الصهيونية الباهتة ، وافتضحت الدعاوى الاسرائيلية الرخيصة ، التى طالما نفخت بها أبواق الدعاية الاسرائيلية على امتداد ربع القرن المنصرم ، عن العرب ٠٠ وتخلفهم الحصارى المزعوم ٠٠ والفجوة التكنولوجية التى تمسك بتلابيبهم ٠٠ وعن نظريات الغزو والتوسع الاسرائيلي ٠٠ وأمن اسرائيل والحدود الآمنة ٠٠ والجيش الذى لا يقهر ٠٠ والذراع الطويل وحصانة خط بارليف الرهيب ٠٠ وكل تلك الأكاذيب والافتراءات التى نقلتها أجهزة الاعلام الصهيونية عن تل أبيب ، ثم راحت تروج لها بامكانياتها

الواسعة في مشارق الأرض ومغاربها .. حتى صدقها الكثيرون .. وقديما قيل « يستمر الرجل يكذب حتى يصدقه من حوله .. ثم يكذب حتى يصدق نفسه .. وهنا تقع الطامة » ، وقد وقعت بإسرائيل فزلزلت بنيانها المنفوش .

لقد صدقت إسرائيل أكاذيبها ، حتى خرج عليها يوم ٢٤ أكتوبر رئيس دولها ابراهام كاتزير يوقظها من أحلام الخيال ، ويكشف لشعبها المخدوع طرفا من الحقائق الأليمة فيقول ..

« لقد كنا نعيش فيما بين عام ١٩٦٧ ، ١٩٧٣ في نسوة لم تكن الظروف تبررها ، بل كنا نعيش في عالم من الخيال لا صلة له بالواقع . وهذه الحالة النفسية هي المسؤولة عن الأخطاء التي حدثت قبل حرب أكتوبر . وفي الأيام الأولى للحرب ، لأنها كانت قد تغست في كل المجالات العسكرية والسياسية والاجتماعية ، وأحدثت فيها مواطن خطيرة ، يجب على الاسرائيليين جميعا أن يتحملوا مسئوليتها ، علينا أن نعلم بعد هذه الحرب الفظيعة أن نكون أكثر تواضعا وأقل نزوعا الى المادية ، كما يتحتم علينا أن نبذل كل طاقتنا لازالة الفجوة الاجتماعية ، والتغلب على المادية التي أهدفت بنا » ..

وقبل أن يتكلم ابراهام كاتزير ، وبعد أن تكلم ، كانت الحقائق تفرض نفسها على المسرح .. فيتناولها العالم اجمع بين الدهشة والانبهار ..

✳ فعن أكذوبة التخلف الحضارى العربى التى أفترتها إسرائيل بعد جولة ١٩٦٧ .. خرجت جريدة الفيجارو الفرنسية يوم ٩ أكتوبر تقول « ان الرئيس السادات يدرك بحق أن مصر وخلفها سبعة آلاف عام من الحضارة تشتبك في حرب طويلة الأمد مع إسرائيل التى تكافح اليوم لكى تعيش غدا ، ثم لا تفكر أبدا فيما قد تصبح عليه جالتها بعد ٢٥ عاما مثلا » .

وعن الفجوة التكنولوجية التى زعمت إسرائيل أنها سوف تحرم العرب من اللحاق بها حتى القرن الواحد والعشرين على أقل تقدير ، قالت مجلة نيوزويك الأمريكية يوم ٢١ أكتوبر .. « ان ثقة إسرائيل فى تفوقها التكنولوجى على العرب قد سقطت » .

كما قالت مجلة الأبرزفر البريطانية قبل ذلك بيوم واحد ٠٠ « يبدو الآن أن مصر قد لحقت بإسرائيل بل وسبقها تكنولوجيا » .

ثم قالت مجلة تايم الأمريكية يوم ٥ نوفمبر ٠٠ « ان التكنولوجيا المصرية قد جعلت العصر الذى كانت الدبابات والطائرات تسود فيه ميدان القتال يذهب فى ذمة التاريخ » .

وعن سياسة إسرائيل التوسعية ٠٠ قال اليهودى ناتان ليفنجسنون الأستاذ بجامعة كوينز كولج فى جريدة التايمز اللندنية يوم ١٣ أكتوبر ٠٠ « أن عدوان إسرائيل وسياستها التوسعية التى تحاول فرضها عن طريق الحرب واقامة المستوطنات هى التى تسهم الى حد كبير فى استمرار النزاع فى الشرق الأوسط » .

وفالت جريدة النجم الأحمر السوفيتية فى نفس اليوم ٠٠ « ان تل أبيب قد بدأت تدفع ثمننا غاليا لسياسة الغزو العدوانية التى تعتنقها » .

وعن نظرية الأمن القومى الاسرائيلى ، نقلت وكالة رويتر عن تل أبيب يوم ٢١ أكتوبر افتتاحية العدد الاسبوعى للجوروسالم بوست التى تحمل تساؤلا يراود الاسرائيليين الذين عجزوا عن طرحه لعدم شعورهم بالأمن وهو ٠٠ « ما الذى حدث ؟ وأين يكمن الخطر ؟ » .

أما جريدة لومانيته الفرنسية فتؤكد فى عددها الصادر يوم ١٧ أكتوبر ٠٠ « ان الأحداث الخطيرة التى تجرى الآن فى الشرق الأوسط توجه ضربة قاتلة لنظرية الحدود الآمنة كما يفهمها حكام تل أبيب » .

وقبل ذلك صرحت جريدة الديلى تلجراف اللندنية يوم ١٥ أكتوبر بأن ٠٠ « أسطورة الأمن الاسرائيل قد تحطمت تماما ، ويجب على إسرائيل بعد الآن أن تتخل عن فكرة أن أمنها يمكن أن يتحقق بمجرد احتلال قطعة من الأرض دون أى برنامج سياسى » .

\* وعن أسطورة جيش إسرائيل الذى لا يقهر ، قال أريك سيلفر مراسل الجارديان البريطانية فى القدس ٠٠ « كانت الصدمة الحقيقية لحرب يوم الغفران هى أن الجيش الاسرائيل قد بدا فى مظهره على نحو لا يختلف عن سائر الأنشطة فى إسرائيل ، لقد كان الجيش بعيداً عن

الاتقان في تصرفاته ، وكان يرتجل ، وقد دهمته الأمور وهو في اغفاءة  
نتم عن تكاسل ورضا » •

أما جورج ليزلى رئيس المنظمة اليهودية فى ستراسبورج فيقول يوم ٢٩  
أكتوبر فى نفس المعنى •• « لقد أسفرت الجولة الرابعة عن كارثة كاملة بالنسبة  
لإسرائيل ، فنتائج المعارك والانعكاسات التى بدأت تظهر عنها فى إسرائيل تؤكد  
أهمية الانتصارات التى حققتها القوات العربية فى المعركة ، تلك الانتصارات  
التي أنهت الشعور بالتفوق الإسرائيلى وجيشها الذى لا يقهر ، وأكدت كفاءة  
المقاتل العربى وتصميمه وفاعلية السلاح الذى فى يده » •

✳ وعن ذراع إسرائيل الطويل وقواتها الجوية الرادعة ، يقول توماس  
تشيتهم مراسل وكالة اليونيتدبرس من تل أبيب يوم ١٦ أكتوبر ••  
« ان الطيران الإسرائيلى لم يتمكن من تحقيق النجاح الذى كانت عامة  
الشعب الإسرائيلى تتوقعه له قبل الحرب • لقد وضح من خلال سير  
العمليات أن التأكيدات الرسمية التى كانت تتحدث عن قدرة القوات  
الجوية الإسرائيلىة على القيام بعمل سريع ضد العرب فى حالة تجدد  
القتال كانت مزاعم غير دقيقة » •

أما جان فرنسوا لى موف فيقول يوم ٢٧ أكتوبر •• « لقد شد انتباه الخبراء  
الغربيين الذين درسوا سير الصراع العربى الإسرائيلى وفنون الحرب التى  
استخدمها المتصارعون أنه بينما انتصر الإسرائيليون عام ١٩٦٧ بفضل تفوقهم  
الجوى الكامل ، اذ بنشاطهم الجوى يضمحل هذه المرة فى القتال والقصف بفضل  
تسلح العرب بالصواريخ سام • ويرى بعض الخبراء العسكريون أن مبدأ التفوق  
الجوى الذى أعترف به خبراء الاستراتيجية منذ الحرب العالمية الثانية قد يعاد  
النظر فيه على ضوء أحداث الجولة الرابعة ، بينما لا يتردد البعض الآخر فى تأكيد  
أن هذا المبدأ قد انهار تماما » •

✳ وعن مخبرات إسرائيل التى « لا تفوتها شاردة ولا واردة » فلعل ما حدث  
ذو دلالة خاصة وهو أن تستهل لجنة تقصى الحقائق عملها فى البحث  
عن أسباب الهزيمة العسكرية فى جيش إسرائيل يوم ٢٧ نوفمبر  
برئاسة القاضى شمعون اجرانات رئيس المحكمة العليا الإسرائيلىة ،  
فتبدأ بالتحقيق مع الجنرالياهو زعيرا رئيس المخابرات العسكرية  
الإسرائيلىة ، الذى سبق توجيه الكثير من النقد والالتهامات الى جهازه

لاسائته تقدير الموقف على الجبهتين المصرية والسورية ، مما جعل  
اسرائيل تفاجأ بالحرب ، وكادت هذه المفاجأة أن تعرضها لكارثة  
..... \* هذه المفاجأة التي وصفها الجنرال حاييم بارليف في الصنداي  
تايمز يوم ٩ ديسمبر بقوله ٠٠ « لقد هاجمونا ونحن في غفلة » .

ثم لا يقف الأمر عند أجهزة مخابرات اسرائيل بل يتعداها الى مخابرات  
الولايات المتحدة الأمريكية نفسها التي أكدت مجلة يو اس نيوزاند ورلد ريبورت .  
« ان هناك دلائل تشير الى أن وزارة الدفاع الأمريكية غير راضية عن تقارير  
المخابرات التي تلقتها عن الاجراءات الحاسمة حول الحرب في الشرق الأوسط ،  
والدليل على ذلك أن ثلاثة من كبار الضباط في وكالة المخابرات الأمريكية قد  
أقيلوا من مناصبهم بصورة مفاجئة في نهاية شهر اكتوبر ١٩٧٣ » .

✳ وعن خط بارليف المنيع يقول الناقد العسكري بولوبتروني في مجلة  
أنابلا الاسبوعية الإيطالية الصادرة في ٣٠ أكتوبر ٠٠ « ان خط  
بارليف الذي شيدته اسرائيل على غرار خط ماجينو قد تحطم تحت  
ضربات القوات المصرية ، تماما كما سقط خط ماجينو منذ ٣٤ عاما ٠٠  
لقد فر الجنود الاسرائيليون من هذا الخط بعد أن كانوا يجلسون في  
خنادقهم وهم يلتقطون أنفسهم وقد علت القدرة ابدانهم وشجبت  
وجوههم ٠٠ لقد فرت فلولهم من الجحيم الذي ا - عليهم الهجوم  
المصرى المفاجيء » .

وعن شرعية العمل العربي العسكري صرح انتوني ناتنج الوزير  
البريطاني السابق لجريدة التايمز يوم ١٣ أكتوبر يقول ٠٠ « هل  
يمكن أن يوصف بالعدوان رجل يلود عن أرضه ضد جيش احتلال  
طالبته أعلى سلطة دولية مرارا وتكرارا بالانسحاب ؟ » .

وهل يصل الافتراء ببعض الى درجة الزعم بأن مثل هذه المحاولة  
الباسلة لاسترداد الأرض تشكل تهديدا على وجود المحتل فيها ؟  
ان اللعب بالألفاظ والحقائق بهذه الطريقة الر - يشكّل وضعاً  
مشيناً » .

وفي نفس المعنى تساءل ميشيل جوير وزير خارجية فرنسا يوم ٩ أكتوبر ٠٠  
« هل تعنى محاولة عودة أناس الى ديارهم - بالضرورة - عدوانا مفاجئا ؟ » .

وعن اعجاز العبور قال الرئيس محمد أنور السادات ٠٠٠ « ان القوات المسلحة قامت بمعجزة على أى مقياس عسكرى » ٠٠٠

اما توماس تسيتهم مراسل وكالة ي. ب. أ فى نل أبيب فيقول يوم ١٢ أكتوبر ٠٠٠ « لقد واجهت اسرائيل كارثة مثل بيرل هاربور تماما ، وسوف تأتى بعدها فضيحة ووترجيت أخرى ، فمن الواضح أن اسرائيل على أبواب فضيحة . لقد عبرت القوات المصرية السورية خطوط وقف اطلاق النار فجأة يوم السبت ٦ أكتوبر . وقد امسكت هذه العملية بالقيادة الاسرائيلية وهى عارية ، وتلك " لا تقبل الجدل " .

وفى نفس المعنى يقول هارولد سييف مراسل الديلى تلجراف بالقاهرة يوم ٢٩ أكتوبر « لقد غيرت الساعات الست الأولى من يوم ٦ أكتوبر ، عندما عبر الجيش المصرى قناة السويس وافتحم خط بارليف ، غيرت مجرى التاريخ بالنسبة لمصر ، وبالنسبة للشرق الأوسط كله » .

وعن الشرف والكرامة العربية فقد ناسدت جريدة الصنداي اكسبريس اللندنية يوم ١٤ أكتوبر الرئيس السادات بوقف القتال ٠٠ « بعد أن سلم الشرف العربى ، وأصبح الرجل الذى يمكنه وقف النار صباح اليوم هو الرئيس السادات » .

وكتب فى نفس المعنى أديبنا الكبير الأستاذ توفيق الحكيم فى جريدة الاهرام القاهرية يوم ٩ أكتوبر قائلا « عبرنا الهزيمة بعبورنا الى سيناء ٠٠ ومهما تكن نتيجة المعارك فان الأهم الوتبة ٠٠ فيها المعنى أن مصر هى دائما مصر ٠٠ تحسبها الدنيا قد نامت ولكن روحها لا تنام . واذا هجعت قليلا فان لها هبة ، ولها زمجرة ، ثم قيام ٠٠ سوف تذكر مصر فى تاريخها هذه اللحظة بالشكر والفخر » .

ثم خرجت " المجاهد الجزائرية يوم ٢٣ أكتوبر بافتتاحية تقول فيها ٠٠ « ان الأمة العربية كلها تحس اليوم بفخر عظيم وشكر عميق لجيوش مصر وسوريا التى " للعرب أول انتصار لا رجوع فيه ، ومهما تكن النتائج النهائية للمعركة فسوف تبقى " أنها أنهت مهانة ١٩٦٧ ، وجددت الكرامة العربية » .

وعن السبب الحقيقى وراء رضوخ اسرائيل لقرار ايقاف النيران قالت نيوزويك الأمريكية فى عددها الصادر يوم ٢٩ أكتوبر ٠٠ « من العوامل التى دفعت اسرائيل الى قبول وقف اطلاق النار أنها كانت تترنح وقتئذ تحت وقع خسائرها المروعة » .

✳ وعن كشف الأرباح والخسائر للجولة العربية الاسرائيلية الرابعة أذاعت وكالة ن. ي. ت يوم ١١ نوفمبر « ان المصادر العسكرية الأمريكية قد أكدت أن الميزان الاستراتيجي في الشرق الأوسط قد مال بعد حرب أكتوبر ٧٣ لصالح العرب » .

أما مجلة نيوزويك الأمريكية فقالت في عددها الصادر نفس اليوم - « ان الحرب الأخيرة قد كلفت اسرائيل غاليا ، ولولا وقف النار لوجدت تلك الدولة الصغيرة نفسها وقد اقتصر في معيشتها على الكفاف . ان الحزام مشدود الآن على البطون في اسرائيل الى أقصى درجة ممكنة » .

وكتبت جريدة يوركشاير بوست يوم ١٥ أكتوبر تقول ٠٠ « ان هناك أمرا واحدا مؤكدا تماما الآن ، وهو أن العرب أصبحوا في الوقت الحاضر في مركز تفاوض أقوى بكثير مما كانوا عليه من أسبوع مضى ، وان اسرائيل قد أصبحت في مركز أسوأ بكثير مما كان العرب أو أي أحد يعتقد أنه ممكن قبل بداية الحرب » .

ومن البنتاجون صرحت وكالة ن. ي. ت يوم ٢٩ أكتوبر بأن توقعات المسؤولين العسكريين الأمريكيين تقدر الخسائر الأولية لاسرائيل في حرب أكتوبر بحوالي ١٠٠٠ دبابة و ٢٠٠ طائرة وما بين ٨٠٠٠ الى ١٠٠٠٠ قتيل وجريح .

ومن تل ابيب أذاعت وكالة الأنباء الفرنسية يوم ١٩ أكتوبر ٠٠٠ « ان الشعور بالألم يسود شوارع اسرائيل. حيث الوجوه مقطبة وجامدة ، ولم يحدث من قبل أن تركت حرب مثل هذا الشعور بالحسرة والمرارة في اسرائيل . انه لم يعد يتردد في اسرائيل اليوم سوى سيرة الموت هنا وهناك » .

\*\*\*\*\*

## مراحل القتال

هكذا ، وعلى امتداد ثلاث وعشرين يوما من القتال الضاري النشط ، فيما بين الساعة الثانية وخمس دقائق يوم ٦ أكتوبر ، عندما انطلقت طائرات العرب تشق عنان السماء ، وهدرت مدافع العرب تدك حصون اسرائيل ، وحتى الساعة ١٢٣٠ ظهر يوم ٢٨ أكتوبر

عندما توقفت نيران الجولة الرابعة بين العرب واسرائيل ،  
انقسم القتال طبقا لحجمه وطبيعته الى خمس مراحل  
متميزة هي :

### المرحلة الأولى ولمدة ثمانية أيام فياين ٦ ، ١٣ أكتوبر

وتم خلالها اقتحام قناة السويس ، واحتلال خط بارليف الحصين  
وقلاع القوية ، والاستيلاء على رؤوس الكبارى للألوية ثم الفرق ثم الجيوش  
الميدانية وتعزيزها .

وبدأت هذه المرحلة بتوجيه الضربة الجوية المفاجئة المركزة العربية ،  
وبالتمهيد النيرانى الكثيف على كل من جبهتى القتال ، بدرجة عالية من  
التنسيق نوهت عنها الدوائر العسكرية الأمريكية يوم ١٠ أكتوبر ، ونقلتها  
عنها وكالة الأنباء الفرنسية الى كافة أرجاء المعمورة بقولها «٠٠ لقد نسقت  
مصر وسوريا جهدهما العسكرى بصورة رائعة لم يسبق لها منبل من قبل ؛  
كما أنهما استوعبتا كافة دروس الجولات السابقة » .

كما أكدت الجارديان البريطانية فى نفس اليوم «٠٠ ان الجيش  
المصرى والسورى قد برهنا أنهما أفضل تدريباً وأحسن تنسيقاً واستعداداً  
وأشدّ جلدًا وأفضل عتاداً عما سبق » .

وعندما أشارت عقارب الساعة الى الثانية والثلاث كانت الأمواج  
الأولى من طائراتنا تعبر القناة عائدة من مهامها الناجحة ، بعد أن قصفت  
أهدافها فى عمق سيناء حتى حطمتها .

ورفرف نصيب الخطى إسماعيل المكان بصيحات ثمانية آلاف  
من المعاندين البواسل . صم صم مصر وفلذة كبصا .  
صير صير بأعزب الكلمات وأسراها .. الله أكبر .. الله أكبر ..  
وأمسدت صفرة الماء بموارب المطاط .. واندفعت موجات  
الفتحام الأولى والعيون تحمر من القلب شوقاً إلى  
الريال الذهبية الحبيبة . القى أعض القلوب لموت  
الحنين إليها . وعندما وصل الرجال إلى الضفة الشرقية ..  
كانت الخطى ، وكانت الحدى للذين طال انتظارها ..

وانطلق الجنود البواسل .. ون سائرا تراثيا مليئا بكل ما تفتق عنه ذهن الصهاينة الجهنمي من شراك ومفجرات والغم ، ثم تحولوا الى قلاع خط بارليف يهدمونها بأسلحتهم تارة ، وبسواعدهم تارة أخرى ، وبأنيابهم وأظافرهم أكثر الوقت ..

واستموت صيحتهم تملأ الأسماع .. الله أكبر .. الله أكبر .. والفيض لا ينقطع من الأمواج اللاحقة ، تقتحم وتنضم اليهم على أغلى ثرى فى أشرف مهمة .. حتى تم لهم الاستيلاء على رؤوس كبارى الألوية ثم الفرق المشاة ، الى أن وحنوها جميعا فى رأس كوبرين جيشين ميدانيين ..

### المرحلة الثانية ولمدة يوم واحد من ١٤ أكتوبر

وتم فيها تطوير الهجوم شرقا نحو مضائق سيناء الغربية بهدف تخفيف ضغط قوات العدو البرية والجوية على الجبهة السورية الشقيقة ، وجذب جهد العدو الرئيسى نحو سيناء .. وبمجرد أن أيقنت القيادة الاتحادية من تحقيق ذلك ، وبعد أن حول العدو مجهوده الجوى صوب مصر ، وبدأ فى تحريك احتياطياته المدرعة الى سيناء ، رأت أنه من الحكمة والحدق أن تشدد قبضتها على رؤوس الكبارى المكتسبة عبر القناة ، وأن تواصل دعمها حتى تجعل منها الصخرة المنيعه التى تتحطم عليها كل أمواج العدو المهاجمة ، بالغا ما بلغت قوتها وكثافتها ، على أن يؤجل تطوير الهجوم شرقا لمرحلة تالية طبقا للخطة الموضوعه مسبقا ..

### المرحلة الثالثة ولمدة ثلاثة أيام من ١٥ ، ١٦ ، ١٧ أكتوبر

وتم خلالها صد وتدمير كافة هجمات العدو وضربات المضادة التى ركزها ضد رؤوس الكبارى شرق القناة ، و .. خاصة على الجانب الأيمن للجيش الثانى الميدانى ، فى محاولة مستميتة لتصفية رأس كوبرى هذه الفرقة الباسلة ، ثم الجيش الثانى بالتالى ، توطئة لاعادة الاستيلاء على شريحة من الضفة الشرقية شمال البحيرات المرة لستر عبور بعض مفارزه المدرعة الى الضفة الغربية لتدمير ما يمكن تدميره من مواقع صواريخ الدفاع الجوى ، الى جانب ما يمكن أن " " مثل هذه العملية التليفزيونية كما أسماها الجنرال الفرنسى أندريه بوفر من كسب اعلامى ترفع به الروح المعنوية المنهارة فى اسرائيل ، وتحجب بعض آثار الأعمال الحربية المجيدة التى حققتها القوات العربية المسلحة على جبهتى مصر وسوريا فى المرحلتين السابقتين ، والتى كانت قد هبطت بمعنويات شعب اسرائيل الى الحضيض ..

## المرحلة الرابعة: ليلة ١٨، ٢٢ أكتوبر

وتم خلالها ادارة أعمال القتال النشطة على الضفة الغربية لقناة السويس في ١٠ عين الأوسط والجنوبى بين الطرفين المتصارعين ، حيث راح العدو يدفع بمزيد من القوات الى الغرب ، ويحاول بكل السبل توسيع رقعته غرب القناة ، ثم الاستيلاء على احدى مدن القناة الرئيسية ( الاسماعيلية أو السويس ) باى ثمن ، ومهما بلغت الخسائر ..

بينما ادارت القوات المصرية قتالا ضاريا ضد العدو شرق وغرب القناة ، وقصفته بالطائرات والصواريخ والمدفعية ، وهاجمته بالمدفعات والمشاة والقوات الخاصة والدفاع الشعبى ، لحصره وتشيته ، توطئة لانهاء تدميره ، بينما استمرت تتمسك بقوة واصرار برؤوس الكبارى المقامة على الضفة الشرقية ..

ثم جاء قرار وقف اطلاق النار الذى أصدره مجلس الأمن يوم ٢٢ أكتوبر بمبادرة وضمنان الدولتين الكبيرين ( الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ) ، وتأييد المجتمع الدولى بأكمله .. وأعلنت الأطراف المتحاربة عن قبوله بحيث تسرى أحكامه على القوات فى المسرح فى تمام الساعة ١٨٥٢ يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ .

## المرحلة الخامسة: ليلة ٢٣ ، ٢٨ أكتوبر

قبلت اسرائيل القرار وهى تضرع العنوان .. وكان وقف النار هو التأمين المشود لما تعزم شنه من عدوان جديد ، والانتشار فى حمى قرار وقف اطلاق النار ، على حد تحليل الجنرال أندريه بوفر لأحداث هذه المرحلة فى ندوته التى عقدها باكاديمية ناصر العسكرية العليا صباح يوم الخميس ١٥ نوفمبر ١٩٧٣ .

نعم .. استغلت اسرائيل القرار لتأمين مغامرتها الجديدة حتى تجعل من موقفها الميئوس منه غرب القناة وضعاً محتملاً وقابلاً للاستمرار .. ولهذا راحت قواتها تضغط بجنون نحو مدينة الاسماعيلية ، فلما فشلت .. تحولت عنها الى السويس .. وتزايدت خسائرها بصورة رهيبه .. الى أن أعلنت عن قبولها ايقاف النار صباح ٢٥ أكتوبر ، وان استمرت فى القتال حتى فصل مراقبو الأمم المتحدة بين جنودها وجنود مصر ظهر يوم ٢٨ أكتوبر ١٩٧٣ .

لقد كانت الجولة الرابعة هي المرة الأولى النى مارس فيها العرب العمل  
التعرضى وانتزعوا المباداة من اسرائيل ، بعد صبر طال أمده وتجاوزت سنواته  
ربع قرن .

وبفضل التخطيط الخافق والحشد المكتوم والفتح الماهر وشجاعة الرجال  
تهافت نظريات وفامت نظريات ، وسقطت عقائد وارتفعت عقائد ، واحتجبت  
استراتيجيات وبرزت استراتيجيات .

ولم تعد صنعة الحرب قبل السادس من أكتوبر تماثل صنعها بعده ،  
اذ صرح الجنرال ارمين زيمرمان المفتش الأعلى لجيش ألمانيا الاتحادية يوم أول  
نوفمبر « بأن القوات المسلحة الألمانية تقوم بتحليل الجولة العربية الاسرائيلية  
الرابعة حتى تطبق الدروس المستفادة منها لتزيد من فاعلية قواتها المسلحة ،  
وأن ثمة ٣٥٠ ضابطاً من قادة الجيش الألماني خرجوا من هذا التحليل بدروس  
هامة » .

أما مراسل مجلة الأوبزرفاتور الفرنسية فيقول .. « ان الجولة الرابعة  
بين العرب واسرائيل قد أثبتت أنها أحد الأحداث الخمسة أو الستة الهامة في  
التاريخ الحديث ، ويمكن أن نضعها على قدم المساواة في أهميتها السياسية  
والفلسفية الى جانب الفتوحات الاسلامية الكبرى فى العصور الوسطى ، ومع  
النهضة التى حققها خلفاء بنى أمية ، ومع دحر الصليبيين ، والنهضة العربية  
والمصرية ، وتأميم قناة السويس . وهى قطعاً ليست مجرد نصر عسكري ، ولكنها  
خطوة حاسمة قد تضع حداً فاصلاً لأفول نجم العرب الذى استمر خمسة قرون » .

الفصل الأول

تخطيط الأسطورة





# تخطيط الإستراتيجية

المرحلة الأولى للعملية الهجومية الإستراتيجية "بدر"  
اقتحام قناة السويس والاستيلاء  
على رؤوس الكبارى وتعزيزها ٠٠  
٦ - ١٣ أكتوبر ١٩٧٣

## أروع الأيام

♦ بدأ القتال سعت ١٤٠٥ بعبور طائرتنا الخطوط  
الأممية للعدو شرق القناة والبدء فى تنفيذ الضربة  
الجوية المفاجئة المركزة بقوة ٢٠٠ طائرة ضد أهداف  
العدو فى سيناء ، والتي تضمنت ثلاثة مطارات وقواعد  
جوية ، وعشرة مواقع صواريخ هوك ، وثلاثة مراكز قيادة  
وسيطرة واعاقة الكترونية وبعض ت الرادار ، وموقعى  
مدفعية بعيدة المدى ، وثلاث مناطق سجون ادارية ، وكل  
حصون بارليف شرق بور فؤاد . وقد . هذه الضربة  
الجوية تماما وكانت خسائرنا فيها محدودة .

وفي نفس الوقت فتحت المدفعية المصرية نيرانها على طول جبهة قناة السويس ، وبلغ اجمالي قطع المدفعية المشتركة في التمهيد النيرانى أكثر من ألفى مدفع وهاون ، بالإضافة الى لواء صواريخ تكتيكية ارض / ارض .

واستمرت المدفعية تصب حممها لمدة ٥٣ دقيقة على قلاع خط بارليف الحصين ، ونقطه القوية ، وتجمعات دبابات العدو ، وقيادته ، هذا بينما راح عدد كبير آخر من المدافع يطلق نيرانه بالتنشين المباشر على دشم العدو واهدافه المنظورة .

وتحت ستر هذه النيران الكثيفة عبرت جماعات الصاعقة ومغارز اقتناص الدبابات قناة السويس ، لتبث الألغام فى مصاطب دبابات العدو ، وتشل حركتها بالكمائن ، حتى تمنعها من التدخل فى اقتحام قواتنا لقناة السويس .

وفي الساعة ١٤٢٠ بدأت الموجات الأولى خمس فرق مشاة وقوات قطاع بور سعيد فى اقتحام قناة السويس ، مستخدمة حوالى ألف قارب اقتحام مطاط ، وبعد عدة دقائق وضع ثمانية آلاف جندي أقدامهم على الضفة الشرقية للقناة وهم يصرخون بملء حناجرهم ٠٠ الله أكبر ٠٠ الله أكبر ٠٠ وبدأوا فى تسليق السائر الترابى المرتفع ، واقتحام دفاعات العدو الحصينة ، وهم يحملون أسلحتهم الشخصية ، والأسلحة الخفيفة المضادة للدبابات ٠٠

وسرعان ما رفرقت اعلام مصر فوق سيناء الحبيبة ، فارتفع أول البندود فى الساعة ١٤٣٠ فى نطاق هجوم الجيش الثالث الميدانى ، ثم فى الساعة ١٤٣٧ فى نطاق هجوم الجيش الثانى الميدانى ، فكان ذلك دفعة معنوية هائلة للقوات اللاحقة أن تسرع بالعبور . وفى نفس الوقت كانت الكتائب البرمائية تعبر البحيرات المرة من الجنوب ، وبحيرة التمساح عند الاسماعيلية .

وقامت القوات بحصار نقاط العدو القوية ومراكز مقاومته وقلاعه الحصينة ، وبدأت فى مهاجمتها وتدمير تحصيناتها ، وسقطت أولى حصون العدو - القلعة رقم ١ ، فى منطقة القنطرة شرق - فى الساعة ١٤٤٦ . واستمرت القلاع تنهوى بعدها ٠٠ وصدت قواتنا ودمرت هجمات العدو المضادة المحلية ٠٠ وحتى الساعة ١٥١٠ كانت عناصر دفاعنا الجوى قد أسقطت للعدو أربع طائرات فى الجبهة .

وتحت ستر قوات المشاة ونيران المدفعية تقدمت وحدات المهندسين العسكريين ، وقامت بفتح الممرات اللازمة فى السائر الترابى ، وذلك باستخدام

طلّمت المياه القوية ( مدافع المياه ) ، وأثّمت فتح أول ممر منها في زمن قياسي لم يتجاوز الساعة ، ثم استكملت فتح باقى الممرات على طول المواجهة فى الساعة ١٥٢٥ . وفى أثناء ذلك كانت وحدات أخرى من المهندسين تقوم بأسقاط معدات ( براطيم ) المعديات والكبارى وتقيمها فوق مياه القناة . .

ونجحت قواتنا فى إقامة عدد كبير من المعديات ، كما أنشأت ١٠ كبارى ثقيلة و ١٠ كبارى منساة . وبدأ تدفق الدبابات والمعدات الثقيلة من الأرض المصرية فى الغرب الى الأرض المصرية فى الشرق . . وسار العمل دقيقا بأكثر مما توقعه أحد . . وأثبتت الخطة كفاءتها ، وكانت المهام تنفذ بجسارة واقتدار . وحتى الساعة ١٥٢٩ كانت عناصر دفاعنا الجوى قد أسقطت للعدو سبع طائرات بين فانتوم وسكاي هوك . .

وفى الساعة ١٥٥٠ استأنفت إذاعة اسرائيل ارسالها بعد صمت طويل منذ الصباح الباكر مراعاة لطقوس عيد الغفران ، وأصدرت نداء سافرا لقواتها الاحتياطية للتوجه فوراً الى مراكز التعبئة والحشد . وفى الساعة ١٦٠٠ شعرت القيادة الجوية الاسرائيلية فى أم مرجم بأن قصف الطائرات والصواريخ المصرية للمنطقة قد أخل بالسيطرة من مركز القيادة فى هذه المنطقة ، فقررت نقل السيطرة على القوات الجوية الى العريش .

وفى الشمال - على ساحل البحر الأبيض المتوسط - قام جزء من قوات قطاع بورسعيد بهجوم مخادع على قلعة العدو الحصينة الموجودة شرق بور فؤاد ، وذلك لجذب اهتمام العدو بعيداً عن القوات التى تقنم القناة فى أصعب أماكنها بالواجهة . ولما كان الطريق الساحلى يؤدى مباشرة الى مركز قيادة العدو الموجود فى منطقة رمانة ، فقد كان من المنتظر أن يوجه العدو جزءاً محسوساً من احتياطياته المدرعة لايقاف هجوم أى قوات مصرية على هذا الطريق الساحلى ، وكذا توجه جزء كبير من مجهوده الجوى هناك . .

ولقد صحت توقعات القيادة المصرية هذه ، اذ دفع العدو احتياطياته المدرعة الموجودة فى رمانة لنجدة تلك القلعة الحصينة ، ووجه مجهوده الجوى هناك . . وبذا تمكن ذلك الهجوم المخادع من تحقيق أهدافه . .

وظلت القوات المكلفة بقطع الطريق الساحلى سُرَق القلعة الحصينة منسكة بمواقعها لتمنع اقتراب أى قوات للعدو وذلك لمدة يومين ، بالرغم من صغر حجمها ، اذ لم نزد قوتها عن فصيلة من الصاعقة . . وعادت بعد ذلك لتنضم الى قوات " ع بور سعيد ، ومعها أسراها وغنائمها ، متسللة خلال قوات العدو . .

وفي نفس الوقت كانت وسائل دفاعنا الجوي قد حطمت للعدو ١١ طائرة في الجبهة المصرية ، وبعد ٤٠ دقيقة ارتفع هذا العدد الى ١٣ طائرة مما أزعج كثيرا قائد القوات الجوية ، الجنرال بنيامين بيليد ، فامر طياريه في الساعة ١٧٠٠ بتحاشي الاقتراب من القناة لأقل من ١٥ كيلو متر شرقا ، وذلك بإشارة لاسلكية مفتوحة التقطتها اجهزتنا الخاصة . وعندما عاودت طائرات العدو نشاطها بعد ذلك كانت صواريخنا تقف لها بالمرصاد .

وقبل آخر ضوء السادس من أكتوبر كانت عشرات من طائرات الهليكوبتر المصرية تعبر قناة وخليج السويس وهي تحمل مجموعات من قوات الصاعقة ، صوب اهدافها المخصصة لها على طول المواجهة ، وعلى أعماق مختلفة وصلت الى ٣٠ - ٤٠ كيلومتر . وتم ابرار تلك القوات بنجاح ، وبدأت في تنفيذ مهامها المحددة فانزلت بالعدو خسائر جسيمة . وحرمت مدرعاته من حرية الحركة .

وفي الساعة ١٧١٠ وقع أول ضباط العدو اسيرا في يد قواتنا في منطقة جسر الحرش شمال الاسماعيلية . وفي الساعة ١٨٢٩ اخطرت رئاسة الأركان العامة الاسرائيلية قيادتها المرؤوسة بالقنطرة عن الاتصال مع قيادة جبهة سيناء الوسيطة ، وكلفتها أن تحل محلها في قيادة كافة قوات اسرائيل على الجبهة المصرية ، الى حين أن تستعيد قيادة سيناء سيطرتها على هذه القوات ، بعد اصلاح وتعويض ما حطمته الطائرات والصواريخ المصرية من اجهزة ومعدات اشارة وسيطرة في غاراتها المركزة عليها .

وفي أقل من ست ساعات . وبالدقة في الساعة ١٩٣٠ اتمت الفرق الخمس المشاة وقوات "ع" بور سعيد اقتحام قناة السويس على مواجهة ١٧٠ كيلومترا ، بقوة ٨٠ ألف جندي من أعز أبناء مصر ، وذلك باستخدام قوارب الاقتحام ١ ط ، ووسائل العبور والاقتحام الأخرى ، في ١٢ موجة متتالية . واثمت الاستيلاء على ١٥ نقطة قوية للعدو ، واكملت حصار باقي النقاط القوية ، كما تمكنت قواتنا من الاستيلاء على رؤوس ا . رى بعمق حتى ٣ - ٤ كيلومترا .

وهكذا دمرت قواتنا المسلحة في أقل من ست ساعات خط بارليف الدفاعي وحطمت حصونه التي استمر العدو يتغنى بها كل السنوات الماضية ، وغسلت عار الهزيمة في حرب الأيام الستة ، التي لم تكن القوات المسلحة سببها بل ضحيتها ، وحطمت أسطورة الجيش الاسرائيلي الذي لا يقهر . وظهرت زيف نظرية الأمن الاسرائيلي . واعادت الأمور الى مجرياتها الصحيحة ، والمقاييس الى ا . مها الطبيعية في منطقة الشرق الأوسط .

لقد كان عبور القادة مع القوات الى الضفة الشرقية اكبر الفضل في تحقيق النجاح اذ عبر جميع قادة الكتائب المشاة القناة الى الضفة الشرقية بعد ١٥ دقيقة من بدء الاقتحام اى حوالى الساعة ١٤٣٥ ، كما عبر قادة الألوية ومعهم قادة المدفعية المناظرين لهم فى الساعة ١٥٠٥ ، أما قادة الفرق المشاة وقادة مدفيعياتها فقد عبروا بعد مضي ساعة ونصف من بدء الاقتحام اى فى الساعة ١٥٥٠ ، وبدا اكتملت عناصر السيطرة على قتال ونيران الفرق المشاة والمدفعية التى تساندها . .

وفى الساعة ٢١١٥ كانت عناصر دفاعنا الجوى قد اسقطت للعدو ٢٧ طائرة على جبهة مصر ، كما قصفت قاذفاتنا منطقة شرم الشيخ بالصواريخ فى الساعة ٢٢١٠ فأحدثت بها خسائر كبيرة ، وانقطع الاتصال بينها وبين وحداتها الفرعية .

وفى الساعة الواحدة بعد الظهر الليل كانت آبار ومنشآت البترول فى أبى زنيمة وسدر ويران شعلة من النيران بفضل قوات الصاعقة المصرية ، التى قامت أيضا بمهاجمة مواقع العدو على طول الساحل الشرقى لخليج السويس ، وأقامت الكمائن على الطرق ، ومنعت تحركات العدو ، وأنزلت به خسائر جسيمة .

وقبل أن يبرز فجر اليوم التالى كانت قواتنا قد عززت مواقعها شرق القناة بأعداد كبيرة من المدرعات والمدفعية والأسلحة الثقيلة . وفى قواتنا خلال السابع من أكتوبر فى تعميق رؤوس الكبارى حتى ٨ كيلو متر شرقا فى المتوسط . كما قامت قوات الجيشين الثانى والثالث الميدانيين - بمعاونة القوات الجوية - بصد الهجمات المضادة لاحتياطيات العدو المحلية والقريبة والتكتيكية والتعبوية ، التى أطلقها العدو خلال ليلة ٦ ، ٧ وطيلة نهار ٧ أكتوبر من اتجاهات عدة ، وبقوات مختلفة ، بلغ اجمالها ثلاثة ألوية مدرعة ، بالإضافة الى عناصر الألوية المشاة التى كانت تتمركز شرق القناة مباشرة .

وفى الساعة ٠٨١٠ من صباح السابع من أكتوبر أبلغت قيادة قوات ميتلا ان الدبابات المصرية تحاصرها من كل جانب . ولذلك " يحسن روايتها . . اذ اندفعت اقسام صغيرة من الفرزة البرمائية التى عبرت البحيرات المرة - اندفعت دباباتها لتبث الدعر فى مواقع العدو ولتخل سيطرة العدو على قواته . فانطلقت سرية ميكانيكية برمائية ومعها بعض الدبابات الفردية صوب مضيق ميتلا ، بينما اتجهت سرية أخرى صوب مضيق الجلى . .

وتابعت السريتان تقدمهما ، وقامت الأولى بمهاجمة قيادة ١٠٠ ع الجنوبي  
المنمركزة عند مدخل مضيق ميتلا وذلك في الساعة ٨١٠ من صباح السابع من  
أكتوبر ، ثم واصلت هجومها ضد أهداف العدو الخلفية ، فباغتت موقعا للرادار  
في منطقة مهر ميتلا في الساعة ١٣٥٠ ٠٠ وكبدت العدو خسائر لا يستهان بها  
قبل أن تعود لتنضم الى قواتنا الرئيسية في رؤوس الكبارى ٠٠

أما السرية الأخرى فقد تابعت هجومها في اتجاه مضيق الجدى ، وهاجمت  
بعض المواقع الصغيرة للعدو . ونجبت الدخول معه في معارك طويلة ، اذ كانت  
تهدف الى الوصول الى مطار تمادا لتباغته ٠٠ ونجبت فعلا في الوصول اليه  
في الساعة ١٠١٠ من صباح الثامن من أكتوبر ، وهاجمه فأحدثت به خسائر  
جسيمة مما اضطر العدو الى توجيه طيرانه للبحث عن تلك القوة الصغيرة الجريئة  
التي اندفعت بعهدا في أعماقه لأكثر من ٨٠ كيلو متر ٠٠

الا أن هذه السرية تكنت من الافلات بعد تنفيذ مهمتها وعادت للانضمام الى  
قواتنا الرئيسية ٠٠ ولم تكف بذلك بل قامت بمهاجمة موقع رادار للعدو أثناء  
عودتها ٠٠

لقد كان لأعمال تلك القوات الصغيرة أكبر الأثر في ارباك سيطرة العدو  
واخلال تحركاته ٠٠ بل وانهايا قياداته في بعض الأوقات ، اذ تصور العدو أن  
الدبابات المصرية لن تتوقف قبل أن تصل الى الحدود ٠٠ رغم أن هذا لم يكن  
واردا في مهمتها ٠٠

وقبل أن ينصف ليل ٧ / ٨ أكتوبر كانت الفرقة ١٨ المشاة قد حررت  
مدينة القنطرة شرق ، وأتمت احتلال جميع فلاع العدو وحصونه في نطاق هجومها ،  
وعدها سبع فلاع ونقط فوية .

وقبل بزوغ الفجر أصدرت قيادة جبهة سيناء الاسرائيلية أمرا الى كافة  
جنودها بالقلاع والحصون في رأس مسلة وشرق الشط وجنوب البحيرات وجنوب  
التمساح بنرك فلاعهم وحصونهم ومحاولة الانضمام الى القوات الاسرائيلية عند  
المضائق ، وسمحت لهم في حالة تعذر ذلك أن يستسلموا بسلاحهم لجنود مصر .

## الرجل الذي تحطم ..

وفي الساعة ٠٩٠١ من صباح الثامن من أكتوبر انقطع الاتصال بين تل أبيب  
ومطارى تماده والمليز بسبب القصف الجوى المركز لطائراتنا المقاتلة القاذفة .  
ونقول جريده هاعولام هازبه الاسرائيلية في عرضها لأحداث هذا اليوم الحافل  
« ان الجنرال موشى ديان قد انهار في اليوم الثانى من حرب أكتوبر عندما حطمت

القوات المصرية كافة الهجمات الاسرائيلية فى سيناء ، ووصلت القوات السورية الى مسافة لا تتجاوز خمسة دقائق من وادى الأردن ، وأوقعت خسائر حسيمة فى الدبابات والطائرات الاسرائيلية ، حولت ديان الى رجل محطم » ٠٠

وطوال نهار الثامن من أكتوبر استمر عبور الدبابات والأسلحة الثقيلة فى نطاق الجيش الثالث بالرغم من تركيز العدو مجهوده الجوى لتدمير الكبارى هناك ٠٠ كما استمر عبور المدفعية والاحتياطيات فى نطاق الجيش الثانى • كما استمر عبور عناصر الأسلحة المقاتلة والخدمات والتشكيلات المهاجمة ، وانضمت الى وحداتها تباعا ٠٠

و. - قوات الجنسين فى صد جميع الهجمات المضادة المعادية التى سنها العدو باحتياطياته المتقدمة من العمق ، وكبدتها خسائر كبيرة وخاصة فى الدبابات والأفراد ، واستمرت فى تطهير النقاط القوية للعدو وقلاع الحصينة • وبنهاية الثامن من أكتوبر تمكنت الفرق المشاة الخمس من انشاء رؤوس الكبارى المقررة بعمق ٨ - ١٠ كيلومترا •

### تحقيق المهمة المباشرة

وخلال التاسع من أكتوبر أتمت القوات المسلحة تحقيق المهمة المباشرة ( الأولى ) بنجاح ، حيث قامت تشكيلات نسق أول الجيشين ( الفرق المشاة الخمسة ) بتوسيع وتعزيز رؤوس الكبارى المحددة لها ، كما نجحت فى صد وتدمير هجمات العدو المضادة المركزة ، التى بلغ اجمالى القوات التى اشتركت فيها ثلاثة ألوية مدرعة وثلاث كتائب دبابات ، بالإضافة الى القوات المرتدة من الهجمات السابقة ، وأوقعت قواتنا بالعدو خسائر فادحة •

واستمرت القوات فى تطهير واتمام الاستيلاء على بعض النقاط الفوية ١٠ ع ، التى أبدت بعض المقاومات الفردية •

وقامت قوات الفرقة ١٨ المشاة بقيادة العميد أركان الحرب فؤاد عزيز غالى باتمام القضاء على بقايا العدو فى مدينة القنطرة شرق - ثانى مدن سيناء - وأعلنت تحرير المدينة ، ورفعت أعلام مصر عليها •

و. - قوات الفرقة ٢ المشاة بقيادة العميد أركان الحرب حسن أبو سعد ، وبالتعاون مع قوات الفرقة ١٨ المشاة ، والاحتياطى المضاد للدبابات للجيش

الثانى ، الذى دفعه العميد اركان الحرب محمد عبد الحليم ابو غزالة قائد مدفعية الجيش الثانى فى هذا الاتجاه - بناء على اوامر اللواء محمد سعد الدين مامون قائد الجيش الثانى - نجحت تلك القوات فى صد ضربة مضادة قوية للعدو شنها بلوامين مدرعين وكتيبة دبابات ، ودمرت قواتنا جزءا كبير من هذه القوات المعادية ، واسرت اعدادا اخرى منها .

وخلال تلك الهجمات قامت قوات الفرقة الثانية المشاة بتدمير لواء مدرع كامل للعدو ، هو اللواء ١٩٠ المدرع ، واسرت قائده ، وذلك فى الساعة ١٠٠٠ يوم التاسع من اكتوبر .

وقامت قوات الجيش الثالث بصد هجمات العدو المضادة والتي شنها بقوة لواء مدرع وكتيبتى دبابات ، بالاضافة الى العناصر المرتدة من الهجمات السابقة ، وتكبد العدو خسائر فادحة ، مما ادى الى فشل كل هجماته المضادة .

ودفع الجيش الثالث مفرزة قوية فى اتجاه الجنوب ، استولت على نقطة العدو القوية الموجودة فى منطقة عيون موسى ، وعلى بطاريتى مدافع ١٥٥ مم سليمتين ، حيث لم يتمكن العدو من نسف المدافع لسدة وطأة الهجوم المصرى .

وجدير بالذكر ان هذه المدافع قد ثبتها العدو فى قواعد خرسانية داخل دشم قوية التحصين ، وطالما استخدمها خلال حرب الاستنزاف ضد الاهداف المدنية فى مدينة السويس ، وخاصة ضد مستودعات البترول جنوبها - كما ان الجدير بالذكر ايضا ان القوات المصرية بعد ان استولت على هذه المدافع قامت بنسفها لتعذر سحبها من مواقعها ، ولعدم امكان استخدامها الا فى اتجاه مدينة السويس .

وبنهاية التاسع من اكتوبر تم توحيد رؤوس كبرى الفرق لتشكيل كل فرقتين رأس كوبرى واحد على مستوى الجيش بعمق ١٠ - ١٢ كيلو مترا كالاتى :

\* رأس كوبرى الجيش الثالث ٠٠ من الفرقة ١٩ المشاة بقيادة العميد اركان الحرب يوسف عفيفى ، والفرقة ٧ المشاة بقيادة العميد اركان الحرب بدوى .

\* رأس كوبرى الجيش الثانى ٠٠ من الفرقة ١٦ المشاة بقيادة العميد اركان الحرب عبد رب النبى حافظ ، والفرقة ٢ المشاة ٠ اما الفرقة ١٨ المشاة فقد قامت بتعزيز الحدود لها على الاتجاه الشمالى المستقل امام مدينة القنطرة .

كما قامت الفرق المشاة الخمسة بدفع مفارز متقدمة ( مجموعات أمامية ) مدعمة ، للسيطرة على طرق الاقتراب الى رؤوس ا . رى ، وكانت اكثرها نجاحا تلك المفروزة المتقدمة التى دفعت من فرقة العميد أركان الحرب فؤاد عزيز غالى ، والتى استولت على بعض معدات العدو سليمة ( دبابات سنتريون وم ٦٠ ) ، بعد أن فر العدو وخلفها وراءه .

\*\*\*\*\*

وبهذا يمكن القول بأن الأنساق الأولى للجيشين الثانى والثالث الميدانيين قد أتمت تحقيق المهمة المرسومة لها فى التوقيت المحدد ، وذلك رغم المصاعب والعراقيل التى واجهتها .

لقد كان اقتحام قناة السويس واختراق خط بارليف والاستيلاء على رؤوس الكبارى والتمسك بها مثالا باهرا لمعركة الأسلحة المشتركة الحديثة ، حيث قام كل سلاح بأداء دوره المحدد طبقا لخطة منسقة تضمن توحيد الجهود لتحقيق النصر المنشود .

وعلى هذا الدرب قامت مختلف الأسلحة المقاتلة والقوات المتخصصة بأعمال مشكورة سوف تظل تدرس لأعوام طويلة فى مختلف المعاهد والمدارس العسكرية العالمية . ولا يمكن هنا - فى هذا الكتاب المختصر - أن نوفيها جميعا حقها من الشرح ، فذلك يتطلب مجلدات ومجلدات . ولكن نكتفى بالقاء بعض الضوء على ما قامت به بعض عناصرها فى اقتحام وتأمين قناة السويس ، واختراق خط بارليف ، والاستيلاء على مواقعه الحصينة وتدميرها .

★ فعن المدفعية المصرية :

أتمت القوات المصرية الاستعداد لاطلاق النيران طبقا للخطة فى الصباح الباكر ليوم ٦ أكتوبر ، بعد أن دخلت آخر عناصر الصواريخ التكتيكية أرض / أرض الى مواقعها ، وتاهبت الصواريخ التعبوية لتوجيه ضرباتها الموجهة الى العدو .

وقدم مدير المدفعية اللواء محمد سعيد الماحى تمام استعداد المدفعية والصواريخ أرض / أرض الى القائد العام فى مركز القيادة الرئيسى . . .

وأصدر القائد العام الاسم الرمزي لبدء التمهيد النيرانى ٠٠ فأمر مدير المدفعية بالضرب على جميع وسائل المواصلات التليفونية واللاسلكية ٠ وكرر كل قادة المدفعية على مختلف المستويات الأمر فى نفس التو واللحظة حتى وصل خلال ثوان معدودة الى كافة مواقع المدفعية على طول مواجهة قناة السويس ٠٠٠ واشتعلت بذلك حرب رمضان ببدء تنفيذ التمهيد النيرانى للمدفعية والصواريخ فى لحظة واحدة على الجبهة الجنوبية فى مصر ، وعلى الجبهة الشمالية فى سوريا ، وذلك فى الساعة ١٤٠٥ يوم ٦ أكتوبر ٠

وكسر الصمت الرهيب ٠٠ وتوالت البلاغات عن بدء التمهيد النيرانى وتأثير النيران على العدو ٠٠ وتحول الشاطئ الشرقى للقناة الى جحيم مشتعل ، وفوجئ العدو تماما بأفوى تمهيد نيرانى تم تنفيذه فى الشرق الأوسط طوال تاريخه ٠٠ حتى انه لم يتمكن من سحب مراقبيه من فوق الأبراج العالية الموجودة بالنقط القوية والحصون ٠٠

وسقطت على مواقع العدو وقلاع بالصفة الشرفية للقناة فى الدقيقة الاولى من التمهيد النيرانى ١٠٥٠٠ دانه مدعية ، بمعدل ١٧٥ دانه فى كل ثانية ٠٠

وتوالت البلاغات عن مدى تأثير النيران ، والخسائر التى أحدثتها بالعدو ، وعن نجاح المدفعية فى فنح جميع النفقات المخططة فى موانع الأسلاك الشائكة والالغام ، على الميل الأمامى للساتر الترابى ، وحول النقط القوية والحصون والقلاع المعادية ٠٠

وفى ساعة الصفر تماما ( الساعة ١٤٣٠ ) بدأت الموجة الاولى لقواتنا فى عبور القناة ، ومعها أسلحتها الخفيفة ٠٠٠ ورافق المشاة فى اقتحامها ضباط ملاحظة المدفعية ووحدات الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات ٠٠ وفى نفس اللحظة كانت صواريخنا التكنيكية تشق عنان السماء بأمر مركزى من مدير المدفعية لتصيب أهدافها فى عمق سناء وتحيلها الى دمار ٠٠٠

ونجحت الموجة الاولى فى اقتحام القناة والاستيلاء على الساتر الترابى شرقها ، ورفعت الاعلام المصرية عالية خفاقة ٠ واستمرت المدفعية تدك تحصينات خط بارليف ، وتضرب احتياطيات العدو القريبة ، وتسكت مدفعيته تماما ٠٠

لقد نفذ التمهيد النيرانى كما خطط له بالضبط ٠٠ وكانت نتائجه أكثر مما كنا نأمل ، اذ أوقع بالعدو خسائر جسيمة فى الأرواح والمعدات ، ودمر جميع

نحسيناته الميدانية ، وهدم فلاحه وحصونه القوية بخط بارليف ، وخاصة  
مداخلها ومخارجها ، واستحالت بذلك النقط القوية الى مقابر لمن فيها ٠٠٠  
ونجحت المدفعية في اسكات مدفعية العدو وشل حركة جميع احتياطياته القريبة ،  
الى درجة أنه لم يتمكن احتياطي واحد منها أن يتم التحرك لمنع عبور قواتنا ،  
كما لم تتمكن دبابة معادية واحدة من صعود الساتر الترابي واحتلال المصاطب  
المجهزة به لتوقف عبور قواتنا ٠ وبالمثل لم يمكن مدفع واحد من الضرب على  
قواتنا الا بعد فوات ساعة من بدء العبور ٠

وتابعت المدفعية اطلاق نيرانها الكثيفة القوية على النقط الحصينة والقلاع  
المعادية حتى وصلت القوات المخصصة لاحتحامها الى مسافة حوالى ٢٠٠ مترا  
منها ، حيث قامت قواتنا المشاة والصاعقة بافتحامها وتدميرها أو حصارها ٠

واستمرت نيران المدفعية تزحف أمام القوات الأخرى التى تابعت توسيع  
رؤوس الكبارى ، وذلك بفضل ضباط ملاحظة المدفعية الذين عبروا مع الموجات  
الأولى لقواتنا ، وكذا جماعات ملاحظة المدفعية التى كانت تعمل خلف خطوط  
العدو ، والتى انتشرت مع بداية المعركة على طول مواجهة وعمق العدو ، لادارة  
نيران المدفعية على أبعد مدى ممكن ٠ وبذلك أمكن لنيران المدفعية أن تصل الى  
العدو فى أعماقه ، بعد أن كان يظن أنه فى مأمن منها لبعده المسافة ٠

أما عن مراكز قيادة العدو فى سيناء فقد كان حسابها مع الصواريخ  
التكتيكية ، اذ وجهت فى لحظة واحدة ضربات صاروخية ضد جميع مراكز القيادة  
والسيطرة الرئيسية للعدو على المحور الشمالى والمحور الأوسط والمحور الجنوبى ،  
وكذا ضد مركز الاعاقة والشوشرة الرئيسى الموجود فوق جبل أم خسيب ٠٠٠  
وأدت تلك الضربات الى ارباك سيطرة العدو ، مما أجبر قيادة العدو على نقل  
السيطرة بعيدا الى العمق فى العريش ٠٠ -



وهكذا انتهت المرحلة الأولى من أعمال المدفعية ، لتبدأ قوات المهندسين  
فى فتح الثغرات فى الساتر الترابي على الضفة الشرقية ٠٠ وتوالى البلاغات  
عن تقدم بعض احتياطيات العدو المدرعة من العمق القريب والبعيد ٠٠ ونجحت  
بعض أعداد فردية من دبابات العدو فى احتلال السواتر الترابية الموجودة فى  
العمق خلف خط بارليف ، توطئة لايقاف تقدم قواتنا المترجلة ٠٠ حيث لم تكن  
المعديات أو الكبارى قد بدأت العمل بعد ، وبالتالي لم تكن الدبابات أو الأسلحة  
الثقيلة قد عبرت الى الضفة الشرقية ٠

كان على المشاة أن تقاتل الدبابات العادية بمفردها لبضع ساعات حتى تصل اليها دباباتها واسلحتها الثقيلة ٠٠ وهنا حل دور رجال المدفعية المضادة للدبابات الذين عبروا مع المشاة في ١٠ ت الأولى لاقتحام القناة ٠

وكانت الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات احدى المفاجآت الكبرى التي اعدتها المدفعية لتحطم مدرعات العدو ٠٠ ولم تكن تلك الصواريخ هي المفاجأة الوحيدة بل كان الرجال خلفها بمهارتهم وتدريبهم العالي وروحهم المعنوية وتصميمهم وثباتهم أكثر من مفاجأة ٠٠

واستعدت أطقم الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات لاصطياد دبابات العدو ٠٠٠ وبدا ضباط ملاحظة المدفعية في تركيز وحشد نيران المدفعية على السواتر التي احتلتها دبابات العدو ٠٠٠ مما أجبرها على الخروج هرباً من هذه النيران لتتلقفها الصواريخ المضادة للدبابات وتحيلها من دبابة ، هي أحدث ما أخرجته ترسانة الولايات المتحدة الى كومة من الحديد المحترق ٠ أما تلك الدبابات التي نجت من هذا المصير فقد تركتها أطقمها سليمة وفرت بعيداً الى الخلف ٠٠

وحاولت بعض دبابات العدو القيام بالهجمات المضادة المحلية في الساعات الأولى لعبور قواتنا ، ولم يكن مصيرها بأفضل من سابقتها ٠٠ وحتى آخر ضوء يوم السادس من أكتوبر تم تدمير كل دبابات العدو التي كانت متمركزة بالقرب من القناة أو في العمق القريب ٠٠ ولم يكن العدو قد قام بهجوم مضاد رئيسي منسق حتى ذلك الوقت ٠٠

ونشطت بعض بطاريات العدو بعد انتقالها الى العمق ، ولكن المدفعية المصرية أسكتتها على الفور اسكاتاً مؤثراً ٠٠

وخلال ٧/٦ أكتوبر تم عبور جميع كتائب الصواريخ المضادة للدبابات المركبة على عربات مدرعة ، وذلك في ١٠ ع الشمال من القناة ٠٠ أما في ١٠ ع الجنوبي فقد تأخر تركيب الكبارى والمعديات ١٨ ساعة ٠٠٠٠ عوامل عدة ، أهمها سرعة التيار في القناة ، والفارق الكبير في ارتفاع سطح المياه بفعل المد والجزر ٠٠ وكذا اختلاف طبيعة الساتر الترابي المتكون من تربة طفلية تحولت بفعل مضخات المياه الى طين سائل لزج ، أعاق تحرك المعدات لفترة طويلة ٠٠ الأمر الذي دعا الى سرعة تدعيم الجيش الثالث بعناصر من الصواريخ المضادة للدبابات من احتياطي القيادة العامة لتعويضه ولو جزئياً عن تأخر عبور اسلحته الثقيلة ٠

وعلى طول المواجهة تم عبور جميع مراكز ملاحظة المدفعية مع قادة المشاة المناظرين ، بما في ذلك مراكز ملاحظة قادة مدفعية الألوية والفرق والجيش ٠٠ وتم انتقال جميع كنانب المدفعية الى غرب القناة مباشرة ٠٠٠ واحتلت بعض الدبابات والأسلحة الثقيلة المضادة للدبابات السواتر العالية على الضفة الغربية لقناة السويس ، في الأماكن المشرفة على الضفة الشرقية ، للمعاونة في صد هجمات العدو المضادة ٠

وطوال ليلة ٧/٦ وعلى امتداد السابغ من أكتوبر قام العدو بأكثر من ١٠ هجمات مضادة قوية على جميع رؤوس الكبارى ، سواء في الجيش الثاني أو الجيش الثالث ، وأمكن لقواتنا صدّها جميعاً ، وكبدت العدو خسائر كبيرة في دباباته وأفراده ٠ وكانت المدفعية تبدأ في التعامل مع الألوية المدرعة المعادية بمجرد دخولها في مرمى أسلحتها ، وحشدت نيرانها على أرتال دبابات العدو فأربكت تشكيلاتها وأنزلت بها خسائر كبيرة ٠٠

وحاول العدو اتباع تكتيك جديد ، فراح يندفع بمدرعاته ومجنزرائه بأقصى سرعة لبنوغل داخل أوضاع فواتنا بقليل من وقت تعرضه لنيران مدفيعتنا ، إلا أن مشاتنا تلقفه بنيران مدافعها الخفيفة المضادة للدبابات والقواذف اليدوية والقنابل اليدوية فأحالتها هتسيما تذروه الرياح ٠٠

ولم يكن حظ الهجمات المضادة التي تنهها العدو لئلا على رؤوس كبارى الجيش الثالث بأسعد حالا من هجماته على الجيش الثاني ، بالرغم من تأخر تركيب معديات وكبارى الجيش الثالث كما سبق ذكره ، وتأخر عبور دباباته وأسلحته الثقيلة المضادة للدبابات حتى أول ضوء يوم ٧ أكتوبر ٠

ولكن العدو خسر أعدادا كبيرة من الدبابات والعربات المجنزرة أمام مواجهة الجيش وعلى أجنابه بفضل الصواريخ المضادة للدبابات ، ورجال المشاة المسلحين بالقواذف الخفيفة المضادة للدبابات ، وبفضل القنابل اليدوية المضادة للدبابات ٠ وكانت أروع وقفات الجنود المشاة في مواجهة أحدث ما أخرجته ترسانة الحرب من معدات مدرعة ٠٠ كانت الغلبة للرجل ضد الدبابة ٠٠

ولم يحرز العدو أى نجاح على طول المواجهة من القنطرة شمالا الى جنوب السويس جنوبا ، ومنى بخسائر ضخمة في دباباته لم يكن ينوفعها ٠٠ وقامت قواتنا بتوسيع رؤوس الكبارى ، وسقط خط بارليف الأسطوري بمعظم نقطه القوية وقلاع وحصونه ٠

وخلال يومى ٨ ، ٩ أكتوبر كرر العدو هجماته المضادة ضد رؤوس كبارى الفرق ، ولكنها فشلت جميعا ٠ ووجهت المدفعية عدة ضربات صاروخية ضد مراكز قيادة وسيطرة العدو ، وضد مطار المبرز الذى أصيب بخسائر كبيرة ٠٠

لقد كان لحسن تخطيط وإدارة أعمال المدفعية فضل كبير في إسكات بطاريات العدو ، الأمر الذي حرمه من استخدام مدفعيته بحشد أو تأثير .. واستولت قواتنا على عدة مدافع للعدو ، بل وبطاريات كاملة تركها جنوده وفروا هاربين .. واستخدمتها قواتنا ضده في التو واللحظة ..

وبذلك أ - مدفعية العدو لا تشكل خطورة كبيرة على قواتنا ، ولحقت مدفعيته بمصير دباباته . وكانت تلك بعض أعمال المدفعية المجيدة في الأيام الأولى لاقتحام القناة .

\*\*\*\*\*

★ وعن قوات الصاعقة :

فما أن اندلعت الشرارة الأولى لحرب رمضان حتى كانت جماعات من الصاعقة تعبر بقواربها المطاط مياه القناة على طول امتدادها من بور سعيد شمالا الى السويس جنوبا ، لتشكل طلائع الزحف الهائل . وكان لها شرف رفع أول مجموعة من الأعلام فوق روابي سيناء الحبيبة ، لتنتقل بعدها موجات متتالية من المشاة والمدفعية ، والمدفعية المضادة للدبابات ..

وعلى الحد الأمامي كان رجال الصاعقة أول من قهر الساتر الترابي العالي ، فتسلقوه بالخيال ، وبالأظافر والأنياب ، واستولوا على المصاطب التي أعدها العدو لدباباته وقاموا ببث الألغام فيها ، ثم اندفعت جماعات منهم الى الشرق ، حيث أقاموا الكمائن لاقتنص دبابات العدو التي حاولت الاقتراب من الساتر الترابي .. وقاموا بمفردهم باقتحام بعض مواقع العدو الحصينة ، كما اشتركوا مع رجال المشاة في مهاجمة باقي حصون العدو وقلاعته القوية .

وانقض رجال الصاعقة والمشاة على مواقع العدو الحصينة في هجمات مكثفة ، فحطموا أسطورة الجيش الذي لا يقهر . ودار القتال الضاري الشرس داخل أعالي الحصون ، واشتبك الخصوم بالسلاح الأبيض ، وبالأيدي ، وكانت الغلبة لجند مصر ... الذين كانت الرغبة الجارفة في رفع عار ١٩٦٧ تدفعهم بكل وجدانهم الى تحطيم العدو المتصلف المفرور ...

وقبل آخر ضو ، كانت أعداد كبيرة من طائرات الهليكوبتر قد أفرغت حمولتها من رجال الصاعقة في عمق سيناء شمالا وجنوبا ، بين جبالها ووهادها .. وبعد ساعات قليلة من انطلاق الشرارة الأولى كان رجال الصاعقة ينقضون على أهدافهم في عمق العدو ، وينجزون مهامهم المحددة .

وفي نفس الوقت كانت جماعات منهم تزحف على مياه البحرين الأحمر والمتوسط ، لتصل الى أهدافها على سواحل سيناء . . . لقد فوجئ العدو بهذا الحجم الكبير من قوات الصاعقة تظهر فجأة ، وفي كل مكان من سيناء ، وطوال أيام المعركة .

ففي الشمال قاتل رجال الصاعقة في مواجهة الجيشين الثاني والثالث في عمق سيناء ، قتالا مستميتا على الطرق والمضايق ، ضد مدرعات العدو التي حاولت الاقتراب لاجهاض عملية عبور قواتنا وانشاء رؤوس الكبارى ، فواجهوا دبابات العدو بأسلحتهم الخفيفة المضادة للدبابات وقنابلهم اليدوية ، بل والقوا بانفسهم في طريق تقدم العدو ، وعلى ظهورهم الألغام المضادة للدبابات كي تنفجر فوق اجسامهم مدرعات العدو ، وتركوا على رمال سيناء بصمة شريفة تشهد بان هذه البقعة او تلك قد استشهد فوقها فدائى شهيد من رجال الصاعقة ، قدم حياته فداء زميله كيما ينجح العبور ويتحقق الأمل المنشود . .

وفي عمق سيناء استمرت قوات الصاعقة في التمسك بالمضايق الجبلية والمرتات ، فمنعت قوات العدو من المناورة الا بخسائر جسيمة . . ونستبق الحوادث قليلا لنذكر كيف ان وحدة من الصاعقة ظلت تتمسك بمضيق سدر من يوم ٦ الى يوم ٢٢ أكتوبر ، فحرمت بذلك العدو من اجتياز هذا المضيق لمدة ١٦ يوما ، حتى جاءها الامر بالارتداد ، فعادت لتنضم الى باقى قوات الجيش الثالث .

اما في جنوب سيناء فقد اقام رجال الصاعقة قواعدهم في وديانها ، واستمروا ينطلقون في اغاراتهم على اهداف العدو في مناطق ابو رديس وبلاعيم وابو زنيمة والطور . . فبثوا الدعر في قلوب العدو ، وأجبروه على دفع قوات كبيرة من المدرعات والمشاة الميكانيكية لحماية اهدافه بهذه المنطقة . . . وبذلك قوات الصاعقة في جذب وحصر جزء كبير من قوات العدو في جنوب سيناء ، مما . . . الضغط على قواتنا في الشمال اثناء انشاء رؤوس ا . رى .

وعندما تقرر حرمان العدو من بترول سيناء شارك رجال الصاعقة في وتدمير منشآت ومستودعات البترول في مناطق ابو رديس وشيراتيم وابو زنيمة وسدر . . . واستمرت قوات الصاعقة في بث الدعر في صفوف العدو ، ومهاجمة اهدافه الحيوية في جنوب سيناء حتى توقف اطلاق النار . .

### ★ وعن المهندسين العسكريين :

فأمرهم لا يوفيه حقه الا كتاب كامل عن ذلك الانجاز الذي يشبه الاعجاز .  
فما كان مسنطاعا افتتاح القناة وانشاء رؤوس الكبارى شرقها دون الأعمال  
البطولية التى قام بها رجال المهندسين العسكريين . . ولكن ضيق المساحة يجعلنا  
نقصر الأمر على القاء بعض الضوء على أروع تلك الأعمال .

ففى الساعة ١٤٢٠ من السادس من أكتوبر ٧٣ عبرت الموجة الأولى من  
القوات المهاجمة قناة السويس ، ومعها عناصر من المهندسين العسكريين لتأمين  
مرور المترجلين فى حقول الألغام المعادية ، ثم عادت القوارب لنقل الموجات  
التالية . .

ثم تلا ذلك مباشرة عبور عناصر أخرى لتحديد محاور التفترات فى الساتر  
الترابى ، وتجهيز الأرضفة للمعديات والكبارى . . وعبرت بعد ذلك مجموعات  
فتح الممرات من المهندسين ومعها مضخات المياه القوية . .

وجدير بالذكر أنه خلال ساعتين من انطلاق الشرارة الأولى كان حجم  
قوات المهندسين العسكريين التى عبرت القناة ، والتى راحت تعمل فوق سطح  
الساتر الترابى وفوق صفحة القناة ، قد تجاوز الخمسة عشر ألف مقاتل من  
المهندسين العسكريين من مختلف التخصصات .

وفى الموجة الثانية عبرت ثمانون وحدة هندسية فى قواربهم الخشبية المحملة  
بالأفراد والطللمبات والخراطيم وخلافها من مهمات فتح الممرات فى الساتر الترابى .

ووصلت القوارب الى الضفة الشرفية ، واتخذت أماكنها ، وتم تثبيتها ،  
وركبت الخراطيم فى الطلمبات وصار فردا فردا وركبت فى النهايات الأخرى البشابير ،  
وأصبح كل فرد جاهز للعمل . ودارت الطلمبات بأوامر من القيادة ، فاندفعت  
المياه من البشابير كالسيوف تشق خط بارليف ، وبدأت الأتربة تنهار وتحول  
الرجال خلال دقائق الى لون أسود بفعل الطين المتطاير فى جميع الاتجاهات ،  
بينما كانت جميع أنواع أسلحة قواتنا وقوات العدو تهدر بعنف من حولهم .  
ومضى الرجال فى تصميم مصرى أصيل يتغلون مهمتهم بثقة وإيمان .

وبعد ساعات قليلة بدأت البلاغات تتوالى عن انتهاء الطلمبات من إزالة  
الساتر ، وبدأت عملية تثبيت أرضيات الممرات التى تحولت الى وحل لأعماق  
كبيرة تجاوزت المتر فى بعض المناطق . وقد استخدمت فى تنفيذ هذه المهمة مواد  
مختلفة طبقا لطبيعة التربة ، من أخشاب وقضبان وحجارة وشكاير مملوءة بالرمل  
والواح من الصلب وشباك معدنية وغير ذلك من المواد .

وكانت عملية تثبيت الممرات ضرورية حتى تتمكن آلات الجرف من الخروج من المعديات الى الممرات لنقوم بازاحة الطبقة الموحلة من الأرض وتصل الى القشرة الجافة التى يمكن للدبابات والمركبات أن تسير عليها دون نعر .

ومنذ اللحظة الأولى للعبور بدأت أرتال وحدات العبور تتقدم على الطرق المحددة لها من قبل ، وفي النوفيتات المخططة أيضا ، حيث كان ذلك يتوقف على عوامل ثلاثة هى مسافة الحرك من منطقة النمرکز الى القناة ، والزمن اللازم لاسقاط مهمات الكوبرى وتجميعه فى الماء ، والزمن اللازم لفتح الممر فى الساتر الترابى ، مئات من العربات المحملة بمهمات الكبارى واللنشات تتحرك على عشرات الطرق فى مجموعات صغيرة ، وبفواصل زمنية محسوبة بدقة طبعا لاتساع ساحة الاسقاط المحددة لكل وحدة .

ويبدو نسبته هذه العملية بأنها مثل خلبة النحل تنسبها ينقص من قدر ما حوته من نظام محكم من حيث المسافات والوفيتات لكل قطعة ومعبرة ووحدة ، فالعربات تتحرك فى جميع الاتجاهات . . من الخلف للأمام تتحرك العربات وهى محملة ، ومن الأمام للخلف تعود العربات وهى فارغة ، والى اليمين واليسار نحركات تطلبها المناورة بوحدات العبور من اتجاه لآخر ، وفى مياه القناة تحركات مماثلة تتم نهارا ، وعندما هبط الظلام سارت الأعمال ليلا بنفس النظام الدقيق ، اذ كان كل فرد يعرف مهمته ، ويعرف اتجاهه ومكان عمله .

تم كل ذلك رغم محاولات العدو منع انشاء وتسييل الكبارى والمعديات ، ومنع فتح الممرات فى الساتر الترابى ، بالقصف المستمر من الأرض والجو على مناطق تمرکز وحدات العبور ، وطرق تحركها ، ومناطق الاسقاط والممرات . وفى النهاية اكتمل العمل العظيم ، وأتم المهندسون انشاء الكبارى والمعديات فى الجيش الثانى فى فترة من ست الى تسع ساعات منلما كان . تماها .

أما فى قطاع الجيش الثالث فقد اصطلدتم عملية فتح الممرات فى الساتر الترابى وانشاء الكبارى بجميع العوامل المعوقة من فصف مركز من طائرات ومدفعية العدو ، ومن صلابه تربة الساتر الترابى التى جعلت عملية تجريف المياه شاقة ، ولتحول أرضية الممرات الى وحل تجاوز عمقه المتر ، مما تطلب وسائل اضافية لتثبيت التربة ، نعلت من مناطق التشوين فى الخلف ، ومن تغيرات فى مناسب مياه القناة بفعل المد والجزر ، حيث كان القمر فى العاشر

من رمضان وكلما ارتفع القمر زاد أثر المد والجزر .. والبحر الأحمر والجزء الملاصق له من القناة أكثر .. عات تأثرا به .. وأخيرا فإن سرعة التيار العالية وتغير اتجاهه مع طول زمن التركيب كان عاملا معوقا ذا قيمة سالبة خطيرة .  
... أن معظم هذه العوامل المعوقة كانت متوقعة الا أن تكاتفها جميعا في نفس الوقت أدى الى انشاء الكبارى فى نطاق الجيش الثالث فى نحو ستة عشر ساعة ، بخسارة زمنية قدرها سبع ساعات عن التخطيط الموضوع .

وتم انشاء عشرة كبرى ثقيلة وعشرة كبرى مشاة ، وعدد كبير من المعديات ، مما اتاح لدباباتنا ومعداتنا واسلحتنا الثقيلة أن تعبر ... القناة وتصل الى رؤوس الكبارى فى الوقت المناسب .

وقامت الشرطة العسكرية وأفراد مراقبة المرور بجهد مشكور فى إرشاد الجميع الى محاورهم ، حتى ينضموا بسرعة الى وحداتهم التى كانت مشتبكة عندئذ الى الحد الأمامى داخل رؤوس الكبارى ، ورغم أن كل ذلك تم فى ١٠ م الا أنه سار بطريقة مثالية ترتب عليها وصول الأسلحة والمعدات الثقيلة الى أماكنها ١٠ فى الوقت المناسب لتقلب موازين القوى فى صالحنا .

وقام العدو بتركيز هجماته الجوية ونيران مدفعيته على الكبارى لاجباط عبور قواتنا ... وامتصت المعابر الهيكلية معظم هذه الضربات .. وكان لعدائية أفراد وحدات ١ . رى جميعا من الجندى الى قائد المعبر الفضل فى سرعة استعادة كفاءة المعابر بعد اصابتها ، وفى أزمة قياسية ، وتحت نيران العدو ..

وجدير بالذكر أن معظم الكبارى أصيبت وأعيد اصلاحها أكثر من خمسة مرات .. وقد ضرب العميد أركان الحرب أحمد حمدى نائب مدير المهندسين العسكريين وقائد أحد ألوية الكبارى المثل الأعلى فى التضحية والفداء ، اذ استشهد وهو يشارك أفراد أحد الكبارى فى اصلاحه ..

لقد كان للمناورة بالمعابر ، والمناورة بالقوات للعبور عليها بسلاسة وتدقيق ، الفضل الأكبر فى سرعة عبور القوات بالأ .. م الضخمة فى الليالى الأولى للعملية الهجومية .. ويقول هوارد كالاوى وزير الجيش الأمريكى لوكالة الأسوشييتد برس يوم ١٨ أكتوبر فى هذا الشأن ... « ان العبور الذى قامت به القوات المصرية فى قناة السويس فى مواجهة القوة الجوية الاسرائيلية المتفوقة هو بمثابة علامة مميزة فى الحرب الحديثة ستغير من الاستراتيجيات العسكرية » .

ولم يقتصر دور المهندسين العسكريين على انشاء المدرعات والكبارى ، بل قاموا ببذل جهود كبير فى الاستيلاء على رؤوس الكبارى وتعزيزها ، وذلك بالتعاون مع باقى الاسلحة المشتركة فى صد هجمات دبابات العدو ، برص الألغام فى مواجهة مدرعات العدو حصر مناورتها وايقاف تحركاتها ٠٠٠ كما عبرت الى رؤوس الكبارى مئات القطع من المعدات الهندسية المتنوعة لتعاون القوات فى تجهيز مواقعها بحفر خنادق ومواقع الدبابات والمدفعية ، وانشاء السواتر ، وغيرها من الاعمال الأخرى .

ويكفى ان نذكر ان قوات المهندسين العسكريين قد رست حوالى مليون لغم مضاد للدبابات خلال حرب رمضان ٠٠٠

\*\*\*\*\*

كان للتعاون التام والتنسيق الوثيق بين جميع الاسلحة المقاتلة والقوات المتخصصة الفضل الأكبر فى اقتحام قناة السويس ، وتحطيم خط بارليف بقلاعه وحصونه ونقطه القوة ، والاستيلاء على رؤوس الكبارى وتوسيعها ، ثم توحيدها بنهاية يوم ٩ اكتوبر ٠٠

\*\*\*\*\*

## تأمين رؤوس الكبارى وتعزيز المعابر الوقفه التعبويه

بعد ان اتمت الأنساق الأولى للجيش الميدانية تحقيق المهام المباشرة المخصصة لها شرق القناة توقفت القوات لمدة ٤ ايام ( ١٠ - ١٣ اكتوبر ) حيث تحولت لتعزيز الخط المستولى عليه ، وتأمين رؤوس كبارى الجيوش ، وتعزيز المعابر على قناة السويس ٠٠

وقامت تشكيلات الجيوش الميدانية خلال هذه الوقفة بصد العشرات من الهجمات المضادة للعدو ، التى وجهها - بعد ان افاق من غشيتها ، واسترد بعض وعيه - ضد رؤوس الكبارى بقوات تراوحت بين عدة سرايا الى عدة ألوية مدرعة ومشاة ميكانيكية ، ركزها ضد اجناب رؤوس الكبارى ، محاولا تطويقها والوصول الى المعابر لتدميرها ، لايقاف تدفق القوات المصرية الى الشرق ، او عزل قواتنا التى اتمت العبور عن قواعدها فى الغرب .

وقام العدو في نفس الوقت بالفصف الجوى المنالى للقوات والمعابر بأعداد كبيرة من الطائرات وبصفة شبه مستمرة ، محاولا إيقاع أكبر خسائر بها لتليينها توطئة للقضاء عليها ، كما قام بعدة محاولات لمهاجمة بعض القواعد الجوية والمطارات بهدف إحداث خسائر بالقوات الجوية المصرية على مراحل ، طالما أنه لا يستطيع تحقيق السيطرة الجوية بالضربة الجوية المركزة على غرار ما فعله بنجاح كبير صباح الخامس من يونيو ١٩٦٧ •

ولقد أمكن للعدو بذل كل تلك الجهود بفضل الامدادات الجديدة من الأسلحة الأمريكية المطورة التي انهالت عليه من ترسانات الولايات المتحدة ، وتم تغريفها في مطار العريش رأسا بواسطة أطقم أمريكية متخصصة ، اعتبارا من ١٠ أكتوبر والأبام التالية • تلك الامدادات التي وصفها جيمس شليزنجر وزير الدفاع الأمريكي يوم ٥ نوفمبر بأنها « قد استنفذت بشكل خطير المخزون الأمريكي من الأسلحة والمعدات بالقدر الذى سوف يرغب حكومة نيكسون على طلب زيادة ميزانية الدفاع لعام ١٩٧٤ » ••

ونتيجة لمحاولات القيادة الاسرائيلية المتكررة " رؤوس الكبارى أو تنبئتها ، وبفضل استبسال المقاتل المصرى ، تكبدت اسرائيل خسائر كبيرة في الطائرات والدبابات والأسلحة والمعدات والأفراد ، كان من الممكن أن تكون فادحة بالنسبة لها لولا اسراع أمريكا بنجدها وتعويض خسائرها بالجسر الجوى المسهور • وقد أمكن لقواتنا أسر عدد من دبابات العدو ومعداته وأسلحته سليمة ، وحدث هذا لأول مرة في تاريخ العسكرية الصهيونية ••

\*\*\*\*\*

لقد كاد لهذه الوقفة التعبوية أهداف عدة تحرم الخطه الهجومية المصرية  
لتحرير سيناء ، ومن أهمها :

- ضمان ثبات وتعزيز رؤوس الكبارى المستولى عليها حتى ولو تحملت القوات بعض الخسائر ، حيث أنه من المفضل انزال أكبر الخسائر بالعدو من حالة الثبات مع توفر أعمال التجهيز الهندسى لقواتنا ، عن انزالها وقواتنا البرية في العراء بلا سواتر أو تجهيزات هندسية تقيها خطر الهجمات الجوية العادية ••• هذا فضلا عن أن رؤوس الكبارى التي تم تعزيزها أصبحت تشكل قاعدة قوية يمكن أن تستند اليها القوات عندما تقوم بتطوير الهجوم شرقا •

♦ تحقيق الدفاع الجوى عن القوات فى رؤوس الكبارى ، واسقاط اكبر عدد ممكن من طائرات العدو التى سيوجهها قطعاً ضدها هناك ، مع توفير القدرة على تحقيق الحماية لقواتنا أثناء أعمالها القتالية بالانتقال المتتالى لعناصر الدفاع الجوى بالصواريخ خلف القوات .

♦ ضمان تحقيق الاتزان الاسراتيجى فى المسرح ، بفضل وجود الانساق النالية للجيش الميدانية ، واحباطيات القيادة العامة غرب فناء السويس .

♦ اعاده تنظيم وتجميع القوات فى مناطق رؤوس الكبارى ، واستكمال الامداد الادارى والفنى بالاحتياجات اسعدادا لتطوير الهجوم شرقا .

وأخيرا فقد كان من الواضح أن عامل السرعة والوقت قد لا يكونان هما العاملان المؤثران على التخطيط فى مثل عملياتنا الهجومية هذه مع افتحام المانع المائى ٠٠ ولكن المحصلة النهائية للمراحل المختلفة لديناميكا تلك العملية تشير غالبا الى أن القوات - نتيجة التخطيط المنزن وبفضل الأعمال القتالية المتتالية - يمكنها انجاز أعمال ذات نتائج ممتازة تماما .

ولم تكن الوقفة التعبوية فترة سكون ، ولكنها كانت فترة نشاط كبير يهدف الى صد هجمات العدو المضادة المتوقعة من أفضل الأوضاع الممكنة ، وجدير بنا أن نتذكر أنه خلال هذه الفترة أمكن لقواتنا أن تدمر للعدو ما بناهز الخمسمائة دبابة ، فضلا عن الآلاف من الأفراد ، ولم يكن هذا بالأمر الهين ٠٠٠ كما تم الاستيلاء تماما على كل حصون العدو وفلاع خط بارليف ، واستسلم آخر موقع له وهو النقطة القوية فى لسان بور توفيق وأسر ٣٧ فردا به منهم خمسة ضباط وذلك فى الساعة ١٢٤٥ يوم ١٣ أكتوبر .

\*\*\*\*\*

وبذلت قواتنا الجوية خلال المرحلة الأولى للعملية الهجومية نشاطا كبيرا ، اذ قدمت المعاونة لباقى أفرع القوات المسلحة ، ونفذت ٢٧٦٥ طلعة / طائرة فى المهام التالية :

- ♦ توجيه الضربة الجوية المفاجئة سعت ١٤٠٥ يوم ٦ أكتوبر ضد مطارات العدو ووسائل دفاعه الجوى ومراكز قياداته ومصادر نيرانه البعيدة .
- ♦ اضعاف مجهود العدو الجوى باسنمرار مهاجمة المطارات ، ومواقع الصواريخ ومحطات الرادار ، ومراكز القيادة والتشوشرة .

♦ معاونة الجيوش الميدانية أثناء تنفيذها مهامها التعبوية ، وذلك بقصف الأهداف البرية التي تعترض طريق تقدمها ...

♦ انزال الحسائر باحتياطات العدو المتقدمة للقيام بالهجمات المضادة ..

♦ حماية الأهداف الحيوية مثل المعابر ، الواحات ، والقواعد الجوية ، بالمقاتلات وبالتعاون مع قوات الدفاع الجوي . وقد تمكنت قواتنا الجوية خلال تلك المرحلة من اسقاط ٢٢ طائرة للعدو في اشتباكات جوية ...

♦ ابرار قوات الصاعقة ومجموعات الاستطلاع خلف خطوط العدو ، على طرق الاقتراب الرئيسية نحو القناة ، وعلى امتداد الساحل الشرقي لخليج السويس .

تنفيذ الاستطلاع الجوي لصالح القوات المسلحة .

\*\*\*\*\*

## درعنا الرافى

اما قوات الدفاع الجوي فقد قامت بتوفير الحماية المستمرة للقوات البرية شرق وغرب القناة طوال فترة قتالها ، كما قامت بتوفير الحماية والوقاية للقواعد الجوية مما أدى الى فشل العدو فى تحقيق هدفه ، سواء بتدمير طائراتنا على الأرض ، أو تعطيل مطاراتنا وقواعدنا الجوية كما حدث عام ١٩٦٧ .

ولقد شكلت قوات الدفاع الجوي بحق المظلة النيرانية والدرع الواقى من هجمات العدو الجوية ضد قواتنا وأهدافنا ، تلك الهجمات التى بلغ اجمالها خلال هذه المرحلة ٢٥٠٠ طلعة / طائرة ضد الجبهة المصرية ، ركز ٧٠ ٪ منها ضد القوات البرية ، ٦ ٪ ضد المطارات والقواعد الجوية ، ١٥ ٪ ضد تجمع الصواريخ المستقل فى بور سعيد .

وتمكنت قوات الدفاع الجوي خلال نفس المرحلة من اسقاط ١٠٣ طائرة معادية ، وذلك خلاف ما تم اصابته وسقط بعيدا أثناء عودته الى مطاراته فى عمق سيناء أو قلب اسرائيل ..

« وامتلاً وجداناً .. دين الاسرائيليين بشعور غريب ، اذ وجدوا انفسهم لأول مرة في موقف الدفاع ، وعندما كانوا يقتربون من قناة السويس كانت تستقبلهم نيران الدفاع الجوى الذى ملأت صواريخه السماء ، واطلق المصريون سيلا منهمرا من الصواريخ ارض / جو فكانت الطائرات الاسرائيلية اينما تحركت فى السماء تقابلها هذه القصفان البيض القاتلة التى كانت تجرى وراءها ، كما امتلات السماء بالشظايا من كل لون وحجم ، التى كانت تطلقها المدفعية المصرية المضادة ثرات \* » ..

لقد ظهر جليا خلال هذه الفترة بدء تدفق الامدادات الامريكية الحديثة من الطائرات الفانتوم ومعدات التداخل الالكترونى وصواريخ شرايك المعدلة ( ضد الرادارات ) والقنابل التليفزيونية ( ضد وسائل الدفاع الجوى الأرضية ) ، الأمر الذى أدى الى حدوث طفرة مفاجئة فى قدرات العدو الجوى ، وخاصة فى حجم وشدة ودقة ا ت الجوية اعتبارا من ١٠ أكتوبر ، كما ازداد تأثير وكثافة التداخل الالكترونى على جميع أنواع اجهزتنا ..

وكانت ا ت المعادية على الجبهتين المصرية والسورية قد انخفضت من ١١٠٠ طلعة يوميا الى ٧٩٠ طلعة يوم ٩ ، ثم زادت الى ١١٦٤ طلعة يوم ١٠ ، ثم ١١٣٨ طلعة يوم ١٢ ..

ورصدت قوات الدفاع الجوى قيام طائرة استطلاع أمريكية يوم ١٣ أكتوبر بعمل طلعة استطلاع جوى على ارتفاع شاهق بمنطقة الجبهة والعمق الاستراتيجى للجمهورية ، وأعلن عنها فى نفس اليوم .. وقد ترتب على هذا الاستطلاع تحديد مواقع الدفاع الجوى واوضاع القوات ، واكتشاف تحضيراتنا لتطوير الهجوم ..

\*\*\*\*\*

واستهلت القوات البحرية نشاطها القتالى مع بدء العمليات الحربية ، فقامت بتنفيذ المهام الموكلة اليها ، والتى تضمنت الآتى :

- ♦ معاونة أعمال قتال الجيوش الميدانية فى منطقة البحر الأحمر ، مع الاستعداد لصد أعمال العدو المتوقعة ..
- ♦ تدمير قطع العدو البحرية فى عرض البحر ..

\* - ( اسحق بوريت - المراسل العسكرية لجريدة يدعوت أحرونوت - حديث مع طيار اسرائيل عاد لتوه من جبهة القناة - ١٠ أكتوبر ١٩٧٣ ) ..

♦ تسديد الضربات ضد موانئ ومراسي العدو ، وأهدافه الساحلية في سيناء ..

♦ التعرض لخطوط مواصلات العدو البحرية ..

♦ تأمين النطاق التعبوى بالبحرين الأبيض والأحمر ، وتنظيم الدفاع عن القواعد ونقط تمرکز البحرية ..

وقد اشتركت القوات البحرية في التمهيد النيرانى بالمدفعية الساحلية والصواريخ في قطاع بور سعيد ، وقصفت تجمعات العدو بمنطقة رمانة وشرق بور فؤاد ورأس برون على ساحل البحر الأبيض ، وشرم الشيخ ورأس سدر ورأس محمد ورأس مسلة على ساحل خليج السويس والبحر الأحمر . كما اشتركت سرايا المدفعية الساحلية في شمال وجنوب القناة بتقديم المعاونة بالنيران للجيش الميدانية ، وكانت انجازاتها رائعة ..

وفامت القوات البحرية بمهاجمة مراسي العدو في بلاعيم بالضفادع البشرية ، وتعطيل الحفار الموجود بها ، واسنكمال تلغيم مدخل خليج السويس . كما أغارت الصاعقة البحرية على منطقة أبو دربة بالخليج .

وفامت التنسيكات البحرية والغواصات بتنفيذ طلعات الاقنصاص واعتراض خطوط مواصلات العدو البحرية ، وأغرقت سفينة تجارية شمال بور سودان .. كما استبكت مع أهداف العدو البحرية شرق بور سعيد وأغرقت وحدة بحرية متوسطة ( يحتمل أن تكون سفينة انزال جنود ) ، وقامت بصدد هجمات تشكيل بحرى معادى من ٣ أهداف بحرية ومجموعة قوارب وطائرات هليكوبتر ، وذلك بواسطة مدفعتنا الساحلية اليقظة في رأس السادات .

واشتبكت عناصر الدفاع الساحل في كل من عزبة البرج شمال الدلتا وجزيرة شاكر في خليج السويس مع وحدات العدو البحرية التي حاولت الاقتراب منها .

وعند ما أيقن العدو من تفوق قواتنا البحرية ، ركز هجماته البحرية ضد بلنصات الصيد المدنية ، أما ضد قواتنا البحرية فقد اكفى باستخدام طائرات هليكوبتر والمقاتلات القاذفة . ولقد بلغ اجمالى خسائر العدو البحري في هذه المرحلة : -

تدمير ٥ - ٦ طائرة هليكوبتر ، ٢ - ٣ لنش متوسط ( صواريخ أو مدفعية )  
وهدف بحرى متوسط يحتمل أن يكون ناقلة جنود ، واغراق سفينة تجارية ،  
واسقاط ٣ طائرة مقاتلة قاذفة ، وتعطيل حفار بترول .

\*\*\*\*\*

وقبل أن ننقل الى سرد أحداث المرحلة الثانية من العملية الهجومية  
الاستراتيجية نتوقف قليلا لنستعرض بعض الملامح البارزة فى المرحلة الأولى .

لقد كان أحد العوامل الرئيسية لنجاح قواتنا فى اقتحام قناة السويس  
هو احراز فيادتنا للمفاجأة الكاملة ، ويحدث هذا لأول مرة فى تاريخ الحروب  
فى المسارح الصحراوية فى وجه مانع مثل قناة السويس . حيث يستحيل  
منطقيا تحقيق هذا القدر من المفاجأة لتعذر اخفاء تجميع القوات فى مسرح عمليات  
مفتوح مثل مسرحنا ، وعبر مانع مثل فئاتنا .

لقد اتخذت القوات أوضاع الهجوم وهى على اتصال مباشر بالعدو دون أن  
يكتشفها مرافقه الذين يقفون على مسافة ٢٠٠ متر فقط من صفتنا الغربية ،  
ويملكون وسائل استطلاع جوية حديثة ، ويدعمهم آخر ما أخرجته الترسانة  
الأمريكية من ابتكارات ، علاوة على جهاز المخابرات الذى ظل يدعى أنه لا تفوته  
شاردة ولا واردة عن الدول العربية ، وتؤاخره أقوى أجهزة المخابرات الغربية ،  
وخاصة وكالة المخابرات المركزية الأمريكية .

ورغم كل ذلك كانت مفاجأة العدو كاملة بعزم جمهورية مصر العربية  
والجمهورية العربية السورية على شن الهجوم أساسا ، فضلا عن موعد بدئه ،  
وحجم القوات التى اشتركت فى تنفيذه ، وتلك السرعة المذهلة التى اقتحمت  
بها قواتنا المفجرة قناة السويس ، واخترفت خط بارليف الحصين الذى كان  
العدو ينادى بعدم قدرة البشر على اقتحامه .

وكانت أخطر المفاجآت وأشدّها وقعا على العدو ما لقيه من معنويات مقاتلينا  
العالية ، واصرارهم الأكيد على النصر أو الاستشهاد .

ومهما حاولت أبواق الدعاية الاسرائيلية والصهيونية والامبريالية أن تقلل  
من قيمة هذه المفاجأة ، أو أن تلون الصورة على زعم أن القيادة العسكرية الاسرائيلية  
كانت تعلم بلحظة الهجوم وموعده ، وأن القيادة السياسية هى التى قررت ترك

المبادأة للعرب طواعية لأسباب سياسية واقتصادية .. مهما حاولت ذلك فهو العذر الأقبح من الذنب ، اذ هو بالتأكيد نفس ما كانت تأخذه اسرائيل على العرب ، وتعدده من مثالبهم في الجولات السابقة ..

لقد كانت المفاجأة بالنسبة لاسرائيل كاملة ... اذ فقد العدو المبادأة ، واختلت سيطرته على قواته في بداية العملية الهجومية الاستراتيجية ، ولم يتمكن من التدخل بقواته الجوية بتأثير ، او توجيه نيران مدفعيته بدقة ضد قواتنا وهي تقتحم قناة السويس ..

وتسبب كل ذلك في نجاح قواتنا في تحقيق مهامها بخسائر ضئيلة ، تقل كثيرا عما كنا نتوقعه او يقدره أى عسكري متخصص .. لقد كنا على استعداد لتقبل خسائر كبيرة خلال الاقتحام والعبور ، لانه كان علينا أن نقتحم طريقنا وسط النار والحديد مهما كان الثمن .. وقبلنا التضحية ، ولكن خسائرنا جاءت أقل مما قدرنا .

ان الانسان المصرى كان في هذه الساعات الحاسمة يعطى بسخاء ، وكان في قمة الاحساس بأصالة تاريخه وعظمة مستقبله .. فجاد كما لم يجد به أحد من قبل ، وأثبت أنه خير أمة أخرجت للناس .. وأنه خير أجناد الأرض ..

ولم يتمكن العدو نتيجة ذلك كله من القيام بانتظام بالهجمات المضادة المحلية ... من قبل .. بل راح يرتجل ويضرب بطيش وحمق .. ولهذا بدت أفعاله كلها يسودها الارتباك .. بينما تمكنت قواتنا بفضل دقة التخطيط وروعة التنفيذ وبسالة الرجال أن تحطم كافة هجماته وضربات المضادة ، وتسحقها الواحدة وراء الأخرى .. وامتلات أقباص الأسرى بجنود اسرائيل وقادتهم ..

وحدثت خلال المدة من ٦ الى ٨ أكتوبر حالة فقد الاتزان والارتباك في الموقف التعبوى والتكتيكي للعدو ، راح يعمل جاهدا على تداركها لاستعادة توازنه ، بسرعة اجراء التعبئة والفتح التعبوى لقواته بعد ان ضاعت منه المبادأة وطاش صوابه ..

كما راح يعيد تنظيم وتدعيم القيادات على الجبهتين المصرية والسورية .. واستمر في أعمال القتال التعطيل على الجبهة المصرية بهدف انهاك قواتنا بالهجمات المضادة المتتالية ، وايقاع أكبر خسائر بها تمهيدا لتدميرها ، الا انه لم يتمكن من تحقيق ذلك ، اذ استمرت قواتنا في التثبيت برؤوس الكبارى وتوسيعها ، بل وانزلنا به خسائر فادحة .

كما استمرت قوات دفاعنا الجوى فى تنفيذ مهامها بكفاءة تامة ، مما أدى الى صد وتدمير هجمات وضربات العدو الجوية ، واحداث اكبر الخسائر بطائراته ٠٠  
اما قواتنا الجوية فقد استمر هيكلها الرئيسى سليما فى مواجهة قوات العدو الجوية التى راحت طائراتها تتساقط هشيما ، وتتناكل قدرتها تدريجيا ٠٠

\*\*\*\*\*

نتيجة لكل ذلك ، ولعدم تحقيق العدو أى من اهدافه المرتجلة خلال تلك الايام الحاسمة ، اتخذت حكومة اسرائيل قرارا باستدعاء قدامى القادة الذين حققوا لاسرائيل ذلك النصر الرخيص فى الجولة الثالثة عام ١٩٦٧ ، على أمل أن يرفع ذلك من معنويات الشعب والجيش الاسرائيلى ، وأن يوحى بقدرة القدامى على تحقيق ما فشل فيه الاحداثون ٠٠ ولعلمهم يعينون السيطرة المختلة الى مكانها الصحيح ٠

لقد كانت اهم العوامل والأسباب التى أدت الى ذلك الارتباك فى السيطرة هى :

عدم تصور اسرائيل على المستوى السياسى والعسكرى - امكان أن تقوم مصر وسوريا بالهجوم لاستعادة أراضيها المحتلة ٠

تحقيق مصر وسوريا للمفاجأة الكاملة ، بما أذهل اسرائيل وأجبرها على التحول للدفاع لأول مرة فى تاريخها الضحل ٠٠ بل وعلى جبهتين ، وهو الأمر الذى كانت تعمل مستميتة على " . . . " ، وكان لذلك تأثير نفسى بالغ السوء على معنوياتها ٠

كانت أوضاع العدو تتناسب وحالة اللاسلم واللاحرب ، التى سادت الشرق الأوسط بفضل تعنت اسرائيل وصلفها ، ولم يكن الفتح الشعبوى الجزئى بكاف لمقابلة هجوم عربى شامل ومنسق ، يتصف بالاصرار والاقتدار ٠٠

وجد العدو نفسه أمام نوعية جديدة من القيادات والقوات العربية لم يواجه مثلها من قبل فى أى حرب من الحروب السابقة ، من نواحي التدريب والتصميم والروح القتالية والأسلحة المتطورة التى تم استيعابها ٠٠

النصر السريع الذى ..... سوريا فى الأيام الأولى للعمليات ، حيث كانت قواتها على وشك اتمام تحرير المرتفعات السودية ( هضبة الجولان ) ، واستعادة الحدود الدولية ( خط ٤ يونية ١٩٦٧ ) .

\* صدق البلاغات العسكرية العربية ومطابقتها حقيقة أعمال القتال الجارية ، وتنافض بيانات وتصريحات اسرائيل وتخبطها الواضح وكذبها المفصوح ..

الحسائر الفادحة التى تكبدتها اسرائيل فى الأفراد والمعدات ، وخاصة فى الدبابات والطائرات والأفراد .

\*\*\*\*\*

ان اهم ما نلاحظه على المستوى التعبوى فى جبهة سيناء هو اهتزاز سيطرة قيادتها على قواتها ، سواء فى ذلك قيادة جبهة سيناء البرية أو الجوية ، وذلك نتيجة للعوامل السابق ذكرها ، بالاضافة الى مفاجأتها تماما باقتحام القوات المصرية قناة السويس ، وتحطيم قلاع خط بارليف ، والاستيلاء على معظم النقاط القوية ومراكز المقاومة والحصون خلال الساعات الأولى للهجوم ، بما حرم هذه القيادة من الوقت اللازم للتدخل ، أو تخطيط وإدارة رد الفعل المناسب .

وكان لضربات القوات الجوية والصواريخ المصرية التى انهالت على مراكز القيادة والسيطرة الاسرائيلية فى سيناء الفضل الأكبر فى اخلال نظام السيطرة على القوات ، وانتقال السيطرة على جبهة سيناء عدة مرات من أم مرجم الى بالوطة ثم الى أم ..... وكذا انتقال السيطرة على القوات الجوية بسيناء بين المليز والعريش عدة مرات .



« ٠٠ وفي الساعة ١٣٣٠ اخذ الرئيس السادات مكانه على رأس هيئة القيادة العامة »

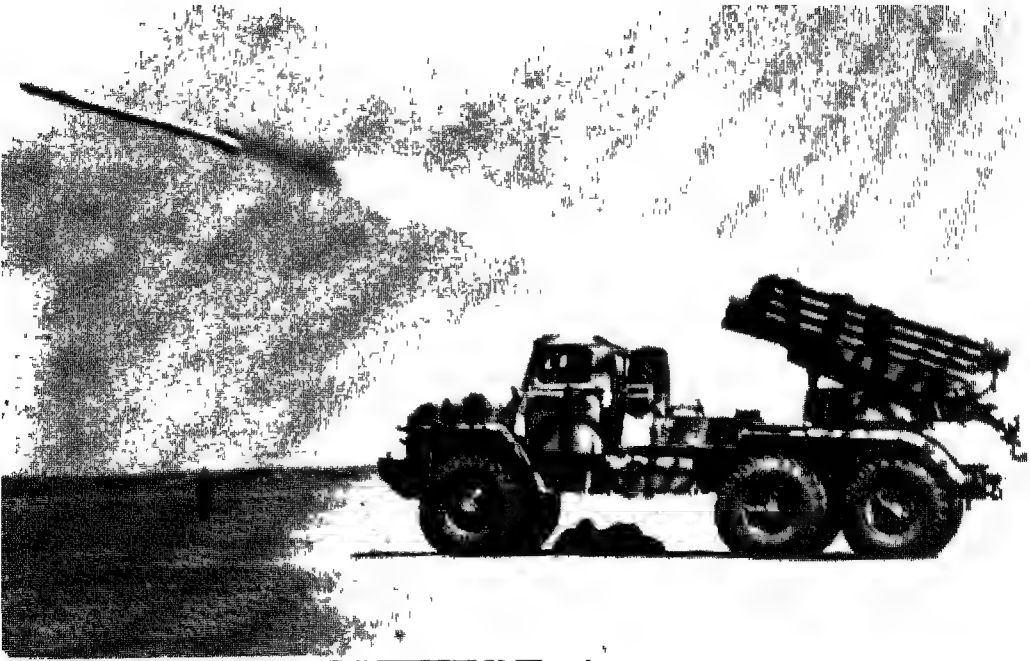




الضربة الجوية المصرية المركزة المفاجئة



« .. ودمرت طائرانا موفى مدفعية بعدة المدى »



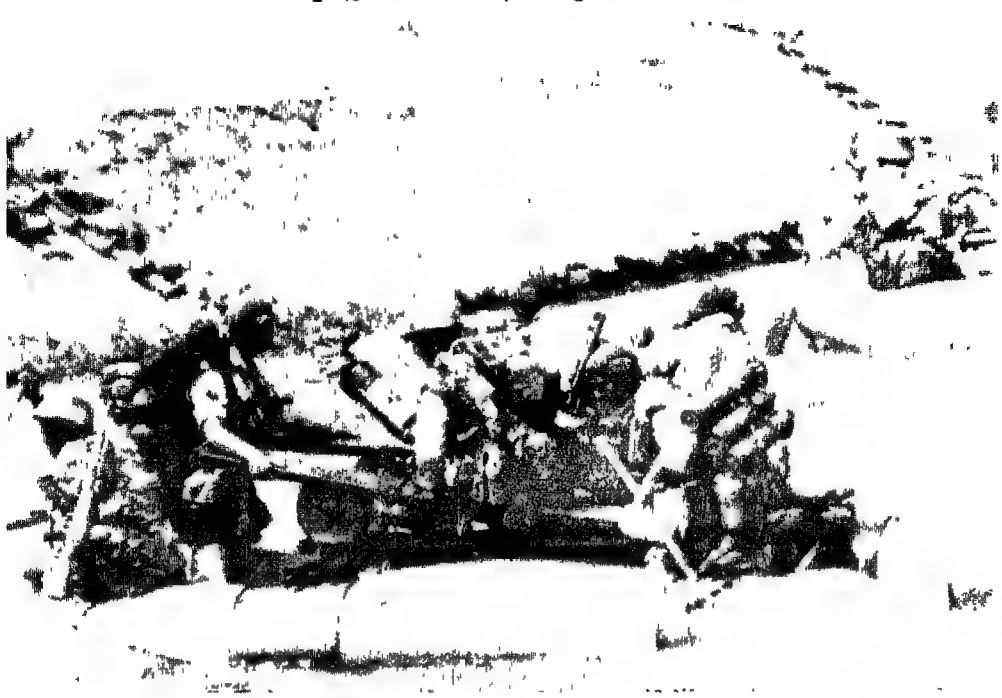
الصواريخ المصرية تدمر قلاع بارليف



« وصب ألفا مدفع الحميم فوق العدو »



« .. ونحب سر البران الكثيفة عمرت جماعات الصاعقة  
ومعارر اقتناص الدبابات فناء السوبس »





« ٠٠ ووصع ثمانية آلاف حدى أقدامهم على الضفة الشرفية للماء  
وهم يهللون ٠٠ الله أكبر ٠٠ الله أكبر »

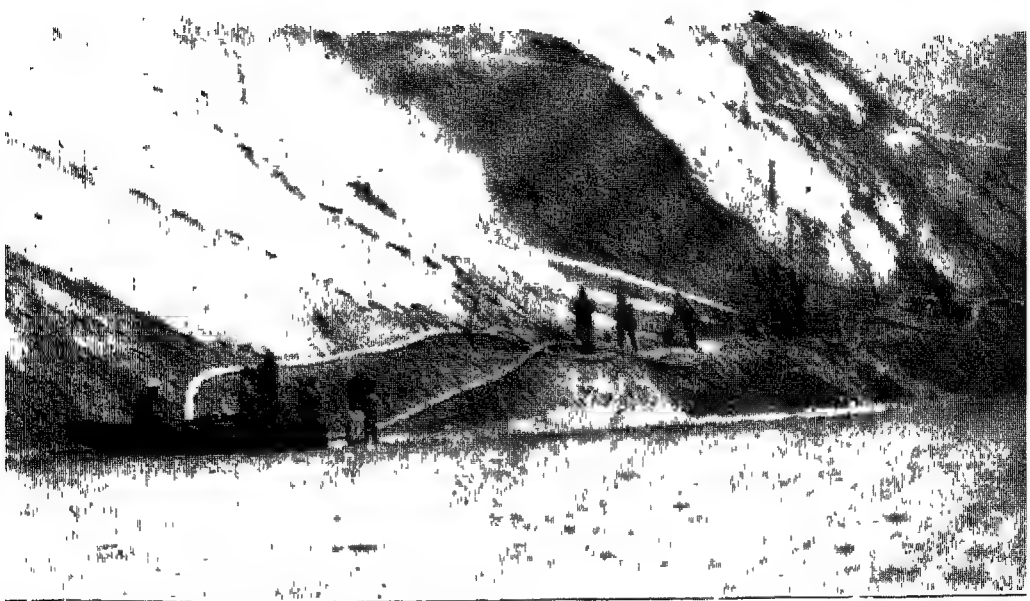




« وسرعان ما رفرف أعلام مصر فوق سيناء الحبيبة »



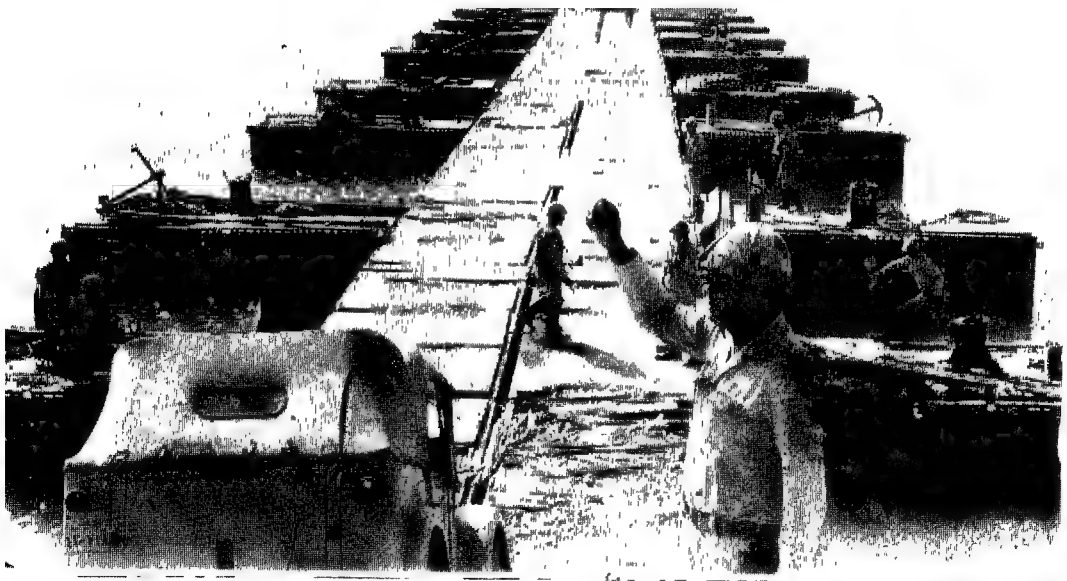
« .. وبالأطراف وبالأنبياء تسلفوا إلسائر العالي »



مدافع الماء تشق الساتر النرابى



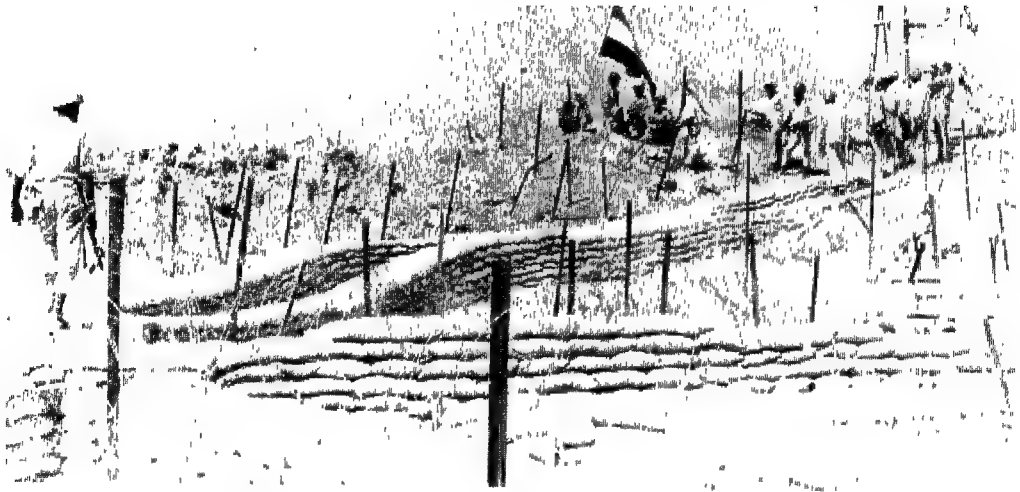
« .. ونجحت قواتنا فى اقامة عدد كبير من المعببات »



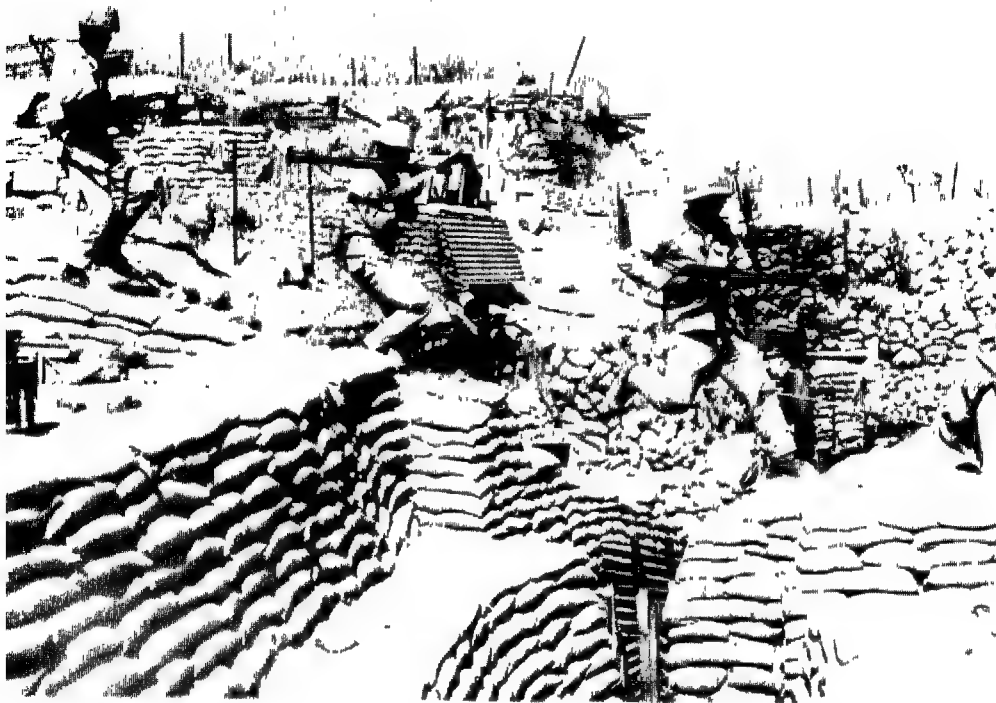
« .. وأنشأ عشرة كاري نعبلة ، وعشرة بباري مشاة »

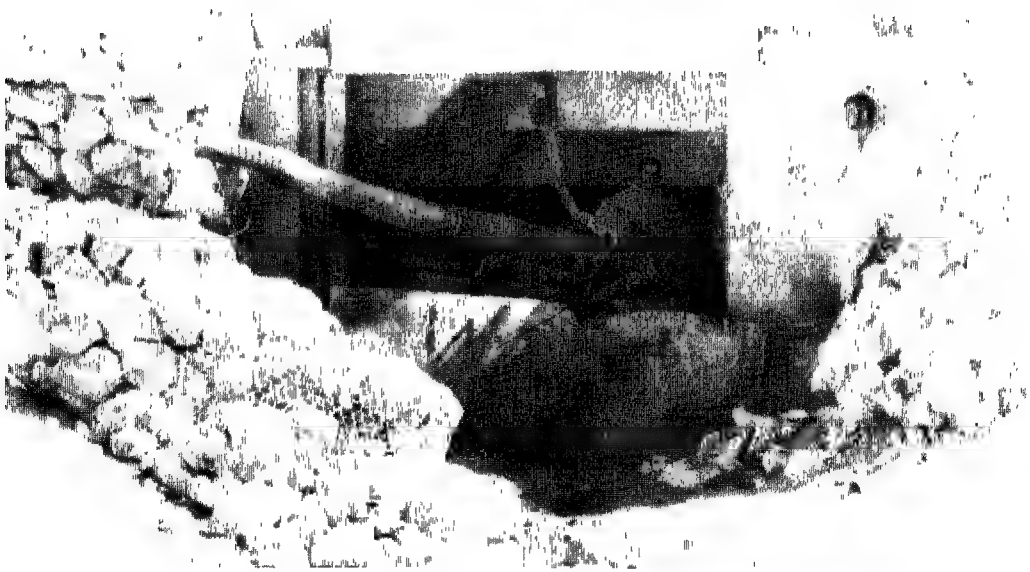


١٤٩ « .. وفي الساعة ١٧١٠ وقع أول ضباط العدو أسيراً في أيدي فوانسا »



« ٠٠ وفي أول من سب ساعات سقط خط بارليف وبحطمت الاسطورة »





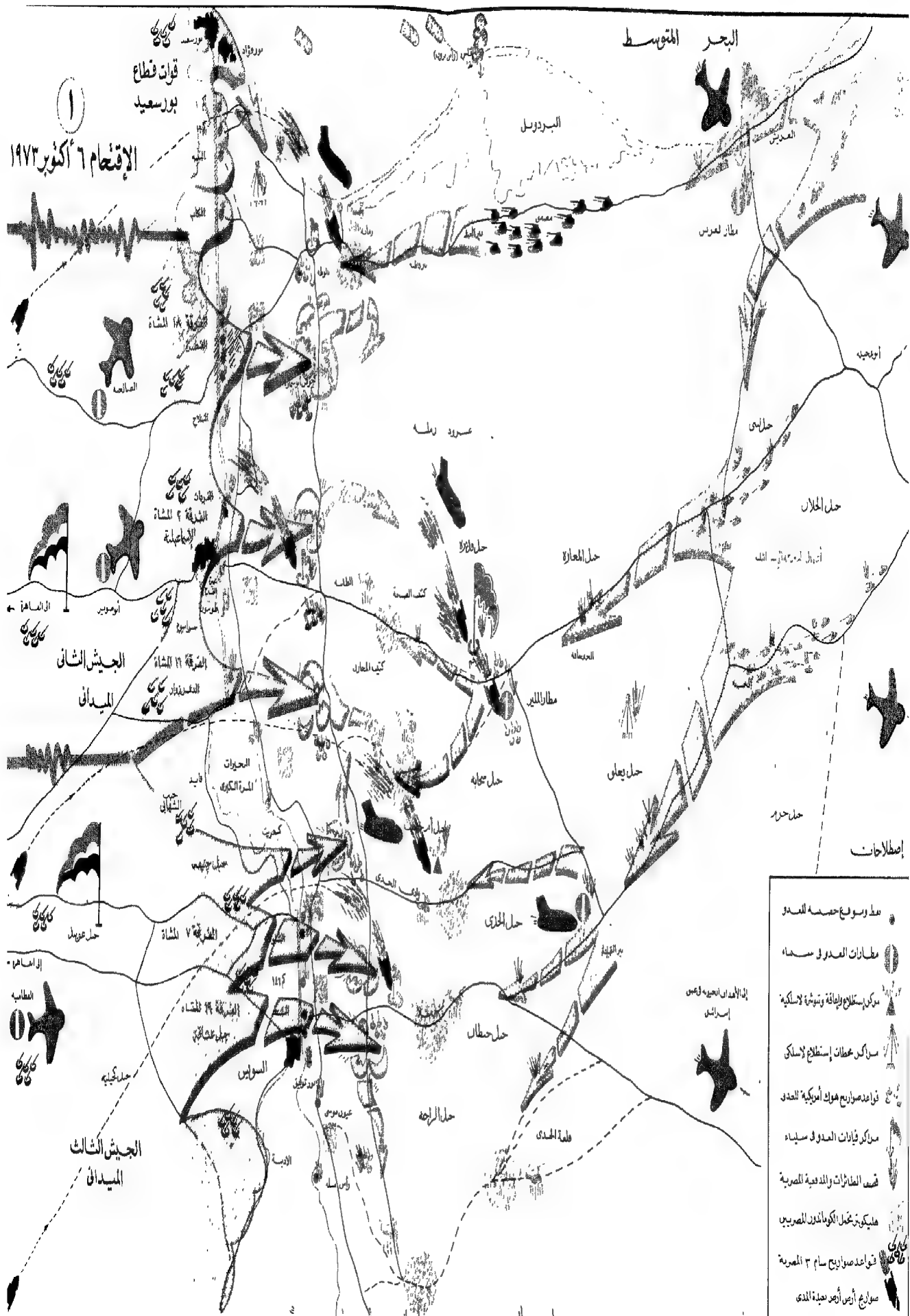
« .. واستولى الحينس البالي على مدافع العدو سليمة في عيون موسى »

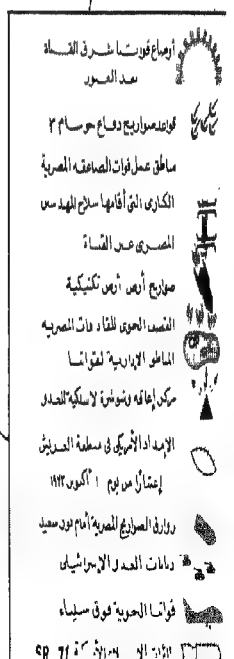


« .. وأخيرا وافقت القيادة على أن نسلم أنفسنا عن طريق الصليب الأحمر »

ملامح الحينس البالي









# الفصل الثالث





## لضغط شرقاً

المرحلة الثانية للعملية الاجرامية الإستراتيجية "بدر"  
تطوير الهجوم شرقاً وتوقفه

١٤ أكتوبر ١٩٧٣

## نجمة السقيّ

ظهر من سير أعمال القتال في المرحلة الأولى  
للعملية الهجومية الاستراتيجية أن العدو يركز جهوده  
الرئيسية لايقاف هجوم القوات السورية كاسبقية أولى ،  
وذلك لعوامل عدة يأتي على رأسها قرب القتال هناك من  
الأراضي الاسرائيلية ، الأمر الذي يهدد العمق الاسرائيلي  
بصورة مباشرة .

ولهذا ركزت اسرائيل مجهودها الرئيسى ، ودفعت جزءا كبيرا من احتياطياتها  
التعبوية والاسرائيلية صوب الجبهة السورية . كما اتضح للقيادة المصرية أن

العدو سوف يكتفى بتثبيت الجبهة المصرية ، وذلك . مؤقتة ، حين إيقاف التهديد السوري وتصفيته قبل أن يحول مجهوده الرئيسي صوب الجبهة المصرية . وظهر ذلك جليا من هبوط وتيرة هجمات العدو المضادة ، واضمحلال حجمها على الجبهة المصرية في نهاية المرحلة الأولى ، وتحول بعض قوات العدو الى تجهيز خطوط دفاعية جديدة الى الشرق من رؤوس الكبارى ، بعيدا عن قواتنا .

ولاحباط مخطط العدو ، قرر القائد العام الفريق أول أحمد اسماعيل العمل على اجبار العدو على نقل جهوده صوب سيناء ، لتخفيف الضغط على القوات السورية . ولاجبار العدو على هذه المناورة تقرر السعي لقيام القوات المصرية بالضغط شرقا على العدو في سيناء ، مبكرا عما كان مخططا لها من قبل ، اذ كان التخطيط العام السابق يقضى بتطوير الهجوم شرقا بعد اتمام انشاء رؤوس الكبارى ، وتحطيم كافة الضربات المضادة .

ولذلك تقرر أن يقوم الجيتمان الميدانيان الثانى والثالث بتطوير الهجوم شرقا بجزء من قواتهما ، مع استمرار تمسكهما في نفس الوقت برؤوس الكبارى ، بواسطة القوات الأصلية التى كانت موجودة هناك منذ بداية العبور ، ونعنى بها الفرق المنساة الخمسة .

وفى صباح ١١ أكتوبر الباكر أتمت أجهزة القيادة العامة المصرية تقدير الموقف والتخطيط لتطوير الهجوم شرقا بجزء من القوات المدرعة والميكانيكية ، للوصول الى المداخل الغربية لسلسلة المضائق الجبلية .

وبلخصت فكرة العملية فى استخدام مفارز قوية من القوات المدرعة والميكانيكية للسيطرة على شريحة من الأرض يصل عمقها الى ٣٠ كيلو متر من القناة حتى المداخل الغربية للمضائق والممرات ، وأوكل اليها مهمة تدمير قوات العدو الموجودة هناك . وحرمانه من استخدام الطريق العرضى الذى يقع على هذه المسافة ، والذي يوفر للعدو حربة الحركة والعمل ضد رؤوس الكبارى .

كما كلفت تلك المفارز أيضا أن تمنع تدفق قوات العدو من الشرق الى الغرب عبر تلك المضائق والممرات ، وذلك تمهيدا لتحقيق المهمة النهائية للقوات المسلحة ، فى الأيام القليلة التالية ، وفقا للخطة الموضوعة .

وقد أحاط بهذا القرار مخاطر عدة . كان أهمها خروج القوات من ستر غطاء صواريخ الدفاع الجوى المنمركزة غرب القناة ، وعرضها بالنال لضربات

العدو الجوية ، التي نلاحظ ازدياد تمدنها وكثافتها ابتداء من ١٠ أكتوبر ، بفضل وصول الدعم الأمريكى لاسرائيل ٠٠ كما كانت ضرورة التمسك برؤوس الكبارى على الضفة الشرقية لقناة السويس ، وعدم اضعاف القوات الرئيسية الموجودة هناك أو فى غرب القناة تسكل ضرورة ملحة بصفة كونها الضمان الاكيد لعدم فقد القوات المسلحة اتزانها الاسراتيجى أو التعبوى فى هذه المرحلة الحرجة من المعركة الضارية ٠٠

ولذلك نصت النوجيهات الصادرة على استخدام مفارز صغيرة الحجم نسبيا ، ولكنها ذات قوة نيران كبيرة ، على أن تكون من خارج التكوين الاصلى للفرق المشاة الخمس التى كان عليها أن تستمر فى التمسك برؤوس الكبارى ٠ وهكذا تقرر أن يتم الضغط شرقا بمفارز مدرعة وميكانيكية بقوة كتائب والوية ٠

وفى الساعة ٠٦١٥ يوم ١٤ أكتوبر وجهت القوات الجوية ضربة جوية ضد أهداف العدو الهامة فى سيناء ، كما تم تنفيذ ضربة بالصواريخ التكتيكية ارض / ارض منوسطة المدى ، ضد مراكز سيطرة العدو ، ومحطات الاعاقة الالكترونية ٠٠

وفى نفس الدقيقة فتحت نيران أكثر من ٥٠٠ مدفع ميدان متوسط وثقيل وعربة اطلاق صواريخ ، واستمرت النيران تنهمر فوق رؤوس العدو ومواقعه لمدة ١٥ دقيقة ، كى تهدد الطريق أمام القوات المهاجمة ، وتنزل بالعدو العقاب الجسيم ٠ وبدأت المفارز المصرية المدرعة والميكانيكية الهجوم سعت ٠٦٣٠ يوم ١٤ أكتوبر ١٩٧٣ على النحو النالى :

- بقوة لواء مدرع وكتيبة ميكانيكية فى اتجاه ممر متلا الجبل ٠
- بقوة لواء ميكانيكى فى اتجاه مضيق الجدى ٠
- بقوة لوائين مدرعين فى اتجاه المحور الأوسط ٠
- بقوة لواء مدرع فى اتجاه المحور الشمالى ٠

وتقدمت المفارز فى وجه ستارة عنيفة من نيران العدو وخاصة من أسلحته المضادة للدبابات التى اعتمد فيها على الصواريخ المضادة للدبابات الأمريكية الحديثة الصنع ، التى وصلت المسرح توا ٠ ووجه العدو على عجل الجزء الأعظم من قواته الجوية لاحتياط تقدم قواتنا وايقاف هجومها ، كما ركز نيران مدفعيته الثقيلة على مواقع صواريخ دفاعنا الجوى ٠٠

ورغم المقاومة العنيدة تمكنت المفارز المصرية المدرعة والميكانيكية من التوغل داخل أوضاع العدو لمسافة تراوحت بين ١٢ - ١٥ كيلو متر ، وأوقعت به خسائر كبيرة ، واحتلت بعض مواقعه ، وأثبتت بغير شك أن التفوق النوعي في القتال إنما هو في جانب المقاتل المصرى الجسور . .

وإزدادت ضراوة المعارك حدة على امتداد يوم ١٤ أكتوبر ، واتسعت ساحة القتال فاشتملت على كل شريحة الأرض التى تقع الى الشرق من رؤوس كبارى الجيسين الميدانيين ، وحتى ١٥ - ١٨ كيلو مترا شرقا . .

ورجحت كفة قواتنا ، فأسرع العدو يحول جهد قواته الجوية من الجولان الى سيناء ، لينفذ الموقف الميئوس منه ، الذى أصبحت قواته نعانيه ، وفى نفس الوقت ظهرت للقيادة الاتحادية دلائل فويه تسير الى تحريك العدو للجزء الرئيسى من احتياطياته الاستراتيجية وقواته المعبأة . . وخاصة من المدرعات ، صوب سيناء . .

وبنهاية اليوم ، وعندما ظهر جليا أن العدو قد تحول باهتمامه وقدراته الرئيسية نحو الجبهة المصرية ، بما خفف الضغط كثيرا على جبهه سوريا . . وبمجرد أن تأكدت المعلومات عن تحريك العدو لقوات برية جديدة من عمق اسرائيل صوب القناة ، قدرت القيادة العامة المصرية أن تطوير الهجوم شرقا قد حقق أهدافه العامة فى هذه المرحلة ، فأصدرت أوامرها بعودة المفارز داخل رؤوس الكبارى لاعادة تنظيمها وتقويتها . . مع تعديل أوضاع بعض القوات وتدعيمها استعدادا لصد وتدمير الهجمات والضربات المضادة القوية المدرعة التى توقعت القيادة المصرية أن يبدأ العدو سنها خلال يوم ١٥ أكتوبر . وسرعان ما أثبتت أحداث الجبهة صحة ما توقعته القيادة العامة المصرية . .

\*\*\*\*\*

وخلال ذلك اليوم قامت القوات الجوية المصرية بتوفير الحماية الجوية للقوات البرية أثناء الهجوم ، وصدت هجمات العدو الجوية المركزة التى حاول توجيهها مرتين ضد مطاراتنا وقواعدنا الجوية ( الساعة ٠٩٠٠ والساعة ١٥٢٠ يوم ١٤ أكتوبر ) ولم ينجح العدو الا فى اصابة ممر فرعى واحد فى أحد مطاراتنا .

ودارت فى نفس اليوم أروع معارك قواتنا الجوية حيث استبكت مقاتلاتنا ( ستون طائرة ميج ٢١ ) مع تشكيل جوى معادى كبير ، وصل عدد طائراته الى ٧٠ - ٨٠ طائرة فانتوم وميراج فوق سماء الدلتا ، واسقطت للعدو فى هذه

المعركة خمسة عشرة طائرة فاننوم ، مقابل تسع طائرات ميج ٢١ سقطت احداها  
نسجة نصميم طارها على الاضراب من الطائرة المعادية التي أصابها لبنم ندمبرها  
من مسافة قريبة للغاية . فانفجرت الفاننوم وأصاب انفجارها طائرنا ، ولكن  
طارها تمكن من الففز سالما ، وعاد الى قاعدته لينسرك في الطلعات التالية .

كما هاجمت قواتنا الجوية قوات العدو التي كانت تعترض هجوم قواتنا .  
واخرجت لكل المهام حوالي ٥٠٠ طلعة / طائرة ، واسقطت للعدو ١٧ طائرة  
في معارك جوية عندما حاول مهاجمة أهدافنا في العمق . وكان يوم ١٤ أكتوبر  
يوما مجددا لقواتنا الجوية الباسلة .

\*\*\*\*\*

واسمّرت قوات الدفاع الجوى في توفير الغطاء الجوى للقوات البرية والقواعد  
الجوية بكفاءة ، وذلك في مواجهة تركيز العدو لمجهوده الجوى ضد الجبهة المصرية ،  
في محاولة لاجباط هجوم المفاوز المصرية .

وقد قامت قوات الدفاع الجوى بنقل بعض كئائب الصواريخ الى شرق  
القناة ، لمد الغطاء الجوى لأبعد مسافة ممكنة الى الشرق ، توفيراً للحماية المتسوده  
لهجوم المفاوز المصرية - وبمكنت قوات الدفاع الجوى خلال هذا اليوم من اسقاط  
٢٠ طائرة للعدو . وكان يوم ١٤ أكتوبر يوما مجددا أيضا لدفاعنا الجوى  
العظيم .

\*\*\*\*\*

أما القوات البحرية فقد استمرت في تأدية المهام المخططة لها ، وقامت  
المدفعية الساحلية والصواريخ البحرية بفصف مواقع العدو ونجمعات قواته  
البرية والبحرية في شمال سيناء . ووقع استبأك بحرى مع تسكبل معاد  
تسانده طائرات الهليكوبتر شمال ساحل الدلتا ، وم ندمبر ٢ لنش صاروخى  
للعدو ، كما أسقطت له طائرتان .

وقصفت القوات البحرية مواقع العدو ومراسيه في جنوب سيناء ، كما  
نفذت الصاعقة البحرية اغارة خاطفه على منطقته الشيخ بيتان جنوب الطور .  
واسمّرت الغواصات والمدمرات في تأمين مواقعنا وقطع خطوط مواصلات العدو  
البحرية . وهكذا كان يوم ١٤ أكتوبر يوما مجيدا أيضا لقواتنا البحرية الجسورة .



بدأت المعارز المصرية المدرعة والميكانيكية الهجوم سعت ٦٣٠ يوم ١٤ أكتوبر



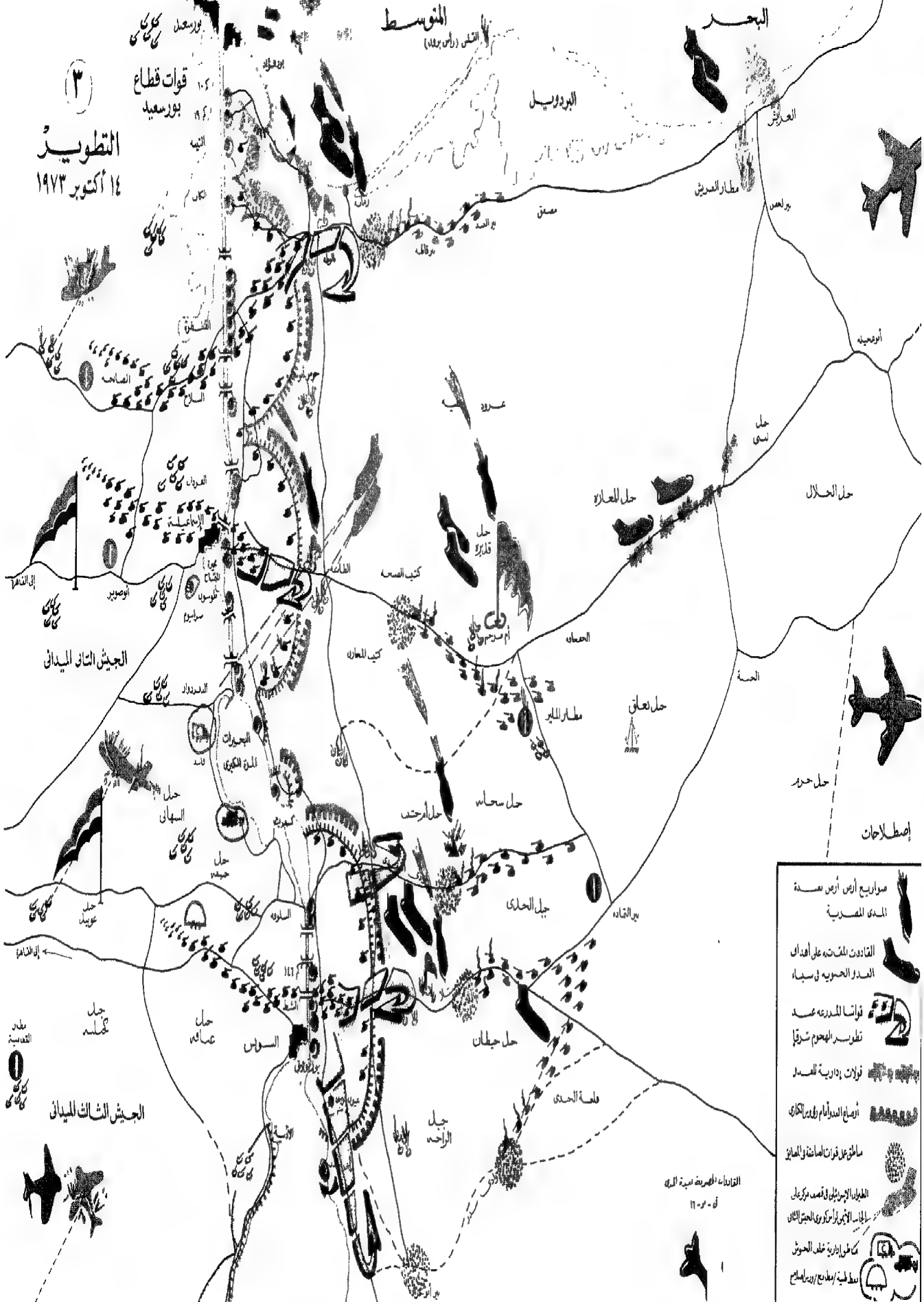
« ۰۰ وازدادت صراوه المءارك حءه على امءءاء بوم ١٤ اكنوبءر »







٣  
التطوير  
١٤ أكتوبر ١٩٧٣



صواريخ أرض أرض  
المدى القصير

القاذبات الصاروخية على أهداف العدو الجوية في سيناء

قواتنا المدرعة عند تطويق الهجوم شرقاً

قوات إدارية للعدو

أوضاع العدو أمام زورق الكمان

مناطق على قوات الصاعقة والمخاض

الطيران الإسرائيلي في قصف مركزنا

الجيش الإسرائيلي في الجبهة الشرقية

قوة إدارية على الحوض

سطح المياه في البحر الأحمر

القاذبات الصاروخية في البحر الأحمر  
١١ - ١٢



# الفصل الثالث



معارضة البيانات الكبرى



# معارك الدبابات الكبرى

المرحلة الثالثة للعملية الهجومية الإسرائيلية "بدر"  
صد الهجمات المضادة المركزة  
١٥ - ١٧ أكتوبر ١٩٧٣

اسمحت مصادر المخابرات والاستطلاع  
الحربية منذ العاشر من أكتوبر ١٩٧٣ سابع تدفق  
الامدادات الأمريكية على اسرائيل • **عام :**

وانضج للقيادة المصرية أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تعوض اسرائيل  
عن خسائرها فقط ، بل وتمدها بدعم جديد من الأسلحة والمعدات الحديثة ،  
وأهمها الدبابات والصواريخ الحديثة المضادة للدبابات ، وصواريخ النراك  
والقنابل البلقزيونية ، ووسائل السوشرة والاعافه الالكترونية ••

وبعد نجاح القوات المصرية في تخفيف الضغط عن جبهة سوديا ، واجبار  
العدو على تحويل مجهوده الجوى الرئيسى الى الجبهة المصرية ، وظهور بوادر انتقال  
اهتمام العدو من الجولان الى سيناء ، قرر الفريق أول أحمد اسماعيل تدعيم

رؤوس الكبارى وتقوسها ، ويحولها الى صخرة نحطم عليها أمواج دبابات العدو الى بوقع العائد العام أن العباده الاسرائيله سوف يدفع بها في هجمات وضربات مصاده فوبه خلال الخامس عشر من أكتوبر ..

وصح ما بوقعه العباده المصربه ، اذ سقط العدو فحسد في مواجهه رؤوس الكبارى حوالى ٩ ألويه منها ٦ لواء مدرع وبعض الكنايب المسقله من المساء والدبابات والأسلحه الأخرى . بالاضافه الى مخلف أنواع القواب ، علاوه على احباطانه العبويه والاسرائيليه وفوانه الجديده التى اسمر فى سكيلها فى الخلف ، والسى سملت لوائن مدرعن ولوائن مكانكين ولواء مطلاب .

وركز العدو اعتبارا من ١٥ أكتوبر هجماته وضرباته المضاده القويه المسقوه صد رؤوس الكبارى على طول المواجهه . ووجه جهوده الرئيسيه بصفه خاصه ضد الجانب الأيمن للجيس الثانى المدانى ( اللواء الأيمن للفرقه ١٦ المساء ) ..

واسمر العدو خلال الفتره من ١٥ الى ١٧ أكتوبر سنن الهجمات والضربات المضاده ضد نفس اللواء ، وبلغى بقواب جديده الى المعركه مسقلا فض الأسلحه الأمريكه التى أصبحت نصل اليه فى العرس بدلا من منا، حقا بوقرا للوف ، فامكنه أن يدفع أربعة ألويه مدرعه جديده لعبوض الحساتر العاده الى ألفتها به أثناء ضرباته المضاده ضد ذلك القطاع الضيق من خط الجبهه ..

لقد دفع العدو فى هذه المرحله حوالى ١٢٠٠ دبابه ، هاجمت معظمها القطاع الأيمن للجيس الثانى المدانى ، وخطم خلال هذا الفال العنف جزء كبير منها ، ومعنى العدو بهزيمه سوف نبغى مرارها فى حلقه لسنوات طويله فادمه ..

الا أن العدو يمكن خلال نفس الفتره من سنر عبور بعض القواب الصغره - حوالى سربه مساء مكانيكه وسربه دبابات برمائيه - عبر الطرف الشمالى للبحرأب المره عند مطار الدفرزوار المهجور ، مسقلا ظلام ليله ١٦/١٥ أكتوبر ، بهدف تحقق كسب معنوى يغطى به آثار الأعمال الحربيه المجيده للقواب المسلحه المصربه والسوربه .. ويرفع به من معنويات الجيس والسعب الاسرائيلى ، التى كانت قد تدهورت وفتتد حتى وصل الى الحضيض تماما ..

## سرد الأحداث الرئيسية للمرحلة :

تأكدت القيادة العامة المصرية من عزم العدو على شن هجمات وضربات مضادة فوه يوم ١٥ أكتوبر ١٩٧٣ ، إذ لاحظت أنه قد حشد ٩ ألوية ( منها ٦ ألوية مدرعة ، ٣ ألوية ميكانيكية ، ولواء مشاة ) في مواجهة رؤوس الكبارى . ونابعت القيادة المصرية نشاط العدو في أعمال الاستطلاع بقوة على طول المواجهه ، لتحديد نقاط الضعف والأجناب المعرضه في أوضاعنا ..

واستمر العدو خلال ذلك اليوم شن الهجمات المضادة المحدودة الحجم والهدف لارهاق قواتنا ، كما أساء خطوط صد في مواجهه قوات رؤوس الكبارى ، لتتبيب نافي القواب ..

واعتبارا من النصف الثاني من يوم ١٥ أكتوبر نشط العدو في بوجه الضربات المضادة ضد رؤوس الكبارى جمعا ، وركز جهوده الرئيسية ضد الجانب الأيمن للجنس الثاني ( اللواء الأيمن للفرقة ١٦ المشاة ) ، ثم نوات هجمات العدو الليلة بوبره عاليه ..

واستمرت قواتنا بصد وتدمير تلك الهجمات ، ولم يوقف العدو عن دفع قواب جديده ضد اللواء الذي كان يحمي الجانب الأيمن للفرقة ١٦ المشاة المصرية .. الا أن هذا اللواء استبسل في الدفاع واستمر بصد هجمات العدو المضاده ، ثم تحول الى حصار العدو وتدمير قوابه ، وأوقع به من الخسائر المؤكده ما بلغ مقداره كسبي دبابات كانا قد حاولنا التسليل داخل أوضاع اللواء الدفاعيه ، عبر الأراضي السبجه شرق القناه ، خلال ليله ١٦/١٥ أكتوبر ١٩٧٣ .

ونوات هجمات العدو الليلة بهدف بضعه رأس الكوبرى في هذا القطاع ، والاستيلاء على جزء من الضعه السرفه للقناه . لاساء المعابر اللازمة لتغل جزء من القواب والأسلحه الى الضعه الغربيه .. ولكن العدو لم يمكن من تنفيذ هدفه هذا .. فلم ينجح الا في دفع العناصر الاماميه للقواء الأيمن الى الخلف

لمسافه حوالي ٢ - ٣ كيلو متر ، ولكن قوات الفرقة ١٦ المساة سرعان ما اسردب الارض المفقوده قبل أن ببزغ فجر اليوم السابع عسر ، ثم أنمت تدمير فوات العدو في مواجهها بعد ذلك .

ونمكن العدو نحت ستر الهجمات المضادة الليلية من أن بدفع بفوات صغيرة لا يجاوز حجمها سرية المساه الميكانيكة ، نركب حاملات افراد برمائيه أمريكيه الصنع ( عسرة نافات م ١١٣ ) وسرية دبابات برمائيه ( من سبع دبابات ) ٠٠ وسللت تلك القوة الصغيره نحت ستر الظلام عبر الطرف السمالى للبحربر المره الى مطار الدفرزوار المهجور ، واخبأت داخل الأسجار والأحراس الكبيسه المنسره في تلك المنطقه ٠٠

ومع استمرار فنسل العدو في نصفية رأسى الكوبرى للواء الأيمن للفرقه ١٦ المساه ، ومع نزايده خسائره ، وخاصة في الدبابات والأفراد ، عمد الى دفع فوات مدرعة اضافيه ، حتى بلغ اجمالى ما دفعه منها على التوالي أكبر من أربعه ألوية مدرعه جديده ( أى حوالي ٤٠٠ - ٤٥٠ دبابه ) ، زجها للقمام بهجمات مضاده قوية ضد نفس اللواء الأيمن المسنبسل ، مع مابعه هجمانه المضاده ضد باقى فواتنا في رؤس الكبارى الأخرى ، بقوات جديدة طوال الفرة من ١٥ الى ١٩ اكوبر ، حتى نمكن في النهايه من دفع اللواء الأيمن للفرقه ١٦ المساه نحو الشمال مسافه ٨ - ١٠ كم ٠٠

ولكن العدو لم ينجح في أى هجوم مضاد آخر ضد أى من رؤوس الكبارى الأخرى ، بل قسلت جميع هجماته ، ونكبد فيها خسائر ضخمة للغابه ، واسولت فواتنا على الكسر من المعدات الصالحة والأسرى .

وعلى الضفة الغربية للقناة قامت القوات الاسرائيليه المنسلله صباح السادس عشر من أكوبر بالسرب صوب مواقع الصواريخ المضاده للطائرات ، وهاجمها بالنيران من بعد ، وأسكنت البعض منها ، وأحدثت بذلك ثغرة في نظام دفاعنا الجوى ، اسفلتها قوات العدو الجوية في مهاجمة مؤخرة فواتنا ، وسنر أعمال القوات المدرعة المنسلله ، السى اصطلمت ببعض القوات المصرية ، فمكنت من تدمير جزء من دبابات العدو ، وأجبرت الباقي على الاخفاء في منطقته الأحراس حول الدفرزوار .

وكانت العتاده المحلله فى موفع السسلل على بقين من قدرنها على الفضااء  
على نافي فوة السسلل المعاده ٠٠ ولهذا دفعت فوة كلفنها بالفضااء عليها ، الا  
أن العدو اسميات فى ففتح الفغرة وبتدعيمها ، والقى بكل ثقله الجوى ضد أعمال  
قواتنا البريه غرب الفناه ، والى كانت قد حرمت من غطائها الجوى بالصواريخ  
على النحو الذى فصلناه آنفا .

ودفع العدو فى مواجهه الفغرة على الجانب الشرقى للقناه بقوات مدرعه  
جديده ، بلغ حجمها أكبر من أربعة ألويه مدرعه - كما سبقت الاسارة اليه -  
لعمل ضد اللواء الأيمن للفغرة ١٦ المساه ٠٠ الا أن هذه المدرعات الاضافيه  
فسلت بدورها عدة مرات فى ففتح الفغرة أو دعم القواب التى سللت الى الغرب .

وبالت اساراب القاده الاسرائيليين - الى مكنت أجهزتنا من النقاطها -  
تطلب الاذن ساجل ننفذ المهام لعداها الخسائر ، وخطوره الموقف ، وعنف  
النيران المصره الى سد فى وجوههم كل طرق الاقرب الى الفناه ٠٠

كان العدو يعلم أن فرار وقف النيران على وشك الصدور ٠٠ وبالتالى سوف  
يكون سربانه ضمانا له فى مقامره الى بدن ملامح فسلهما تلقى ظلالها الكئيبه  
على موقعه العام ٠٠ ولهذا قرر العدو الاستمرار فى المعامره ، رغم ما حاق به  
من خسائر ، لعل ما يأتى به الغد العربى يخفف ولو قليلا من لوعه الهزيمة ،  
وبرفع ولو بغير محدود من المعنويات المنهاره فى الجبهه وفى عمق الدوله ٠٠

وعلى هذا استمر العدو يعزز قواه تدريجيا فى الغرب ، مبدئا باستخدام  
المعدات البرمائية ، ثم المعدات ٠٠ وبعد أن تمكن من دفع العناصر الأمامية  
للواء الأيمن للفغرة ١٦ المساه شمالا ٠٠ أنشأ كوبرى استخدمه فى عبور قواته  
الى الغرب ٠٠

وكان ذلك الكوبرى بعدا عن طائله أسلحه المساه ٠٠ الا أنه كان فى متناول  
مدفعه الجبس الثانى ، بل والمدفعه بعده المدى للجبس الثالث ، وبفضل التعاون  
الوثيق بين قائد مدفعيه الجبس الثانى ( العميد أركان الحرب محمد عبد الحليم  
أبو غزاله ) وقائد مدفعيه الجبس الثالث ( العميد أركان الحرب منير ساسى )  
أمكنهما أن يحولا معبر الكوبرى الى حجم مسنعر ٠٠

ودفع العدو نمنا غالبا لىلك المعامره ٠٠ اذ تحولت منطقه الدفرزوار شرق  
وغرب الفناه الى مقبرة لمدرعاه وأفراده ، بل مقبرة لوحداث كامله من تنظيمه  
الميدانى ٠٠ وبعد عشرين يوما وصف جرائيل وست مراسل روتر الحربى

أرض هذه المعركة .. فكان مما قاله عنها .. « لا يزال حطام الدبابات الاسرائيلية من طراز سنوريون وعليها آثار الحريق والرماد مبعثرة على امداد المنطفة الصحراوية المسطحة ، ذكرى للمعارك التي تمثل أروع الانصارات المصرية » ..

وطوال تلك الفترة لم يتمكن العدو من بعدة سوى لواء مدرع واحد ، استغل بقاءه الممزقة التي نجت من حجم المدفعة المصرية في عمل الكمائن في منطقة الأسجار حول الدفرزوار ، وسكبل الدوريات الصغيره ( كل من ١ - ٢ دبابه ، ١ - ٢ فصيلة مساة ) التي داومت على السسل الى مواقع الصواريخ المضادة للطائرات لاخلال نظام الدفاع الجوى ، وذلك باطلاق النيران على تلك المواقع من مسافات بعيدة .

وعلى امداد تلك الفترة قامت بعض القوات المصرية من المساة والدبابات الموجودة على الضفة الغربية ، وبعض احتياطيات القناده من عناصر الصاعقه والمظلات بالهجوم المضاد على قوات العدو المسئلة لحصرها وتدميرها .. وأنزلت بالعدو خسائر نفيله ، وبعاضت منه تمنا غالبا جدا مقابل مغامرته الاسعراضة التي كان الجنرال أندريه بوفر المدرس السابق للمركز الاسراسجى الفرنسى أول من أطلق عليها اسم « المعركة السلبفزونيه » ..

وركزت قوات العدو الجويه جهودها بعد أن حدثت الفرة في نظام الدفاع الجوى ، فمكنت من انقاذ فلول العدو المبعثرة هنا وهناك بين الأسجار ، واحمت تلك القوات المؤس من وضعها داخل القرى والحدائق والأحراس ، وبجنتب الدخول في قتال جدى مع القوات المصرية التي استمرت في البحث عنها واصطباها وتدمير ما تجده منها ..

وقامت قواتنا الجوية خلال هذه المرحلة بألف وخمسين طلعة طائره لحمايه الأهداف الحيوية والقوات البريه ، وصده الهجمات الجويه المركزه التي حاول العدو توجيهها مرتين ضد بعض المطارات والقواعد الجويه دون نجاح ، وكذا حمايه قطاع بور سعد .. وكان تفصل هذه الطلعات المخططة بحذق وجسارة ٩٥٠ طلعة مقاتلة ، ٩٠ مقاتلة قاذفه ، ١٠ طلعة هلبكوبير .. كما قامت القوات الجويه بمهاجمة قوات العدو شرق وغرب منطقة الدفرزوار .

وقد تحملت القوات الجويه خلال تلك الفترة أعباء نفيله تربت على نجاح العدو في فتح الفرة التي وان كانت فبمها صغيره ، الا أنها على كل حال نفره في نظام دفاعنا الجوى ، في القطاع الأوسط من الجبهة غرب القناه . وقد مكنت قواتنا الجويه خلال نفس الفترة من اسقاط اثنى عشره طائره للعدو ..

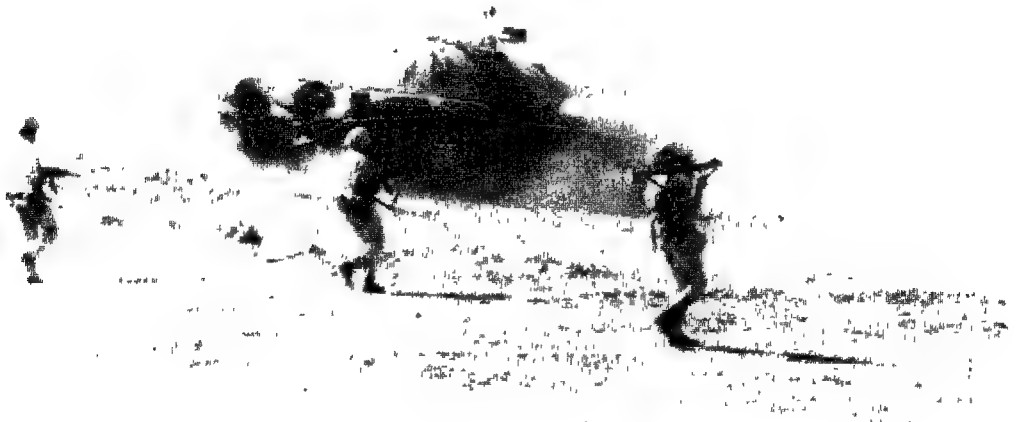
وظلت قوات الدفاع الجوي - رغم خسائرها - تواصل تقديم الحماية الفعالة لقواتنا البرية من مواقعها غرب القناة ، وفي قطاع بور سعيد ، ورغم تركيز العدو الجوي لمجهود كبير هناك بفرض تدمير تجمع الصواريخ المضادة للطائرات الموجودة به ، تمكنت قواتنا المسلحة في هذا القطاع بالتعاون مع أهالي بور سعيد والسلطات المدنية من اسعاده كفاءه نظام الدفاع الجوي عدة مرات ، مما فاجأ طائرات العدو الى ظنت في كل مره أنها قد قضت عليه القضاء المبرم الأخير .  
لفاجأ به قويا عندما سدبد الصلابه .

ويكفى دفاعنا الجوي فخرا أنه قد دمر للعدو ٤٤ طائرة خلال هذه المرحله . .

\*\*\*\*\*

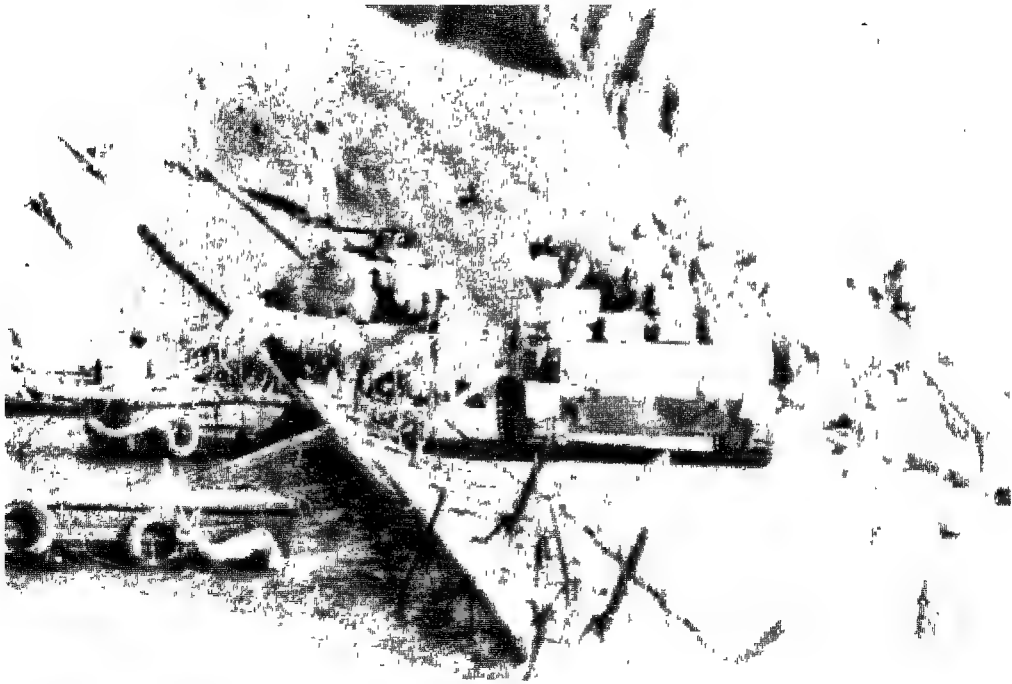
واسنمر القوات البحريه في تنفيذ مهامها في البحرين الأبيض والأحمر ، فعامت بعصف منطقه رأس سدر بالنسب السلاحه ، وصدت محاولات العدو الكبيره للاغراق من منطقه بور سعيد وبعض مراسنا على البحر الأحمر ، كما دمرن مجموعه من الضعاع البصريه حاولت مهاجمه بعض القطع البحريه في ميناء بورسعيد . .

وأغرقت القوات البحريه خلال نفس الفتره لنس مسلح للعدو ، وأصابنا لنس آخر بعطب جسيم . واسنمر غواصانا ومدمراتنا في فرض سيطرنا على مساه البحرين الأبيض والأحمر وقطع مواصلات العدو البحريه ، وعلو موانيه . .

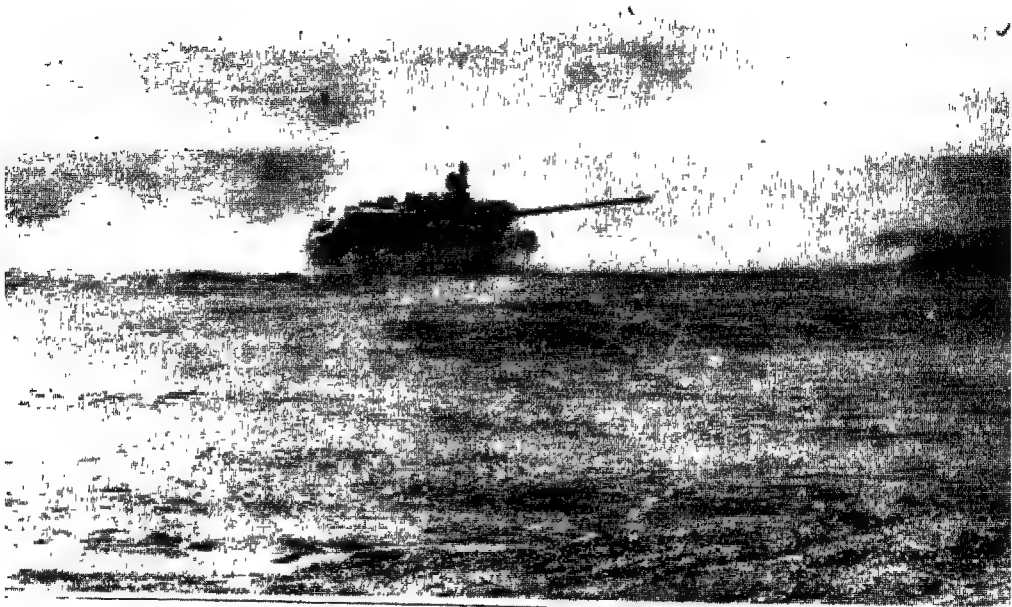


« .. واستردت العربة ١٦ المساء الارض المفقودة قبل أول صوء »





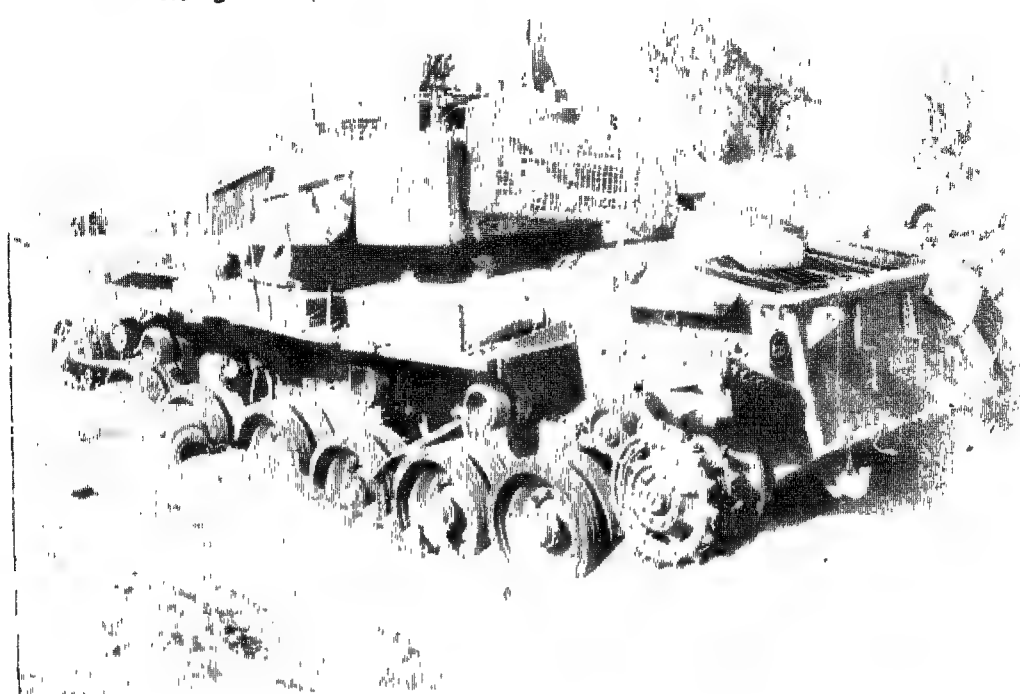
« .. واستمر دفع فوانا نحو الشرق »



« .. وقامت دبانايا بتدمير هجمات العدو »



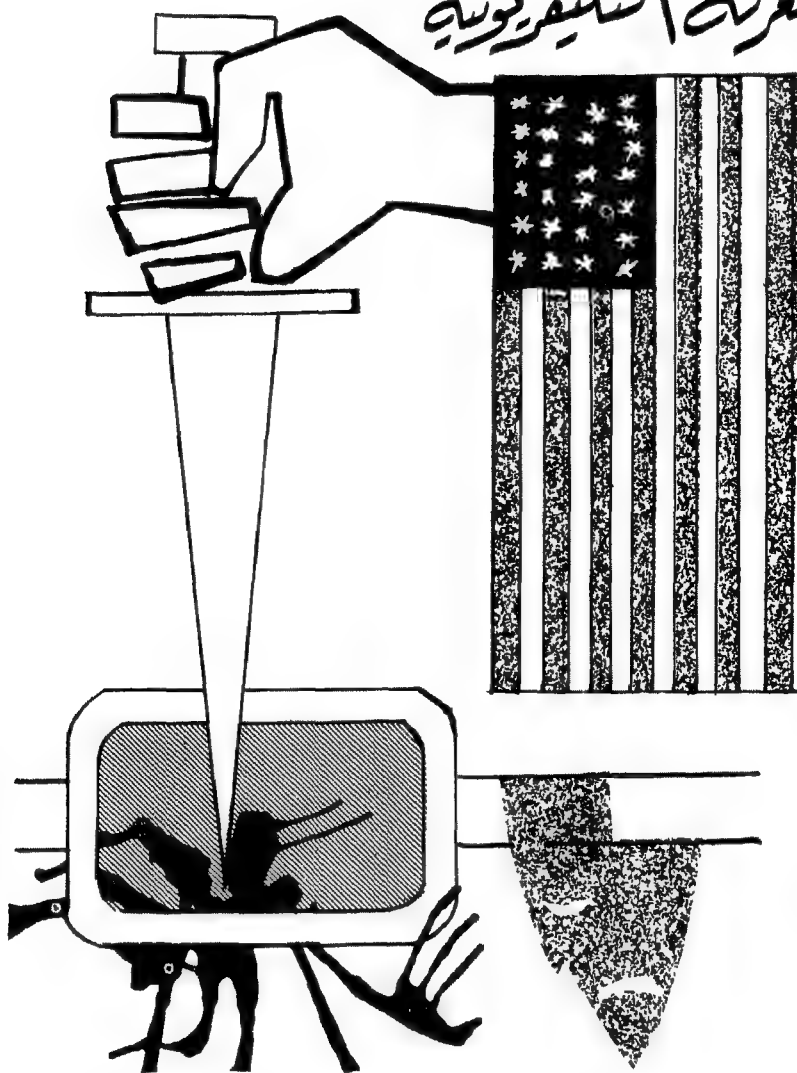
« .. واستخدم المقاتل المصري الأسلحة المضادة للدبابات بكفاءة »  
الأسير الملازم أول رامي دورون



« .. ولا يزال حطام الدبابات الاسرائيلية معبرا على امتداد الصحراء .. » ١٦٤

## الفصل الرابع

### المركة السلفيزونية





# معركة النابليونيه

المرحلة الرابعة للعملية الهجومية الإستراتيجية "بدر"  
تطور القتال غرب القناة

١٨ - ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣

عام : وأخيرا جاءت المرحلة الرابعة من الحرب ،  
والتي دارت فيها أعمال القتال النشطة على الضفة  
الغربية لقناة السويس بصفة أساسية .

وقامت قواتنا المسلحة خلال هذه الفترة بحصر قوات العدو التي نجحت  
في العبور غرب القناة ، وتدمير عناصرها التي اقتربت من مدينة الاسماعيلبة  
تهدف الاستيلاء عليها . . وتمكنت القوات المسلحة المصرية بالتعاون مع  
عناصر الدفاع الشعبي وقوات الشرطة والأهالي من حصر قوات العدو في  
قطاع ضيق ملاصق للقناة شمال البحيرات المرة ، في مناطق الأشجار  
والأحراش . .

وتأهبت القوات المصرية لتوجيه الضربة القاضية عندما جاءها قرار وقف إطلاق النار الذي أصدره مجلس الأمن بمبادرة وضمنان القوتين الأعظم ، وبتأييد من المجتمع الدولي كله ..

وأعلنت مصر واسرائيل عن قبوله ليسرى منذ الساعة ١٨٥٢ يوم ٢٢ أكتوبر ، وتقيدت مصر بالقرار الذي ينص على انسحاب اسرائيل من كل الأراضي العربية المحتلة الى حدود ٤ يونيو ١٩٦٧ .. وأصررت على البدء فوراً في تنفيذ ذلك .. أما سوريا فقبلت ايقاف النيران يوم ٢٤ أكتوبر ..

ولكن العدو قبل القرار لأنه كان وقتها يترنج على شفا الهزيمة ، وقبله أيضا لأنه يوفر له عنصر تأمين في مغامرته المحفوفة بالمخاطر ، التي قام بها ليسرق النصر من العرب ، ويحقق كسبا معنوباً يغطي به آثار الأعمال الخريبية المجيدة لقواتنا - ولهذا أظهر العدو رضاه بقرار ايقاف النار ، وأضمر النية على المضي في العدوان .. بل تمادى في تعريض قواته للخطر ، واضعاً نصب عينيه أنه سريعا ما سوف يصدر قرار آخر بوقف إطلاق النار فيؤمنه من انتقام القوات المصرية ..

## سرد الأحداث الرئيسية :

قامت قوات الجيش الثاني المتمركزة في غرب القناة باستعادة السائر الترابي على الضفة الغربية في مواجهة الشجرة عند الدفرزوار وشمالها ، ودمرت قوات العدو هناك ، ووجهت أعمال نشطة بوحدات من الصاعقة والـ ت جنوب ترعة الاسماعيليه وفي منطقة فايد ..

وركز العدو جهوده ضد القوات التي احتلت السائر الترابي ، والتي وان أبدت مقاومة بطولية ، إلا أنها اضطرت تحت ضغط العدو الى الارتداد شمالا ، بعد قتال عنيف وخسائر فادحة في الجانبين ..

وحاول العدو اتمام الضغط والوصول الى مدينة الاسماعيليه لتحقيق نصر سياسي وعسكري ، ولكن رجالنا استماتوا في التشبث بالأرض ، وتعاونت عناصر الـ ت والصاعقة والمشاة ، فاحبطت كل محاولات العدو لاقتحام مدينة الاسماعيليه ..

ونظمت عناصر الجيش الثانى الموجودة غرب القناة اوضاعها الدفاعية على  
١٠ ق الدفاعى الثانى غرب القناة وجنوب ترعة الاسماعيليه ، وذلك بواسطة  
احتياطات الجيش الثانى ، وجزء من احتياطات القيادة العامة ، وتمت الاحاطة  
بقوات العدو المتسللة واحتوائها ، ومنع انتشارها شمالا او غربا او جنوبا ،  
تمهيدا لتدميرها فى مرحلة لاحقة ٠٠

واعتبارا من ٢٠ اكتوبر عاود العدو محاولات التسلل بعناصر صغيرة فى  
اتجاه الجنوب الا ان قوات الجيش الثالث الميدانى بقيادة اللواء محمد عبد المنعم  
واصل تصدت له ببسالة منقطعة النظير ، وصدت كل محاولاته ، ودمرت قواته  
التي حاولت الانتشار صوب مؤخرتها ، وردت ما بقى منها على قيد الحياة صوب  
الشمال ٠٠

واستمرت محاولات العدو طوال يومى ٢١ ، ٢٢ اكتوبر لمواصلة التسلل  
جنوبا ، ولكنه لم يحقق النجاح المأمول ، كما لم يشكل أى تهديد جدى على  
قوات الجيش الثالث سواء الموجودة منها فى راس الكوبرى شرق القناة او الموجودة  
غربها ، وذلك حتى بدا سريان قرار وقف اطلاق النار سعت ١٨٥٢ يوم ٢٢  
اكتوبر ٠

وكان كل ما نجح العدو فى " " حتى ذلك الوقت هو تدمير عدد من  
مواقع الصواريخ المضادة ثرات ، مما دفع القيادة المصرية الى سحب باقى  
الصواريخ المنتشرة فى المنطقة الملاصقة للجزء الجنوبى من قناة السويس حتى  
لا تتعرض للتدمير ، وللمحافظة على سلامة نظام الدفاع الجوى ٠٠

وقد أدت هذه الأحداث الى كشف ١٠ الجوى بالصواريخ عن قوات الجيش  
الثالث شرق القناة ، مما أتاح للعدو فرصة مهاجمتها بالقوات الجوية بتركيز  
شديد ، وتجاوزت طلعاته الجوية خلال يوم ٢٢ اكتوبر على الجبهة المصرية وحدها  
٨٤٥ طلعة / طائرة ، الأمر الذى لم يحدث مثله طوال الحرب ٠٠

وخلال تلك الفترة استمرت قوات الجيشين الثانى والثالث المرتكزة شرق  
القناة فى تثبيت العدو فى مواجهتها ، ودفعت ببعض المفاوز لمهاجمة قوات العدو  
هناك ، ودارت بعض المعارك الصغيرة فى حجمها ، الكبيرة بالنسبة لما أوقعته  
فى العدو من خسائر ٠٠

وتمكن اللواء الأيمن للفرقة ١٦ المشاة من شن الهجوم المضاد الذى استعاد  
على أثره بعض مواقعه التى كان قد اضطر لخلائها سابقا ٠٠ وفشل العدو فى  
تصفية رأس كوبرى هذا اللواء منذ بدأ يضغط عليه فى الخامس عشر من اكتوبر  
حتى انتهت أعمال القتال فى ذلك ١٠ ع يوم ٢٥ اكتوبر ٠٠

وفي الساعة ١٨٥٢ يوم ٢٢ أكتوبر بدأ سريان قرار وقف إطلاق النار .  
وكان موقف القوات المتضادة كالاتي :

♦ قواتنا في رؤوس الكبارى متشبثة بمواقعها شرق القناة ، بكل من  
عناصر الجيش الثاني والجيش الثالث .

♦ قواتنا غرب القناة تحتل النطاق الدفاعي الثاني ، وتؤمن المنطقة جنوب  
الاسماعيلية ، وقد آتمت حصار قوات العدو في الضفة الغربية من  
القناة ، وشمال البحيرات المرة .

وبذا أصبحت قوات العدو المتسللة محصورة بين ترعة الاسماعيلية شمالا ،  
والنطاق الدفاعي الثاني غربا ، ومنطقة جبال شبراويت والشهابي وشمال جبل  
جنيفة وجبل القط جنوبا .

وخلال تلك الفترة قامت قواتنا الجوية بتنفيذ حوالى ٢٥٠٠ طلعة / طائرة  
منها ١٨٠٠ طلعة مقاتلات ، ٣٠٠ طلعة مقاتلات قاذفة ، ٢٠ طلعة هليكوبتر ،  
و ١٠ طلعة استطلاع جوى ، الى جانب طلعات أخرى مختلفة ، كل ذلك بغرض  
حماية القوات البرية والقواعد والمطارات وتدمير قوات العدو المتسللة في المنطقة  
غرب وشرق البحيرات المرة والقناة ، وأبرار عناصر الصاعقة داخل أوضاع العدو ،  
كما ركزت جزءا كبيرا من جهودها لحماية قوات رأس كوبرى الجيش الثالث شرق  
القناة .

وتمكنت قواتنا الجوية خلال هذه الفترة من اسقاط حوالى ٣٢ طائرة  
وهليكوبتر للعدو .

\*\*\*\*\*

واستمرت قوات الدفاع الجوى فى توفير الحماية للأهداف الحيوية بالدولة  
وللقوات البرية والرات والقواعد الجوية ، وصدد هجمات العدو الجوية النسي  
استترك فيها ما يربو على ٢٤٠٠ طلعة / طائرة خلال هذه الفترة .

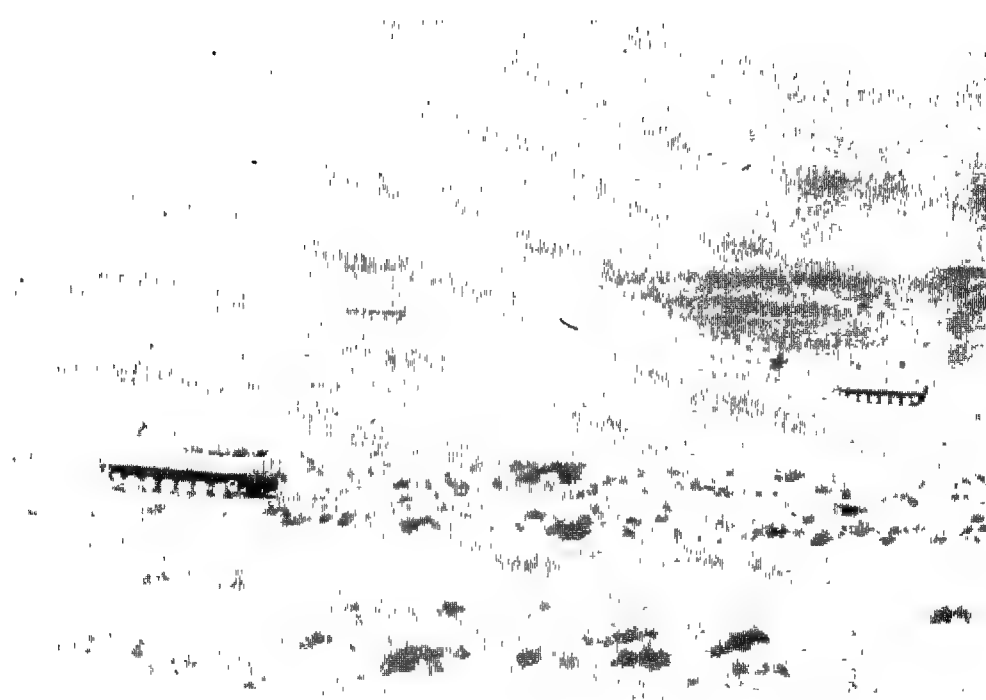
وبعد سحب عناصر صواريخ الدفاع الجوى من المنطقة الملاصقة للقناة فى  
قطاع الجيش الثالث أصبحت هناك ثغرة فى نظام الدفاع الجوى عرضت قوات  
رأس الكوبرى فى الجيش الثالث لهجمات العدو الجوية . وتشجع طياروه بعد  
أن ابتعد الخطر الذى كان يردعهم . ورغم ذلك فقد تمكنت قوات الدفاع الجوى  
من اسقاط حوالى ٧٠ طائرة خلال هذه المرحلة .

واستمرت القوات البحرية فى تنفيذ مهامها لحماية سواحل ومياه الجمهورية ، وتدمير سفن العدو البحرية وقطع خطوط مواصلاته • وصدت المدفعية الساحلية اغارة للعدو على منطقة الغردقة ليلة ١٨/١٩ أكتوبر ، وتم تدمير زورق وجماعة ضفادع بشرية ، كما صدت اغارة باللنشات المسلحة على الميناء ليلة ٢١/٢٢ أكتوبر ، وتم تدمير لنشين مسلحين •

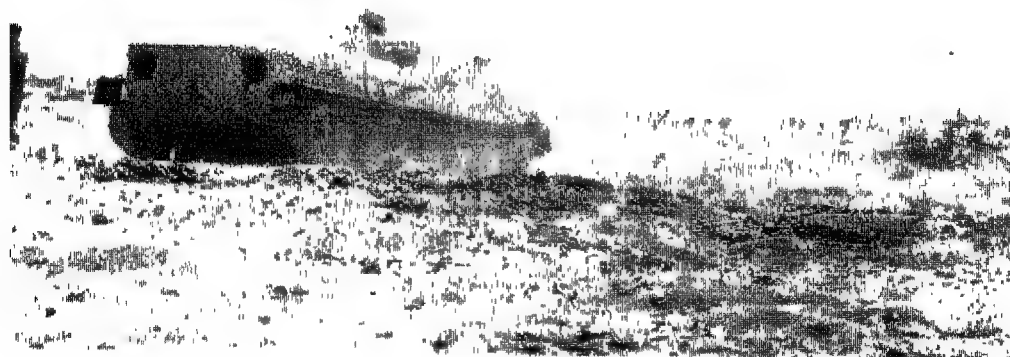
وحدثت معركة بحرية بين لنشات صواريخنا ومدفيعتنا وصواريخنا الساحلية وبين تشكيل بحرى معادى من ٤ - ٦ لنش صواريخ حاول الاقتراب من خليج ابو قير ، وتم تدمير واغراق لنشين صواريخ ( سعر ) واصيب لنش ثالث شحط بعد ذلك امام رشيد ودمرته القوات الجوية صباح اليوم النالى ، كما تم خلال هذه الفترة تدمير ١ - ٢ هليكوبتر حاولت انقاذ افراد هذه اللنشات المصابة ••

وفى مجال قطع طرق المواصلات البحرية المعادية تم اغراق سفينة تجارية واخرى ( يحتمل انها كانت تحمل طائرات هليكوبتر ) ، كما اغرقت وحدة بحرية متوسطة ( يحتمل انها سفينة انزال جنود ) وناقلة البترول الاسرائيلية « سيروس » حمولة ٤٦ ألف طن ، عند مدخل خليج السويس ••



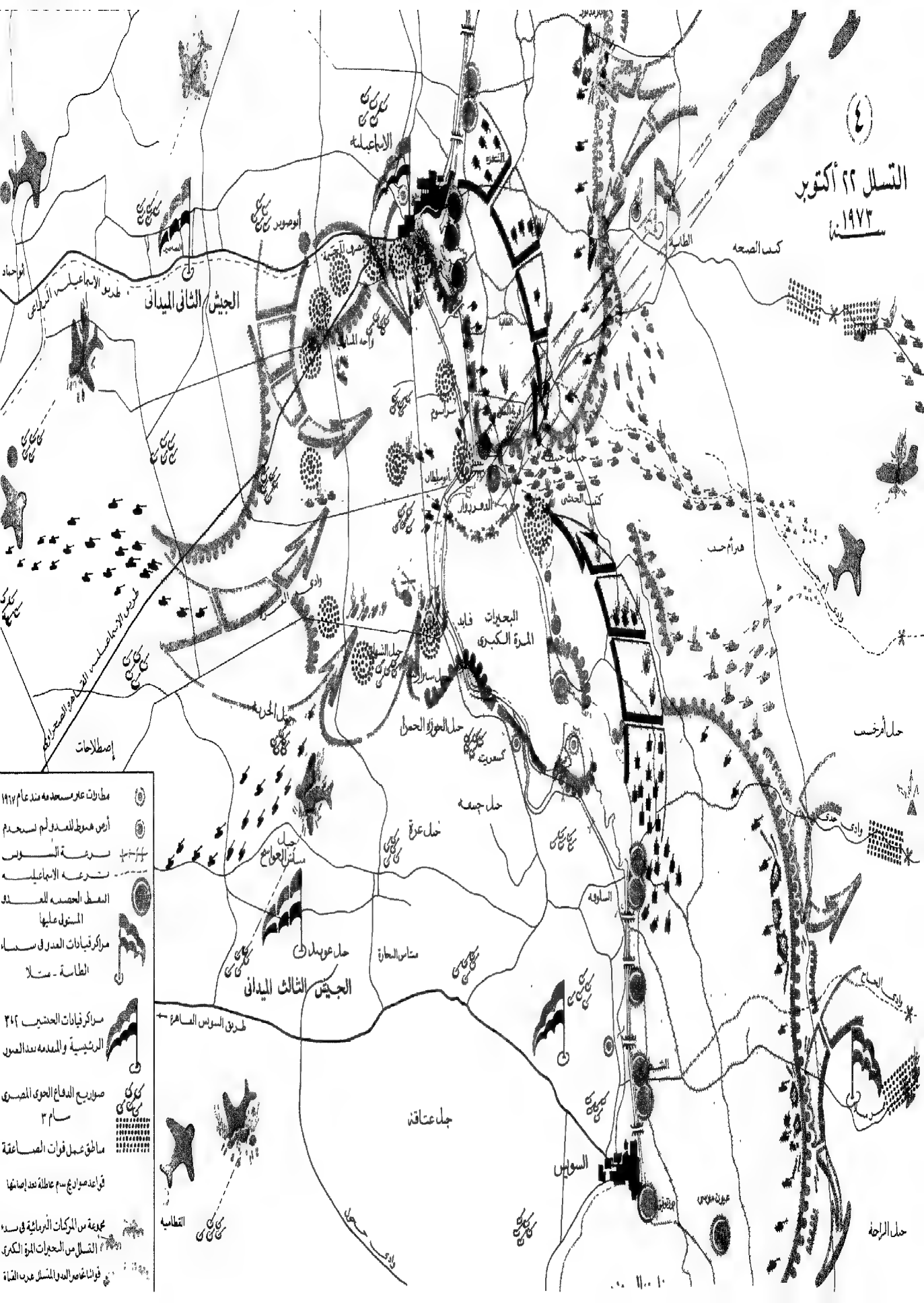


« .. واستمرت فوانسا في حصار قوالب العدو المنسللة »





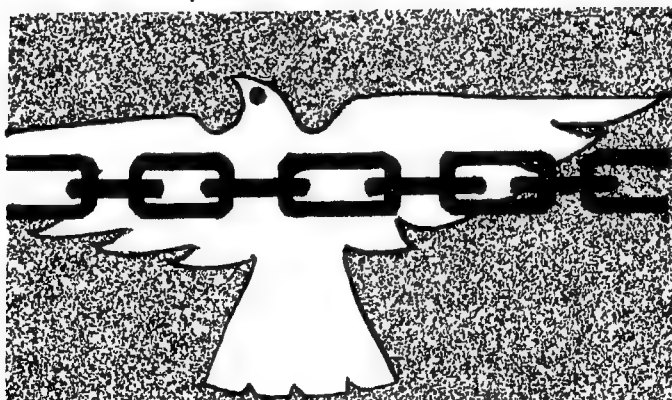
التسلل ٢٢ أكتوبر  
سنة ١٩٧٣



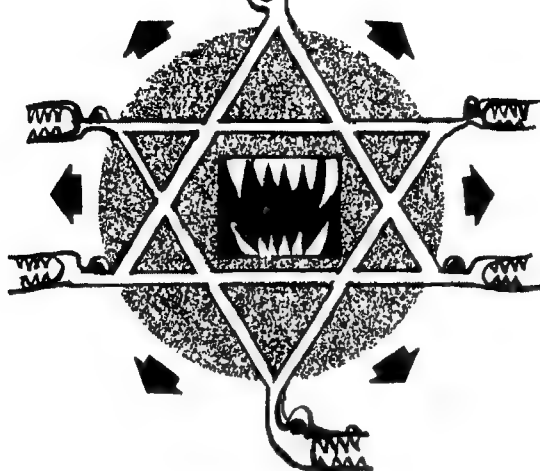
- مطارات غير مستخدمة منذ عام ١٩٦٧
- أرض هبوط للعدو لم تستخدم
- سكة السكك الحديدية
- سكة الإمداد
- المعسكر الحربي للعدو المستولى عليها
- مراكب قوات العدو في مياه الطاسية - مثلا
- مراكب قوات الحشيش ٢٤٢
- الرئيسية والمدممة بعد المعركة
- صواريخ الدفاع الجوي المصري
- ٣٠
- مناطق عمل قوات المصاعقة
- قواعد صواريخ سام عاتلة عند إصماتيا
- مجموعة من المركبات الدورية في سدة
- التسلل من البحيرات المالحة الكبرى
- قوات المصاعقة والعدو المتسلل عبر القناة



## الفصل الخامس



الانتماء في حق القرار





# الانتصار في عمى القرار

المرحلة الخامسة للعملية الهجومية الإستراتيجية "بدر"  
الاندفاع جنوباً وغرباً

٢٣ - ٢٨ أكتوبر ١٩٧٣

قام العدو بعد سريان قرار وقف إطلاق النار ، وفى حماه ، بدفع جماعات صغيرة من الدبابات والمشاة الميكانيكية عبر المسالك الجبلية والمدقات صوب الجنوب . وحاولت بعض تلك القوات عدة مرات اقتحام مدينة السويس التى خالتها لقمة سائغة تطنطن بها دعايتها ..

عام :

ولكن شعب السويس تكاتف مع قواته المسلحة فى الذود عن حياض المدينة الصامدة ببسالة منقطعة النظير ، وأباد عدة موجات للعدو ، وكبدته خسائر كبيرة ، فرجع العدو عن هذه المحاولة الباهظة التكاليف .

واستمرت جماعات صغيرة للعدو تتدفق جنوبا وغربا ، مع تجنب المقاومة المصرية ، وتحاول الانتشار فوق أكبر مساحة ممكنة والوصول الى اماكن لم تكن موجودة بها عندما سرى قرار وقف اطلاق النار للمرة الاولى ( القرار رقم ٣٣٨ لمجلس الأمن ) . وكانت المؤسسة العسكرية الاسرائيلية تهدف من وراء ذلك الى الوصول خلف قواتنا لتقطع خطوط امداداتها ومواصلاتها . . . وهكذا تداخلت القوات المتضادة ، واختلطت ببعضها البعض اختلاطا شديدا . . .

واستمرت القوات المصرية فى حصر قوات العدو ، ومنع انتشارها صوب الشمال أو الجنوب أو الغرب ، كما استمرت فى تدمير كل ما تعثر عليه من مفارز معادية منتشرة فى الجيب المعادى غرب القناة وشرقها حتى حل يوم ٢٥ أكتوبر فتوقفت الأعمال القتالية النشطة باعلان اسرائيل وقف اطلاق النار وان استمرت بشكل محدود فى ١٠ ع الجنوبى بجبهة قناة السويس حتى الساعة ١١٢٣ يوم ٢٨ أكتوبر ، عندما بدأت قوات الطوارئ الدولية فى الوصول الى مشارف مدينة السويس للفصل بين المتحاربين . . . فهذا القتال الى حين . . .

## سرد الأحداث الرئيسية :

عندما وافقت جمهورية مصر العربية على قبول قرار مجلس الأمن بوقف اطلاق النار وضعت القيادة العامة للقوات المسلحة فى اعتبارها احتمال أن يعبث العدو بهذا القرار ، ولهذا نصت توجيهات العمليات التى أصدرتها فى الساعة ١٧٢٠ يوم ٢٢ أكتوبر الى جميع تشكيلات ووحدات القوات المسلحة على الآتى :

★ « بناء على قرار مجلس الأمن ، وموافقة جمهورية مصر العربية ، بوقف اطلاق النار ، وبناء على أوامر القائد العام للقوات المسلحة يوقف اطلاق النار اعتبارا من الساعة ١٨٥٢ اليوم ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ اذا التزم العدو بوقف اطلاق النار . جميع القادة مسئولون عن اتخاذ كافة الاجراءات اللازمة لتأمين قواتهم بما فى ذلك المفارز المتقدمة . تبقى القوات المسلحة فى الحالة الكاملة للتأهب لحين صدور تعليمات أخرى » .

وعلى الجانب الآخر كانت القيادة الاسرائيلية تفسر شيئا خبيثا . . . سوف تنكشف دوافعه اذا ما رجعنا الى ملابسات اتخاذ قرار المغامرة الاسرائيلية غرب القناة وتأثير قرار وقف اطلاق النار عليها .

لقد قررت القيادة الاسرائيلية القيام بتلك المغامرة الخطرة لتحقيق عدة أهداف أهمها :

- ♦ تحويل « تيار الحرب » لتأخذ اسرائيل مبادرة الهجوم •
- ♦ تغطية آثار النصر العسكرى الباهر للقوات المسلحة المصرية باقتحام قناة السويس واجتياح خط بارليف ، وتحويل الأنظار عن الصدمة التى تلقاها الجيش الاسرائيل •
- ♦ تقوية الروح المعنوية بين القوات الاسرائيلية التى تعرضت لهزائم ساحقة فى المراحل الأولى للحرب •
- ♦ رفع الروح المعنوية للشعب فى اسرائيل واسنعادة ثقته فى المؤسسة العسكرية الاسرائيلية •

و... القيادة الاسرائيلية فى اعتبارها أن تنفيذ تلك المغامرة قد يؤدى الى حدوث ارتباك وفشل فى السيطرة العسكرية المصرية وان ادارة القتال غرب القناة قد يضطر القيادة المصرية الى سحب أجزاء من قواتها من رؤوس الكبارى الصامدة فى الشرق مما يسهل مهاجمتها بعد ذلك ، كما أن طريقة القتال هناك توفر الفرصة للمدركات الاسرائيلية للقيام بأعمال المناورة والتطويق •

وأخيرا فقد قدرت القيادة الاسرائيلية أن أى نجاح تحصل عليه غرب القناة أمر يمكن احتماله مهما كان محفوقا بالمخاطر ، ذلك لأن الدول الكبرى لن تسمح باستمرار الحرب طويلا ولا بد أن يتوقف اطلاق النار فى الجبهة خلال أيام قليلة • ومن المفيد لاسرائيل سياسيا أن تكون لها قوات غرب القناة لاحداث حالة من التوازن فى الموقف السياسى العسكرى الطارئ •

وكان أخشى ما تخشاه القيادة الاسرائيلية أن تنجح الجهود السياسية فى اصدار قرار وقف اطلاق النار فى المسرح وشيكا ، ولهذا كانت شديدة الرغبة فى اتمام عمل عسكرى ما ، خاصة وقد توفر لها سبيل منهزم من المعونات العسكرية الأمريكية عوضها عن خسائرها السابقة وزاد من قدراتها الهجومية •

وبعد أن أكد الاستطلاع الجوى الأمريكى أن القوات الرئيسية للفرقة المدرعة المصرية التى كانت ضمن الاحتياط الاستراتيجى فى الغرب قد عبرت الى سيناء يوم ١٣ أكتوبر ١٩٧٣ لتطوير الهجوم شرقا وتخفيف الضغط على سوريا ٠٠٠٠

اطمأنت القيادة الاسرائيلية الى الموقف السائد فى المسرح ، وأصدرت أوامرها  
ببدء تنفيذ المغامرة ..

وحددت لها المهام التالية :

♦ فتح ثغرة فى حائط الصواريخ المصرى تتيح للطيران الاسرائيلى أن  
يعمل بشئ من الحرية فوق القوات المصرية المتمركزة فوق رؤوس  
الكبارى .

♦ احداث أثر نفسى عميق على التفكير العسكرى المصرى .

♦ الاحتفاظ بمواقع فى الغرب يمكن أن يحميها وقف اطلاق النار ويفطى  
مخاطرها ، كما تصلح للمساومة السياسية فيما بعد .

وسارت احداث التسلسل الى غرب القناة كما سبق ذكره الى أن صدر قرار  
وقف اطلاق النار يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ .

وما أن صدر هذا القرار حتى اتضح للقيادة الاسرائيلية أنها رغم الخسائر  
الفادحة والثمن الباهظ الذى تكلفته - فإنها لم تحقق أى هدف من أهدافها  
المنشودة .

فهى لم تنجح حتى صدور القرار فى أن تفتح ثغرة ذات قيمة فى نظام  
الدفاع الجوى المصرى بالصواريخ ، ولم تستولى على أى من مدن القناة للطنطنة  
بها ، ولم تهز أو تربك القيادة المصرية ، ولم تحدث فقداً فى الاتزان الاستراتيجى  
كما كانت ترجوه ، ولم تستدرج قوات كبيرة من رؤوس الكبارى شرق القناة ،  
ولم تحقق تهديداً ما لآى من طرق الامداد والمواصلات .

بل والأخطر من ذلك كله أن وضع قواتها فى غرب القناة كان معرضاً  
ومكشوفاً الى حد خطير يهدد بكارثة عسكرية اذا اشتعل القتال مرة أخرى ، خاصة  
والقوات المسلحة المصرية تحيط بها من أغلب الاتجاهات .

وعلى ذلك فقد أضمر العدو منذ الوهلة الأولى أن يعيث بقرار وقف اطلاق  
النار ، ويخرج على المواثيق الدولية .

وعقب وقف اطلاق النار مباشرة بدأ العدو مخموماً يدفع قوات جديدة عبر  
القناة الى الغرب ليدعم قواته المحصورة هناك مستغلاً احترام القوات المصرية لقرار  
وقف اطلاق النار وعدم تهديد المعابر بالتالى أو التدخل لمنع العبور بالنيران ..

وفى الساعة ٢١٤٩ يوم ٢٢ أكتوبر أى قبل أن تنقضى ثلاث ساعات على قرار وقف اطلاق النار - التقطت أجهزة استطلاعنا أوامر لاسلكية أصدرتها القيادة الاسرائيلية الى قواتها تحضها على الاسراع فى العبور الى غرب القناة « لأن الموقف خطير ويهدد بكارثة » ٠٠

ومنذ الساعة ٢٢٥٠ بدأ تسرب العدو الى الجنوب عبر المسالك والمدقات الجبلية بقوات صغيرة مع تجنب الاصطدام بالقوات المصرية الموجودة هناك ، ودون الاقتراب من قواتنا الرئيسية . وانتشرت القوات جنوبا . ثم بدأت تلك المغارز الصغيرة تناوش بعض مواقع الصواريخ المصرية منذ الساعة ٠٢٠٠ صباح ٢٣ أكتوبر .

وخلال يومى ٢٣ و ٢٤ أكتوبر استمرت قوات العدو تنتشر جنوبا نحو مدينة السويس وطريق الامداد والمواصلات الرئيسى الذى يربطها بالقاهرة .

وحاول العدو اقتحام المدينة أول مرة يوم ٢٣ أكتوبر ليعوض بها فسله الدريع امام الاسماعيلية الا أن قاله خاب وردته المدينة الباسلة عنها مدحورا . وتصدت له المدينة بقوات من الجيش والشعب هزمته شر هزيمة وردته عن حرمها . فتابع الانتشار صوب الجنوب . وتسلمت بعض عناصره الى منطقة الادبية النى لم يكن بها سوى عناصر ادارية قليلة للقوات البحرية .

وفى الساعة ٠٥١٠ يوم ٢٤ أكتوبر افاد قائد قوات الطوارئ الدولية بأن وزارة الدفاع الاسرائيلية تطلب الموافقة على وقف اطلاق النار اعتبارا من الساعة ٠٧٠٠ يوم ٢٤ أكتوبر - ووافقت القيادة العامة المصرية على ذلك واصدرت أوامرها بأن تلتزم جميع التشكيلات والوحدات بايقاف النيران فى هذا التوقيت اذا احترم العدو كلمته .

ولكن العدو لم يحترم عهوده مرة أخرى اذ ركز قصفه الجوى على قوات راس كوبرى الجيش الثالث ، ثم حاول اقتحام الادبية فى الساعة ٠٦٥٠ . واستمات رجال الادبية فى الدفاع عنها ، بالتعاون مع بعض افراد حرس الحدود .

وعندما وصلت الساعة ٠٧٠٠ وهذا اطلاق النيران - توقفت دبابات العدو بلا حراك امام الادبية وتظاهر العدو بحبس نيرانه ثم اندفع فجأة الى داخل الادبية بمجرد أن رأى مراقبى الامم المتحدة يقتربون من المنطقة فى الساعة ٠٩٥٥ حتى يثبت وجوده المسبق هناك .

واستمرت بعض العناصر الصغيرة من قواتنا تتمسك بجزء من منطقة الأدبية قرب الساحل خلف قوات العدو لمدة سبعة أيام بعد وقف إطلاق النار الأخير .. حتى أمكنهم اقناع المراقبين الدوليين باثبات وجودهم هناك .

وفي الشمال حشد العدو قوة كبيرة من الدبابات حاول بها أن يفتح مدينة السويس في الساعة ١٠٥٥ يوم ٢٤ أكتوبر ..

ولم تكن تلك المحاولة مفاجئة للقوات المصرية اذ توقعت الغدر من العدو وتكرار محاولة الاستيلاء على مدينتهم الصامدة . وكانت هناك عناصر قوية من اطقم اقتناص الدبابات والصواريخ المضادة للدبابات - دفعها قبل ذلك العميد ا.ح يوسف عفيفي قائد الفرقة ١٩ المشاة الموجودة برأس كوبرى الجيش الثالث - لتقوية الدفاع عن السويس .

وتصدت قوات المدينة الصامدة لقوات العدو فدمرت له عددا كبيرا من الدبابات . واستمر القتال ، فدار بالسلاح الأبيض حتى الساعة ١٧١٥ يوم ٢٤ أكتوبر ، وعندما حل ١٠ م أثر العدو الانسحاب وترك وراءه دبابات كثيرة محترقة وعدة جنث قتل ..

ومن الجدير بالذكر أن العدو قدم بعد ذلك كشوفا الى الصليب الاحمر بأسماء قتلاه الذين لم يتمكن من العثور على جثثهم أو سحبها من جبهة القتال .. واشتملت تلك الكشوف على أسماء ٧٧ ضابطا و ٢٣ طيارا و ٦٩٩ جنديا ومدني واحد ..

ويتضح من تلك الكشوف أن قادة الهجوم الاسرائيلي على مدينة السويس يوم ٢٤ أكتوبر قد فتكت بهم المدينة عن بكرة أبيهم ( وهم الرائد يورى آريل ، النقيب موشى آدينو ، يتسحاق حوشمان ، اسرائيل مندلسون ، آمون زاهار ، كارمي أدلر ) .

وفي الجنوب حاول العدو بعد ظهر يوم ٢٤ أكتوبر مهاجمة المنطقة جنوب الأدبية ، الا أن قوات حرس الحدود المتمركزة هناك تصدت له ببسالة بالتعاون مع عناصر من القوات المغربية الشقيقة فارتد العدو شمالا .. ولم يجرؤ مرة أخرى على الانتشار نحو جنوب الأدبية ..

ومع صباح يوم ٢٥ أكتوبر حاول العدو منذ الساعة ٠٨٠٠ مهاجمة مدينة السويس مرة ثالثة ، فدمرت له المدينة عشرة دبابات في قتال عنيف استمر حتى الساعة ١٥٥٠ ارتدت بعده بقايا العدو لتقف على مشارف المدينة .

وبعد اعلان اسرائيل مرة أخرى قبولها قرار وقف اطلاق النار الثاني ( قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٩ ) ابتداء من ٢٥ أكتوبر ، استمرت القوات الاسرائيلية حتى ظهر يوم ٢٨ أكتوبر تمنع دخول المراقبين الدوليين أو عناصر قوات الطوارئ الدولية الى القطاع الجنوبي من الجبهة حول السويس لاثبات وجود القوات المتداخلة هناك . .

وخلال تلك الفترة استمرت القيادة الاسرائيلية تدعم قواتها غرب القناة ، وتحشد قوات كبيرة لتهاجم بها المقاومات المصرية الصغيرة المتداخلة مع قواتها . وأبدت عناصرنا الصغيرة المنتشرة في أرجاء المنطقة شجاعة فائقة - اذ ظلت تقاتل بعيدا عن قواتها الرئيسية ، دون امداد وفي مواجهة قوات أكبر منها عددا . . وتمكنت قوات العدو من القضاء على جزء منها ، ولكن الباقي خاض قتالا مجيدا ضد العدو الذي يحاصره من كل جانب حتى تمكن من كسر هذا الحصار ، وانضم على قواتنا الصامدة حول السويس وفي داخلها ليحولها الى قلعة منيعة تتحطم على أسوارها كل محاولات العدو لاكتساب أرض جديدة ، أو الاقتراب من المدينة . . وتمسك البعض بمواقفه حتى انسحب العدو .

وفي الصباح الباكر من يوم ٢٨ أكتوبر حاول العدو للمرة الأخيرة اقتحام مدينة السويس ، وتحطمت تلك المحاولة على صخرة الصمود العظيم وبفضل الكمائن المضادة للدبابات ، وأطقم اقتناص الدبابات ، التي دفعتها الفرقة ١٩ المشاة لتأمين مداخل المدينة ، بالإضافة الى القوات الأخرى التي تؤمن المدينة ذاتها من هذه الفرقة ، ومن الدفاع الشعبي والشرطة والأهالي بالوسائل .

وفي الساعة ١١٢٣ بدأ وصول مقدمات قوات الطوارئ الدولية . واتخذت مراكزها بين القوات المنحاربة عند مشارف المدينة في تمام الساعة ١٢٣٠ يوم ٢٨ أكتوبر . . فهدأت النيران الى حين .

هكذا تمكنت القوات الاسرائيلية من توسيع الجيب الاسرائيلي غرب القناة في حامي قرار وقف اطلاق النار . . واستطاعت بالغش والتخادع أن تزيد من مكاسبها في الأرض بمقدار يزيد على . . ما كانت تحمله عندما سري قرار وقف اطلاق النيران يوم ٢٢ أكتوبر .

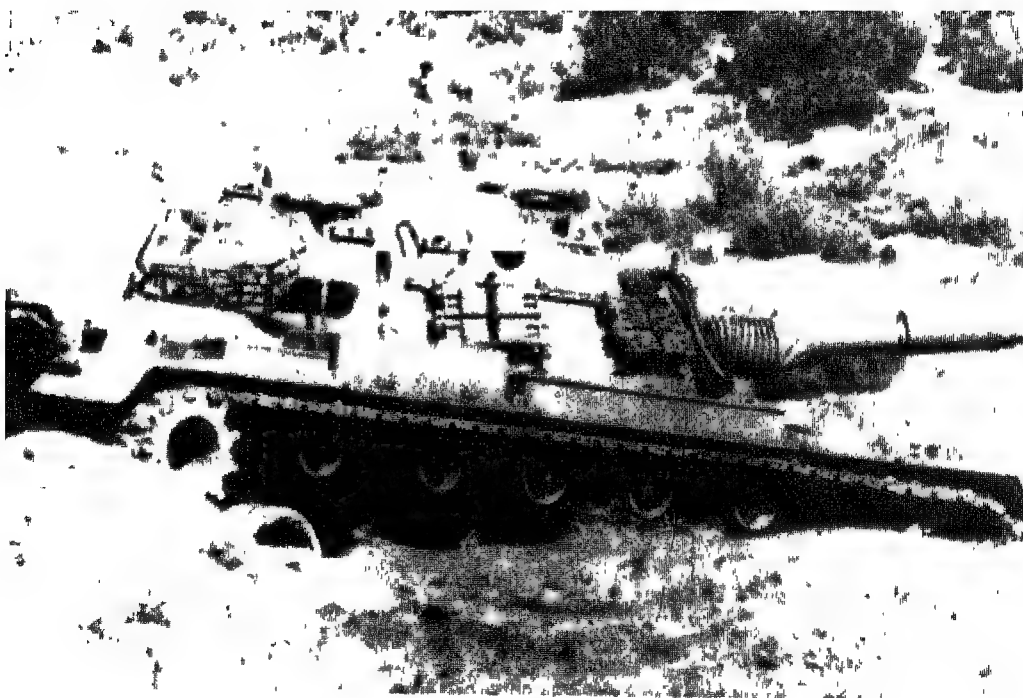
ولكن هل تمكنت اسرائيل بذلك تحقيق ما كانت تهدف اليه !

لقد أمكن للمؤسسة العسكرية الاسرائيلية فى حمى قرار ايقاف النار أن  
تنشر قواتها على مساحة واسعة من الأرض غرب القناة ..

ولكن هذا العمل وضع تلك القوات فى موقف بالغ الضعف عظيم الخطر ،  
اذ أصبحت تلك القوات ذاتها تشكل جييا هشا عديم الفاعلية والتاثير ، كما اجبر  
المؤسسة أن تستمر فى تعبئة القوات المسلحة الاسرائيلية لمدة طويلة بعد ذلك ،  
رغم ما فى هذا الاجراء من اضرار لا يستطيع الاقتصاد الاسرائيل احتمالها وتعانى  
منها الحياة اليومية فى اسرائيل على وجه الخصوص .

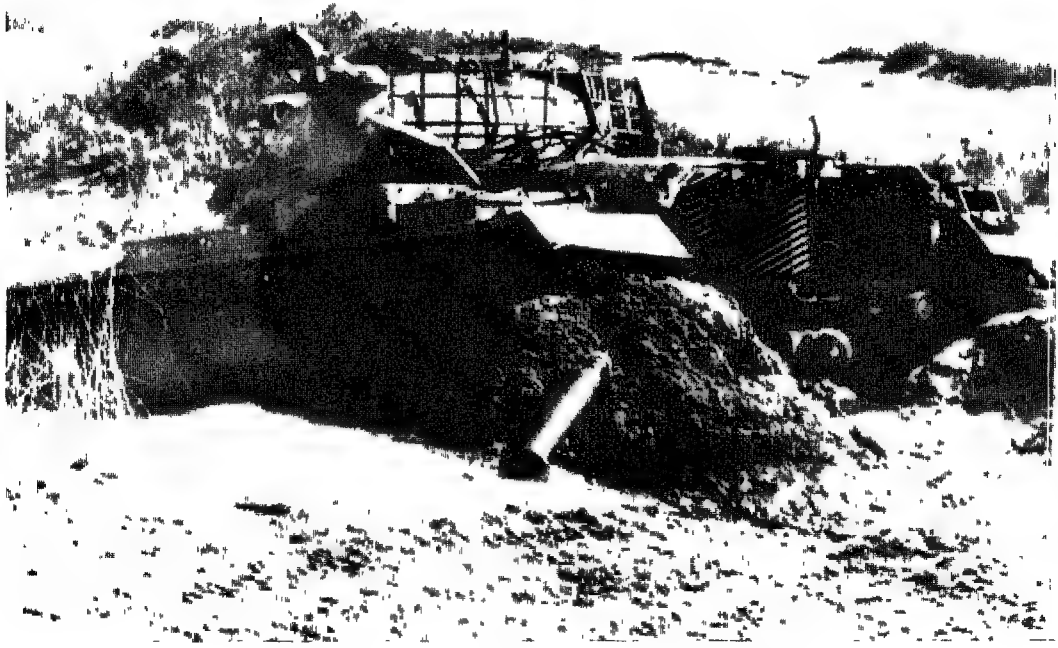
علاوة على أن القيادة العسكرية تكون بذلك قد زجت بقوات كبيرة الى مسرح  
حرب طويلة الأمد على عكس العقيدة التى تعتنقها منذ أنشأت جيش الدفاع .

كما تكون قد ورطت هذه القوات داخل عرين حرب الاستنزاف الذى عانت  
من خسائرها الاليمة فى نفس المكان - امبراطورية لم تكن تغرب عنها الشمس  
وذلك منذ عشرين عاما تماما ، واجبرها المصريون على الجلاء عن منطقة قناة  
السويس ، اذ أصبح ثمن بقائها أبهظ من خسائر جلائها .. ونفس الشئ ينطبق  
على جيب اسرائيل الهش .. ولكن بصورة اشد ..

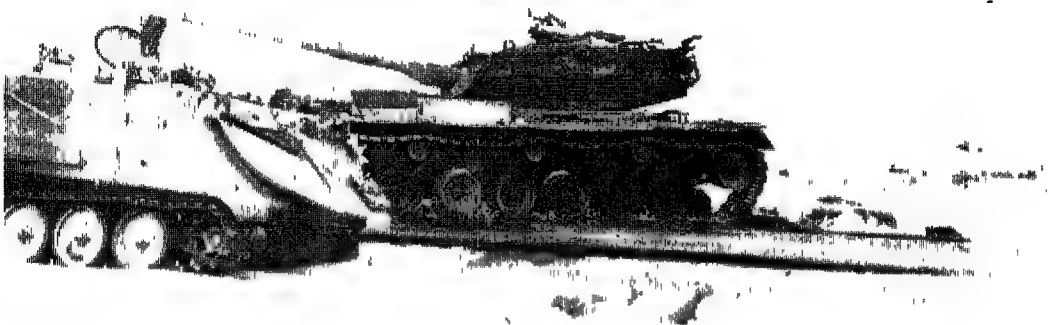


« .. واستمرت القوات المصرية في تدمير مفارز العدو المنتشرة »

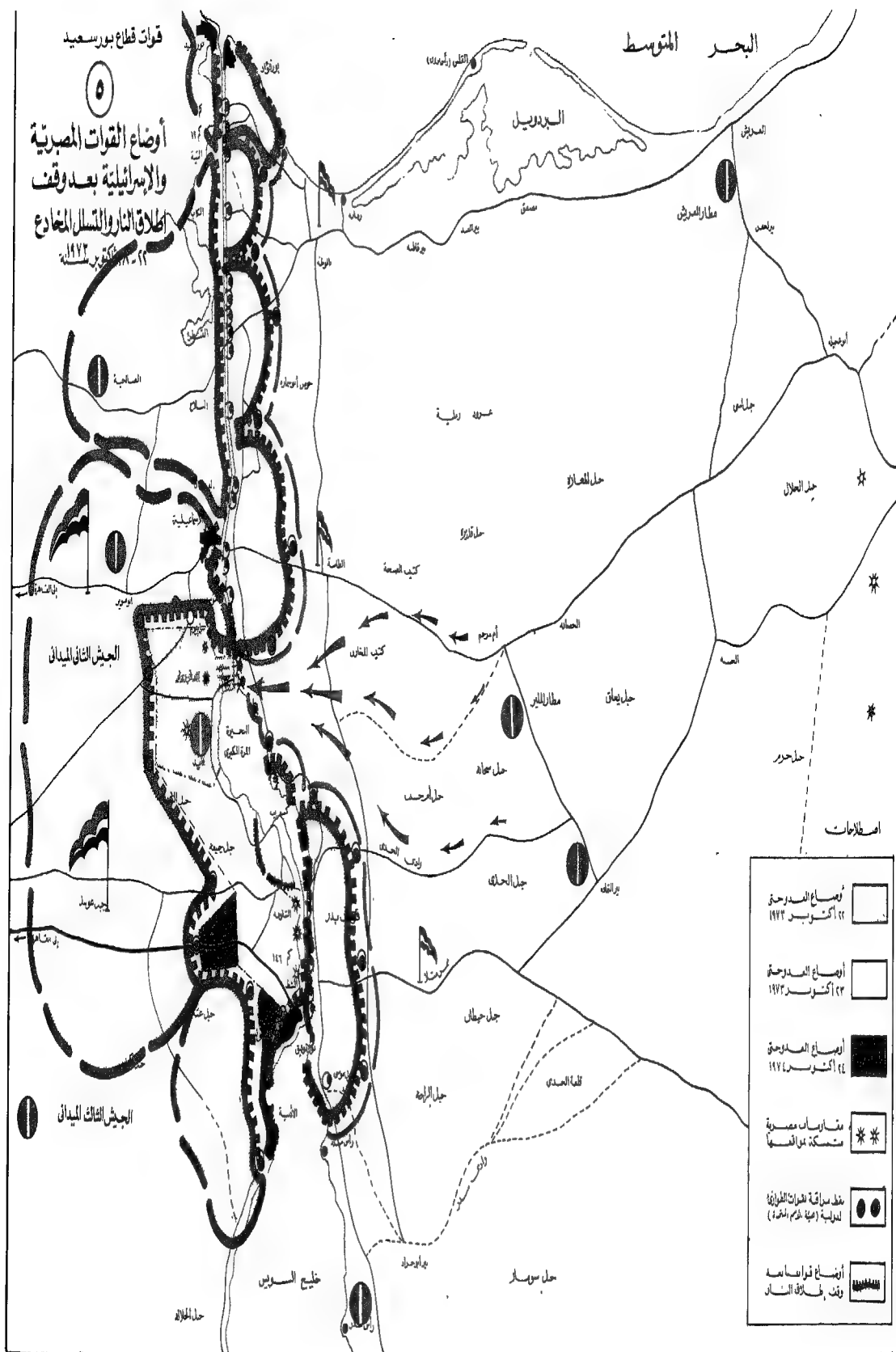




« •• تصدت قوات السويس الصامدة للعدو »

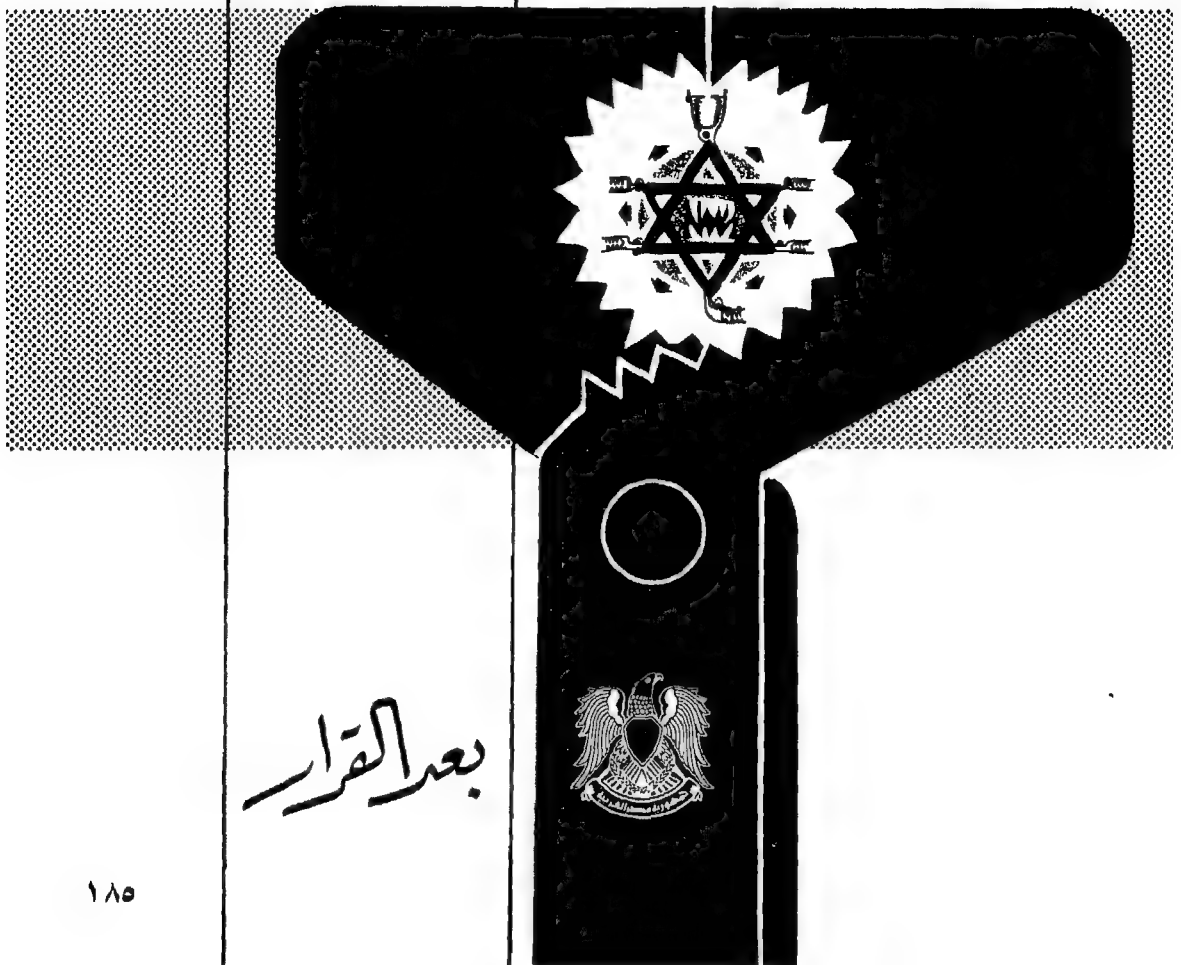








الفصل السادس



بعد القراء



# بعد القرار

## الجيب الرست

لقد كانت اسرائيل تخشى دائما أن تتورط  
في حماقة عسكرية غرب قناة السويس ، - - - بها  
مخاطر عديدة ، - - - نى قواتها من الامتداد البعيد بأكثر  
مما يتحمله الجيش الاسرائيلى ، وتقترب من الكثافة  
السكانية المصرية ، وتشير الرأى العام العالمى وتتسبب  
فى ادانة الضمير الحر لها بالعدوان والاجرام .

ولكن المؤسسة العسكرية الاسرائيلية اقدمت - لأسباب عدة - على القيام  
بتلك المغامرة ، التى - - - لأسباب مختلفة لم ترد اصلا على مخيلة من خططوها  
ولم يحمها من الابادة الا نفس قرار ايقاف النار !

وبعد القرار . . . اصبح وضع القوات الاسرائيلية فى الثفرة خطرا يهددها  
بكارثة ، فقد حشر المغامر ارييل شارون فى الثفرة سبعة ألوية كاملة كانت فى  
الامر ، وكما أكد حاييم بارليف رئيس الأركان العامة السابق ، مجرد  
رهينة يسهل أسرها بهجوم مركز من القوات المصرية من - - - التى تتم فيها  
حشد قوات جديدة من المشاة والمدفعات والمدفعية ، لتحكم بها الحصار الكامل  
حول هذا الجيب الهش .

وزاد من سوء موقف تلك القوات الامتداد الكبير لخطوط مواصلاتها الى قواعدها في اسرائيل ووقوع معبرها الى الغرب بين الجيشين الثاني والثالث وعدم اتزان اوضاعها التكتيكية والتعبوية غرب القناة •

واصبح وضع القوات الاسرائيلية على الجبهة المصرية كلها - وليس في الجيب - بالغ الغرابة •

فقد عززت القيادة الاسرائيلية قوات الثغرة خوفا من الضغط المصرى المحتمل عليها ، حتى أصبح حجمها سبعة ألوية كاملة • ولحماية الطرق والمداخل المؤدية اليها فقد وقفت عن كنب منها خمسة ألوية أخرى اقتصرتها مهامها على حماية المداخل الى الثغرة • هذا بالإضافة الى عشرة ألوية في مواجهة رؤوس كبرى الجيش الثانى والثالث • علاوة على الاحتياطى الاستراتيجى الذى صار لزاما على اسرائيل استمرار الاحتفاظ به فى أقصى درجات التعبئة والاستعداد على النقيض تماما مما تنص عليه نظرياتها العسكرية أو يتحمله اقتصادها القومى • وبذا أصبح لاسرائيل فى سيناء حوالى ٢٥ - ٣٠ لواء تحت التعبئة الكاملة •

ويزيد الصورة وضوحا العلم بأن الاشتباك بالنيران وبأعمال القتال لم يتوقف طوال الفترة من ٢٤ أكتوبر ١٩٧٣ حتى تم الاتفاق على الفصل بين القوات فى ١٨ يناير ١٩٧٤ ( أى ٨٦ يوما ) سوى لمدة ثلاثة أيام فقط •

لقد بدأت هذه الاشتباكات بين القوات المصرية والاسرائيلية منذ ٣١ أكتوبر ١٩٧٣ واستمرت حتى يوم ١٧ يناير ١٩٧٤ وناهز عددها ١٥٠٠ اشتباك منها ٤٣٩ اشتباكا كبيرا •

فطوال شهر نوفمبر تابعت القوات المصرية تعديل اوضاعها التكتيكية لاثام حصار العدو واحتلال هيئات ذات أهمية تكتيكية أفضل • وأدى ذلك الى حدوث ، ٩٣ اشتباكا كبيرا بنيران الأسلحة الصغيرة والمدفعية والصواريخ المضادة للدبابات والدبابات •

وخلال شهر ديسمبر والنصف الأول من يناير نشط العدو فى اقامة التجهيزات الهندسية ، لاضفاء صفة من الاستقرار التكتيكي لموقفه التعبوى غير المتزن • وهبت القوات المصرية تمنع العدو من اتمام تلك التجهيزات الهندسية وتسنزف قواه البشرية وتوقع الحسائر فى معداته واسلحته •

حدث ٢١٣ اشتباكا كبيرا خلال شهر ديسمبر ١٩٧٣ ، ١٣٣ اشتباكا كبيرا خلال النصف الاول من يناير .

وبدأت معظم الاشتباكات بنيران الأسلحة الصغيرة ثم تصاعدت الى القصف بالمدفعية والهاونات ونيران الدبابات . وذلك عدا بعض الاشتباكات التي اديرت على شكل قصفات نيران مدفعية مركزة مخططة مسبقا .

وطوال تلك الفترة استمرت قوات نسق اول الجيش الثالث المتمركزة شرق القناة صامدة كالصخر في مواقعها . . بل ونجحت في الاستيلاء على مواقع جديدة . وتم توحيد قوات الفرقتين ٧ و ١٩ المشاة تحت قيادة العميد أركان الحرب أحمد بنوى وأطلق عليها اسم « قوات بدر » .

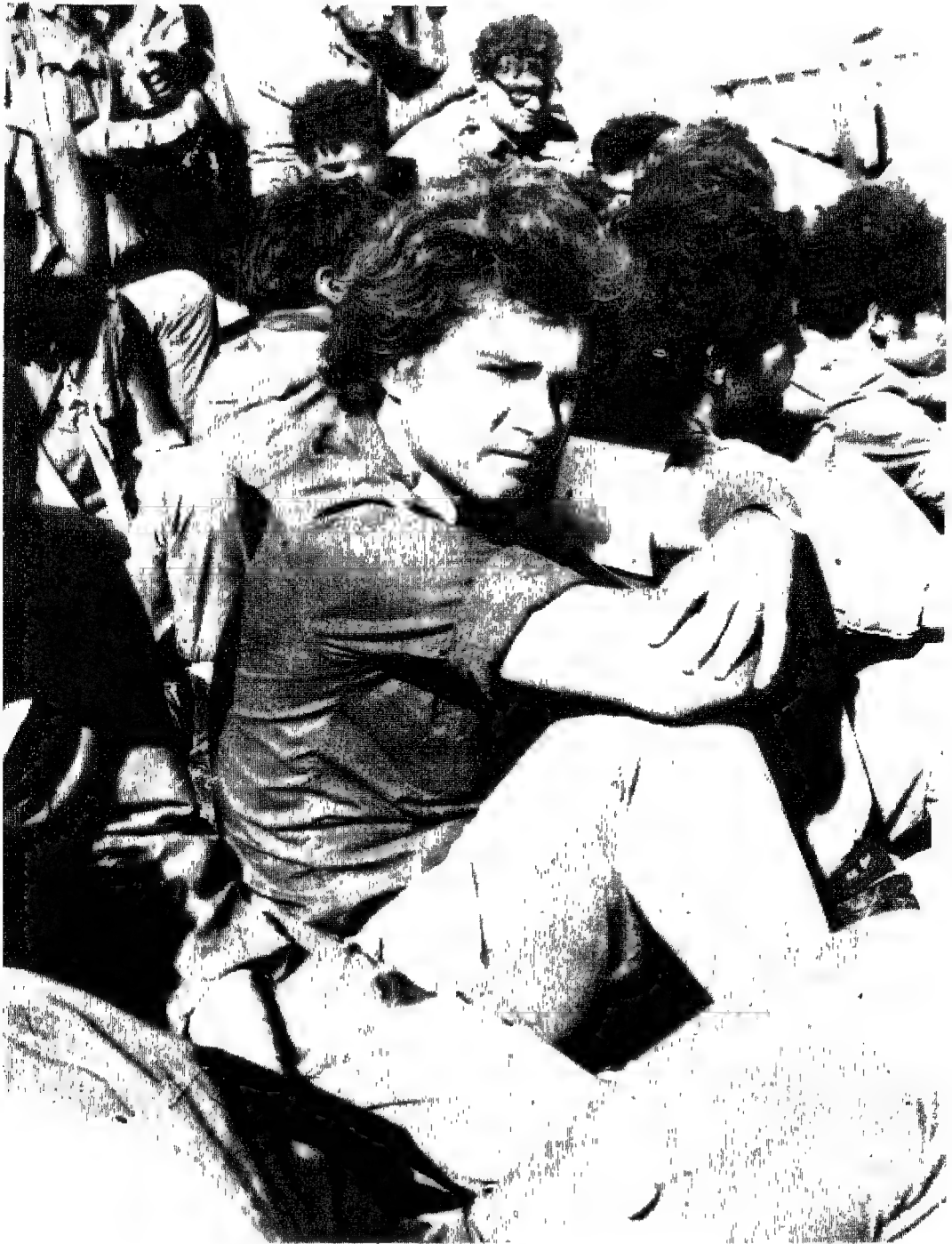
وخلال تلك الفترة استمرت قوات الدفاع الجوى والقوات الجوية والقوات البحرية فى رفع كفاءتها القتالية وتنفيذ مهامها فى حماية سماء ومياه الجمهورية .

واسقطت قوات الدفاع الجوى سبعة طائرات للعدو حاولت اختراق مجالنا الجوى للقيام بالاستطلاع .

\*\*\*\*\*

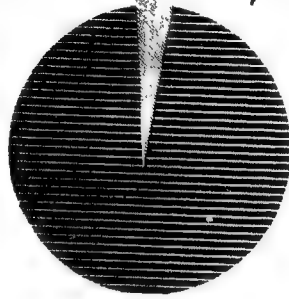
وتحوّلت القوات الإسرائيلية الموجودة في الجبهة  
غرب القناة من سلاح مضطرب إلى إسرائيل علينا إلى  
رهينة مضطربة نحن على إسرائيل .

حتى جاء اتفاق الفصل بين القوات . . واجتمعت كلمة اغلب المحللين والفلاسفة العسكريين ان معركة الجيب لاتعدو فى جوهرها مظاهرة صهيونية دعائية . . اصلق ما يطلق عليها هو اسم . . « المعركة التليفزيونية » . .



« .. وبحولت قوات العدو الى رهينة نضغط بها على اسرائيل »

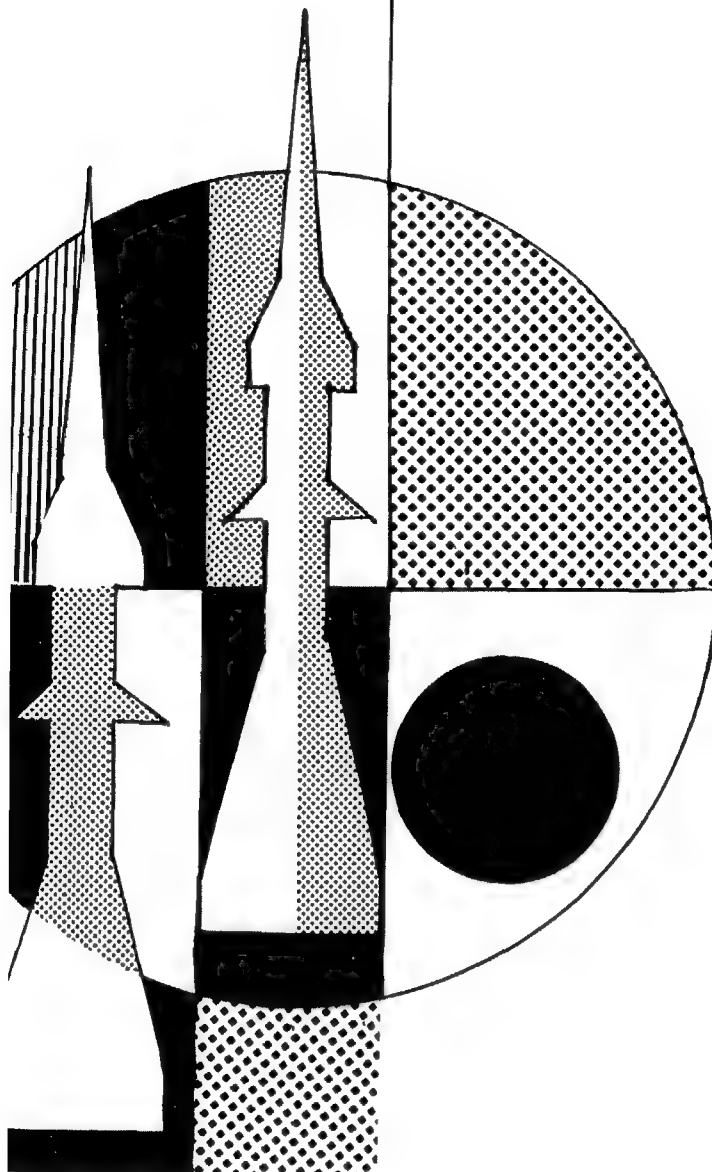
ذراعها اقبوے





الفصل الأول

الأفواج المستعلة





# الفضاء المستعمل

## قوات الدفاع الجوى

### البناء

عندما تولى الرجل منصبه قائدا لقوات الدفاع الجوى كانت الحقائق امامه واضحة \* وصارخة \* فالقوات الجوية الاسرائيلية متفوقة بشكل واضح ، والطائرات من أحدث طراز ، والروى على مستوى عال \* لقد استغرق اعداد هذه القوات ما بين ١١ - ١٥ عاما \* وثمره عامل آخر ، هو الثقة الكبيرة التى اكتسبتها قوات اسرائيل الجوية بعد جولة ١٩٦٧ ، عندما استطاعت فى ساعات قليلة ان تقضى على القوات الجوية المصرية ، وعلى وحدات الصواريخ سام ، ثم تسيّدت بعد ذلك تماما على سماء مسارح العمليات \*

وفى مقابل ذلك كانت قوات الدفاع الجوى المصرى تتألف من بضع مدافع ورشاشات مضادة \* ثرات من مخلفات التطور ، وعدد ضئيل من بطاريات الصواريخ ، وقلة من أجهزة الرادار المتفرقة ، لا تشكلل باى معيار شبكة متكاملة للانداز \*

وإذا كانت القوات الجوية الاسرائيلية قد امتدت أمامها - الوقت الكافية للدراسة والاعداد منذ عام ١٩٥٦ ، وحتى شنت ضربتها المركزة المفاجئة صباح الخامس من يونيو ١٩٦٧ ، فإن قوات دفاعنا الجوى - التى لم تكتمل بعد - كان عليها أن تتصدى لطائرات اسرائيل التى ملأها زهو النصر بالثقة ، فراحت تغير يوميا على مواقعنا ، و... المدن والقرى العربية ، وتقتل الأطفال فى مدارسهم ، والعمال فى مصانعهم ، والمواطنين الآمنين فى مدنهم وقراهم . واستلزم كل ذلك أن تقوم قوات دفاعنا الجوى بمهام الاعداد والتخطيط والدراسة جنبا الى جنب مع مهام القتال .

انه هرم جديد كان على دفاعنا الجوى أن يسيده. ومثلما تصفى حرارة النار على الصلب قوة ، رفع النجدي من عزم الجنود ، وقوى من ارادة القتال بمثل ما استشرى الخطر واشتدت الآلام .

واثر العزم والتصميم فى عام ١٩٦٩ عن جهاز دفاع جوى جيد التنظيم فى الجبهة ، وان لم يكن كافيا من حيث الحجم لانجاز كل المهام الملقاة على عاتقه وقتئذ .

ثم بدأت حرب الاستنزاف فى ذلك العام كما اسلفنا شرحه ، وعندما ارتفعت خسائر اسرائيل فى الأفراد والمعدات ... قصف المدفعية المصرية ، والأعمال الخاصة التى قامت بها قواتنا فى أعماق العدو ، دفعت الأركان العامة الاسرائيلية بقواتها الجوية - ذراعها الطويلة - فى المعركة . وبدأت هذه القوات تستدرج مقاتلاتنا الى معارك جوية فى محاولة لاختفائها ومنعها من الاشتراك فى القتال الدائر على الجبهة .

وركزت كل جهودها فى هذا العمل ، واستنبطت أساليب جديدة للكمائن الجوية ، واختارت لتنفيذها أكفأ طياريهها بعد أن زودتهم بتدريب متواصل على هذه الأساليب . وبنجاح أسلوب الكمائن الجوية أمكن للقوات الجوية الاسرائيلية أن تقلل من فعالية مقاتلاتنا فى الجبهة .

ثم جاءت المرحلة الثانية ، وهى اخراج الصواريخ المضادة ثرات من المعركة . ولتوفير مقومات النجاح لهذا العمل ، حصلت اسرائيل على خبرة القوات الجوية الأمريكية فى تعاملها مع الصواريخ سام / ٢ فى فيتنام ، وركزت وسائل حربها الالكترونية لشل فاعليتها ، ثم قصفتها بتركيز شديد ليس الغرض منه مجرد التدمير فحسب ، بل والارهاب أيضا .

ففي احدى الغارات التي شنتها القاذفات الاسرائيلية ( سكاي هوك ) على احدى بطاريات الصواريخ ، ألقت على هذا الموقع الذي لا تتجاوز أبعاده ٣٠٠ متر x ٣٠٠ متر حوالى ٥٠ قنبلة من العيارات ٥٠٠ ، ١٠٠٠ رطل ، أى ما يعادل ١٥ طنا من المتفجرات ، فى حين أن المعدلات المرحية لتدمير القوات فى هذه المساحة لا تزيد عن ٣ أطنان ، وكان ذلك يعنى أن هناك ١٢ طناً من المتفجرات تزيد على الحاجة ، ليس غرضها التدمير ، وانما الارهاب النفسى .

وواصلت قوات اسرائيل الجوية غاراتها على امتداد ثلاثة أشهر ، ركزت خلالها هجماتها ضد بطاريات الصواريخ فى الجبهة ، النى واجهت هذه الهجمات بنسجاعة نادرة ، وأصررت على الاستمرار فى القتال مهما كانت التضحيات .

ولم تذهب التضحيات سدى فقد روت دماء شهداء الدفاع الجوى عام ١٩٦٩ الأرض التى أنبتت خبرة القتال الناجحة فيما بعد ، وان تقرر فى ذلك الوقت اخراج الصواريخ من الجبهة الى حين .

## الهرم الجدير

تشعبت أعمال قوات الدفاع الجوى خلال النصف الاول من عام ١٩٧٠ فى اتجاهات متعددة . فبينما كان المهندسون يقومون باقامة التحصينات اللازمة . ريات الصواريخ فى الجبهة ، كانت التعديلات الفنية الكفيلة بتحسين أداء معدات الصواريخ سام / ٢ تجرى بسرعة هائلة .

وانبرت الأطم الجديدة تجرى التدريب على الصواريخ سام/٣ التى تم التعاقد عليها مع الاتحاد السوفيتى . وفى نفس الوقت كان هناك مجهود هائل يبذل فى تدريب باقى عناصر الدفاع الجوى المختلفة ، وفى تطوير أساليب التدريب لتساير أساليب القتال التى تم استنباطها من خبرة المعارك السابقة .

وفى هذه المرحلة امتدت المناقشات دون توقف ، فالكل يصر على ادراك الكمال . الا أن أهم الدراسات وأكثرها إلحاحا كان يتركز حول أسلوب عودة الصواريخ الى الجبهة . وتبلورت الآراء فى وجهتى نظر :

\* الاولى . . رأى يرجح القفز بالصواريخ الى المواقع الامامية بالجبهة مباشرة . .

\* والثانية ٠٠ رأى يفضل « الزحف البطيء » بها نحو الجبهة ٠٠ واحتدم الصراع بين طائرات اسرائيل التي راحت تحطم محاولتنا لانشاء مواقع الصواريخ ، و... في الحاح القائمين بالعمل فيها ، وبين القيادة المصرية التي اصرت - وخلفها الجنود والمهندسون والعمال - على انشاء هذه التحصينات بأى ثمن ٠٠

وتغلبت وجهة النظر الثانية ، التي تقضى بانشاء التحصينات على انساق ، بحيث يتم انشاء كل نسق لتتمركز به بطاريات الصواريخ تحت حماية الانساق الخلفية .

وقامت الانساق الأولى ، وتم احتلالها بالصواريخ في صمت ، دون أن تنتبه اسرائيل ٠٠ ولاستغلال هذا النجاح تقرر انشاء ثلاثة انساق أخرى تمتد الى منتصف المسافة بين القاهرة والجبهة . ووضعت لها خطة جديدة دقيقة طموحة .

فخلال ليلتين فقط تحتم أن يتم انشاء التحصينات الكافية لعدد كبير من مواقع صواريخ سام ٢ وسام ٣ ، وتجهيز مراكز القيادة اللازمة لها ، وانشاء المواصلات المختلفة ، وتمهيد الطرق والمدقات ، واقامة المعدات الهيكلية وتحريك بطاريات الصواريخ لاحتلال هذه المواقع ، وتحريك واحتلال جميع وسائل التأمين الضرورية لها من مدفعية مضادة ثرات ورشاشات ومختلف وسائل الانذار .

وبالمثل كان على مجموعات من مهندسى الالكترونيات أن تندفع خلال هاتين الليلتين أيضا لتضبط وتختبر وتولف هذا العدد الكبير من المعدات الالكترونية التي وجب أن تكون جاهزة للقتال خلال ساعات قليلة من وصولها الى مواقعها .

وتم كل ذلك فى الوقت المحدد بدقة متناهية ، وعاد الفضل فى ذلك الى الرجال ذوى العلم والخبرة والارادة التى لا تلين .

## غالب الصواريخ

وفى صباح أحد أيام شهر يونيو ١٩٧٠ فوجئت ا ثرات الاسرائيلية المفيرة بالصواريخ المصرية تنطلق من كل حبيب وصوب فتزل بها الحسائر التى لم تكن فى البال . وبكل الغيظ والحقد وجهت القيادة الاسرائيلية مركزاً ضد بطاريات الصواريخ التى نبتت كالتين الشوكى فى الصحراء ، الا أن هذه الهجمة لم تحقق للسلاح الجوى الاسرائيل سوى المزيد من الخسارة .

وتكررت المحاولات لتدمير صواريخنا بمزيد من الفانتوم - الطائرة الاسطورية التي لا يمكن تدميرها - وبمزيد من أسلحة الاعاقة الالكترونية ومزيد من العناد ، وبأحدث أساليب وتكتيكات الاقتراب والهجوم ، ووسائل التدمير المتطورة ، وأعمال المناورة والحداع . وكانت النتيجة دائما مزيدا من الطائرات المتساقطة ، ومزيدا من الطيارين الأسرى .

وراحت اسرائيل تتباكى وتشكو من تآكل قواتها الجوية ، ثم أحجمت كليّة عن مهاجمة صواريخنا التي أطلقت عليها اسم « حائط الصواريخ » ، تارة « وغابة الصواريخ » تارة أخرى . وأعلنت الولايات المتحدة عن عزمها على تعويض اسرائيل عن كل خسائرها في الفانتوم أو سكاي هوك .

وخلال شهرى يونيو ويوليو ١٩٧٠ استطاع عدد قليل من بطاريات الصواريخ - فى تكامل مع عناصر الدفاع الجوى الأخرى - أن يدمر لاسرائيل ما يربو على ١٦ طائرة فانتوم ، أى ٢٥ ٪ من جملة ما كان متوفرا لديها وقتئذ من الطائرات ، وأن يصيب عددا مماثلا منها .

وبدأت قاعدة الهرم الجديدة تتسامى نحو السماء ، ثم توقفت النيران فى الجبهة الى حين .

وفى منتصف عام ١٩٧٢ صرح أحد قادة اسرائيل بأن الدفاع الجوى المصرى لم يعد يشكل أى خطر ، وأنه قد تم اتخاذ جميع الاجراءات التى تجعله عديم أهمية .

أما فى مصر فكانت توجيهات اللواء محمد على فهمى قائد الدفاع الجوى لرجاله تركّز على أن السلاح الجوى الاسرائيلى يزداد قوة يوما بعد يوم ، نوعا وكما ، بما يصله من طائرات فانتوم وسكاي هوك جديدة ، وبمعدلات كبيرة ، علاوة على معدات الحرب الالكترونية المتطورة ، والصواريخ جو / أرض المتنوعة ، والقنابل التليفزيونية .

وتؤكد أن على كل فرد من الدفاع الجوى أن يراقب بيقظة ودقة كل تطور أو توسع فى قوات اسرائيل الجوية ، حتى تتخذ التدابير الفورية لمجابهتها بالأسلوب العلمى السليم ، ويمكن مفاجأة اسرائيل بقوةنا الحقيقية عندما يحل اليوم المرتقب .

## وجاء اليوم

في السادس من أكتوبر ١٩٧٣ عبر جنود مصر قناتهم  
تحت حماية الدفاع الجوي الذي حرم العدو من تفوقه الجوي ،  
ووقى كل الأهداف ذات الأهمية العسكرية والاستراتيجية  
بالدولة ٠٠

وجاءت الطائرات تحمل كل ما أنتجته أحدث الترسانات من وسائل الدمار ،  
لتؤدب هؤلاء العرب الذين هبوا يستعينون أرضهم وكرامتهم ، وتدنق لحمهم  
وعظامهم كما وعدت رئيسة وزراء إسرائيل ٠

موجات من الطائرات تتلوها موجات ٠٠ تحاول تدمير المعابر وسحق القوات  
التي تعبر ٠٠ وامتدت ذراعنا الطويلة في ثقة وجبروت ٠٠ وحدث اتصال بديع  
بين الأرض والسماء ٠٠ ت المدفعية المضادة ثرات والصواريخ سام - ٢  
وسام - ٣ وسام - ٦ تحمي سماءنا ٠

ولم يكن سام - ٦ هو المفاجأة كما ذكرت وكالات الأنباء ، ولكن المفاجأة  
الحقيقية كانت مقاتل سنة ٧٣ ، الذي استطاع أن يتسيّد هذه المعدات استيعابا  
وتطويرا واستخداما ٠ وتهافت الطائرات ذات النجمة السداسية الزرقاء ،  
واحترفت وهي تندفع نحو الأرض بفعل الجاذبية وكأنها النيازك النهائية ٠

وعندما غربت شمس ذلك اليوم المشهود ، كان م ١٣ طائرة فانتوم  
وسكاي هوك يجثم هامدا فوق الرمال الحبيبة ، بينما كان عدد من الطيارين  
الإسرائيليين يدخلون قفص الأسرى ٠٠ هذا بالإضافة الى الطائرات التي أصيبت  
وسقطت بعيدا ، أو تمكنت من اتمام رحلة العودة ٠

وكان إجمالي الطائرات التي هاجمت قواتنا حتى آخر ضوء في نهار السادس  
من أكتوبر ٤٤٦ طائرة ٠٠ وبفضل دفاعنا الجوي ٠٠ فنسبت كلها في أن تحقق  
نيئنا ٠٠ وهوت يد إسرائيل العليا ٠٠ وبترت ذراعها الطويلة ٠

وأصرت رئاسة الأركان الإسرائيلية على منع عملية العبور بأي ثمن ، ولهذا  
استمرت الطائرات تغير ليلا ، بعد أن أضاعت أرض المعركة بالنشاعل فحولت  
اللبل الى نهار ٠٠ وأجزت مزيدا من القصف الجوي فابله مزيد من الطائرات  
تهوى محترقة ٠ وكان إجمالي الطائرات التي هاجمت قواتنا ليلا ٢٦٢ طائرة ٠

وأشرفت شمس السابح من أكتوبر فازدادت الهجمات الجوية غنفا وكثافة ، وزاد تنظيمها ٠٠ وراحت تستخدم أسلوبا أفضل - وإن لم يكن أكثر جدة - وهو الاقتراب على ارتفاعات ٠٠٠٠ جدا حتى تتجنب الكشف الرادارى ، ثم ترتفع فجأة لتلقى بقنابلها وصواريخها ، قبل أن تقلل عائدة ٠

كان هذا هو ما حاولت الموجات الأولى اتباعه ، ولكنها لم تستطيع أن تنفذه طويلا ، اذ تصدت لها الصواريخ سام / ٧ القصيرة المدى ، والمصممة للتعامل مع الطائرات على الارتفاع المنخفض ، وكذا المدفعية والرشاشات م/ط ، وأجبرتها على الارتفاع المبكر ، فوضعتها فى أكثر الأوضاع مناسبة لتقالتها الصواريخ سام - ٦ وسام - ٣ وسام - ٢٠٠

كان كل سلاح يعرف هدفه ، وكل طائرة تخصص لنوع منها ، طبقا لارتفاعها وسرعتها ، ولم يجد الطائرات الاسرائيلية فتىلا استخدامها للاعاقه والسوشرة ، سواء أكانت من مصادر أرضية ، أو من المستودعات الموجودة بنفس الطائرات المهاجمة ، فقد أمكن لمقاتل الدفاع الجوى بعد دراسات طويلة أن يتغلب على هذه الاعاقه ٠٠ ولكن كيف ؟

انه سر لا يريدون التصريح به اليوم حتى ينفعهم غدا ٠٠

وهكذا سقط عدد كبير من طائرات العدو بينما استمرت عملية العبور تتدفق تباعا الى الضفة الشرقية ، لتحطم عددا أكبر من الحصون المعادية ٠

ولم يصب جندى واحد من جنودنا بنيران الطائرات الاسرائيلية ، كما لم تصب أى معدة من معدات الدفاع الجوى ولو بخدش طفيف حتى تلك اللحظة ٠٠ وكان ذلك نصرا رائعا بلا جدال ٠٠ اذ بنرت ذراع اسرائيل الطويلة وطاش سهمها ٠٠

وكان على القيادة الاسرائيلية أن تغير من تكتيكات الهجوم الجوى سريعا ، فاتخذت أسلوبا جديدا يقضى باقتراب الطائرات على نفس الارتفاعات المنخفضة ، وعلى مسافة بعيدة خارج مدى نيران الدفاع الجوى - كما كانت تتصور - ثم تلقى بالقنابل والصواريخ أثناء الصعود ، وتبتعد عن الهدف ٠٠

ولكن الدراسة المسبقة للعدو الجوى وأساليبه المختلفة ، وتدريباته التى قام بها فى الماضى ، وأسلحته التى استخدمها فى المسرح ، جعلته مثل الكتاب المفتوح ، فكان ما يفعله معروفا لنا ، وكان رجالنا دوما على استعداد لهزيمته فى كل لحظة ٠

وكانت الصواريخ سام / ٦ الخفيفة الحركة قد احتلت مواقعها في الأمام ،  
فزاد مدى المظلة التي حققها الدفاع الجوي للقوات البرية ٠٠ وسقط عدد آخر  
من الطائرات الاسرائيلية ، وتهاوت كمية أخرى من المظلات الصفراء ، تهبط في  
رفق حاملة طياري اسرائيل الى أقباص الأسرى ٠٠

وجن العدو ، فالعبور ينساب بغزارة ، والمعابر تزداد قوة ومتانة ٠٠  
والكبارى تتحول الى شرايين وأوردة تتدفق عبرها أسباب الحياة بين الضفين  
حيث ذهابا ٠٠

ولم يعد أمام اسرائيل الا أن تزيد كثافة الهجمات الجوية ٠٠ وكان ذلك  
عبثا ثقيلًا ، إذ أدرك الطيارون الاسرائيليون أخيرا استحالة اختراق هذه الشبكة  
المتينة التي نسجها المقاتلون المصريون بدقة رائعة ، فراحوا يتخلصون من حملاتهم  
المدمرة على المسافات التي تكفل الأمن لهم ٠٠ والأمان لنا ٠

ونجح العبور ، وتعززت المواقع ، ولكن القيادة الاسرائيلية لم تسلم بذلك ،  
فدفعت بالهجمات المضادة البرية التي كان لابد لها من تأييد جوى ٠ وكان متوسط  
عدد الطائرات المعادية التي اقتربت لقصف قواتنا البرية شرق القناة يتراوح بين  
٥٠٠ - ٦٠٠ طائرة يوميا ، أسقطت أغلب جمولتها بعيدا ٠٠ فيما عدا بعض  
الطيارين المغامرين الذين اقتربوا من نيراننا قذفوا النمن غالبا ، إذ فقدوا  
طائراتهم ووقعوا في الأسر ٠٠

وأصدرت القيادة الاسرائيلية في اليوم الأول للحرب أمرا مشددا الى طياريهما  
بعدم الاقتراب من قناة السويس لمسافة تقل عن خمسة عشر كيلو مترا ، وكان  
ذلك بعد أقل من ثلاث ساعات فحسب من بدء القتال ٠٠

وتراوح متوسط ما يفقده العدو يوميا من طائرات في هذه المهمة ، أى عند  
مهاجمة القوات البرية شرق القناة ، بين ٤ - ٦ طائرة ، ونتيجة لذلك تلاشت  
كثافة الهجمات الجوية حتى وصل الدعم الأمريكى لاسرائيل ، فعاد الخط البياني  
الى الارتفاع ثانية بصورة ملحوظة ٠٠

لقد حققت قوات دفاعنا الجوى غطاء جويا صلبًا ، قاتلت قواتنا البرية في  
حماء ، فحققت المعجزة ، وفازت ببناء الكافة واعجابهم العظيم ٠

## الضربات الفاصلة

وفى الساعة السادسة والنصف من صباح اليوم الثانى للقتال - ٧ أكتوبر - قامت الطائرات المعادية بمهاجمة سبعة من المطارات المصرية المتقدمة ، هى بنى سويف ودير عريضة و" مية والمنصورة وجناكليس وشبراخيت وطنطا ، وخصصت ٨ - ١٢ طائرة فانتوم وسكاي هوك لكل واحد من هذه المطارات .

وكان هذا تكرارا آليا للخطا التى اتبعتها القوات الاسرائيلية صباح الخامس من يونيو ١٩٦٧ ، وحققت بها نجاحا ساحقا أخرج القوات الجوية المصرية من المعركة حتى نهايتها .

واقتربت الطائرات الاسرائيلية على ارتفاعات منخفضة جدا فوق البحر المتوسط لتباغت مطارات شمال الدلتا ووسطها ، وفوق البحر الأحمر لتتقنض على المطارات الأخرى ، وظنت أنها سوف تتغلب بذلك على الحقل الرادارى المصرى ، وتفاجئ دفاعنا الجوى . ولكن المفاجأة جاءت هذه المرة من جانب مصر .

وجدير بنا أن نتوقف هنا لنفحص أمر المفاجأة التى . تحقيقها بقوات ذات طبيعة عمل دفاعية ، أى التى لا تتحكم فى توقيت ومكان الضربة التى تكيدها للعدو . كما أن إخفاء حجم وتمركز وحدات الصواريخ يعتبر أمرا مستحيلا الى حد كبير مع التطور الهائل فى وسائل الاستطلاع حيث يستطيع أى قمر صناعى أمريكى جوال أن يلتقط لها صورا دقيقة ومتجددة بصفة مستمرة . كما تستطيع أى طائرة استطلاع أمريكية الصنع سواء أطلقتها الولايات المتحدة أو إسرائيل أن تقوم بنفس المهمة ، وبدقة أفضل .

أما عن نوعية المعدات فلم تعد سرا بعد نشر خواصها كل يوم فى الصحف والكاتب المتخصصة . ويستطيع الاستطلاع الالكترونى أن يعرف تفاصيل عمل هذه المعدات ، هذا بالإضافة الى وسائل الاستطلاع المتعددة الأخرى .

وعلى ذلك فالمفاجأة الوحيدة المتبقية للمعركة فى عصرنا الحديث أصبحت تنحصر فى نوعية استخدام هذه المعدات فنيا وتكتيكيا وتعبويا ، كما أن خداع وسائل الاستطلاع المختلفة - وإن لم يكن أمرا سهلا - يلعب دورا كبيرا فى هذا المضمار .

••• لقد وعت قوات دفاعنا الجوى هذه المبادئ ، وبذلت كل الجهد لتحقيقها ، ففشل هجوم العدو على مطاراتنا فشلا ذريعا ، وكل ما استطاعت تلك القوات الثماني والستون التي هاجمت قواعدنا الجوية ومطاراتنا صباح السابع من أكتوبر أن تفعله لم يزد على مجرد القاء قنبلة في نهاية ممر فرعى بأحد المطارات ، وقنبلة زمنية أخرى بجوار مبنى منزل في مطار آخر أصابته بتصدع بسيط ، لم يمنعه من مواصلة العمل •

واستمرت القاذفات المصرية تقلع من هذه المطارات لتقصف أهدافها في عمق سيناء •• بينما كانت المقاتلات المصرية تنتظر الطائرات المعادية قبل أن تبارح المجال الجوى المصرى لتدخل معها في معركة جوية وتدمرها •• فبترت بذلك ذراع إسرائيل الطويلة •• وخسر العدو في هذا الهجوم ثمانى عشرة طائرة فانتوم وسكاي هوك ، وعددا من طياريه وملاحيه •

لم يكن كل ذلك سهلا على قوات دفاعنا الجوى لأن اكتشاف الطائرات على الارتفاعات المنخفضة مع تركيز الإعاقة والشوشرة الالكترونية التي تقوم بها ما زالت إحدى المشاكل العلمية التي يعكف العلماء على دراستها •

وقد أسهمت خبرتنا القتالية في التوصل الى بعض الحلول للمشكلة ، بالإضافة الى ما بذله الجنود من تدريب شاق حقق لنا انتهاج بعض الأساليب التي ما زلنا ندرجها في عداد الأسرار العسكرية • كما أضاف مقاتلو الدفاع الجوى مبادئ جديدة الى علم الالكترونيات ، وفن استخدام قوات الدفاع الجوى •

كذلك فإن استخدام شبكة المراقبة بالنظر التي تعتمد أساسا على الفرد الذي لا يتأثر بالإعاقة الالكترونية ، ويستطيع رؤية الطائرات على الارتفاع المنخفض ، مع تزويده بشبكات مواصلات تعتمد على أساس من الدراسة العلمية العسكرية الدقيقة ، قد حقق نجاحا كبيرا في هذا المجال •

وبالإضافة الى تلك المشاكل فإن إصابة الطائرات الحديثة بالصواريخ عمل يحتاج الى درجة عالية من الدقة •

ولنأخذ مثلا لذلك الطائرات الفانتوم - التي تعنى بالعربية « الشبح » - فهي بلا جدال طائرة قتال ممتازة ، وإلى جانب ما تتمتع به من مدى كبير وسرعة عالية وارتفاعات عمل مختلفة ، فإنها تتميز أيضا بالآتي :

أولا : تحمل هذه الطائرة مستودعات اعاقا الكترونية لتعمية اجهزة الرادار  
و ت توجيه الصواريخ ، وتعمل على حيزات تردد مختلفة ، تغطي الترددات  
المستعملة بوسائل دفاعنا الجوى .

ثانيا : تحمل الفانتوم صواريخ موجهة جو / ارض مختلفة الأنواع ، منها  
الصواريخ راکبة الشعاع التى تتجه تلقائيا بمجرد اطلاقها نحو أى مصدر  
كهرومغناطيسى ، كما أنها تستمر فى اتجاهها بدقة حتى لو انقطع هذا المصدر  
عن الاشعاع ، وذلك لوجود ذاكرة الكترونية بالصاروخ تحتفظ له بالمعلومات  
الابتدائية عن مصدر الاشعاع وتوجهه نحوه .

ثالثا : تحمل الطائرات الفانتوم الاسرائيلية صواريخ تعمل على ترددات  
الاجهزة الالكترونية المصرية ..

ورغم ذلك فقد امكنا أن نتغلب على هذه الصواريخ ، وأن نسقطها بعيدا  
عن أهدافها .. ولكن كيف ؟ ..

انه سر حربي آخر مازلنا نحرص عليه كل الحرص ، توصلت اليه العقول  
المصرية ومهندسو الالكترونيات المصريون .

وبالاضافة الى هذا الصاروخ يوجد لدى اسرائيل نوع آخر من الصواريخ  
الحرارية التى تتجه نحو مصدر الحرارة كمولدات القوى ، وكذا الصواريخ الموجهة  
بالتليفزيون .. وتحمل الفانتوم قنابل مختلفة الأنواع تصل حمولتها الى نسبة  
أطنان ..

رابعا : تجهز الفانتوم بمعدات الكترونية عظيمة الفائدة للطيار ، وأهمها  
المبيّنات الخاصة بنشاط وسائل الدفاع الجوى الأرضى . فبمجرد أن تلتقط الفانتوم  
بأجهزة رادار الدفاع الجوى يضىء مصباح أمام الطيار لينبهه الى ذلك ، وكأنه  
يهمس فى أذنه « كن حذرا » .

فاذا اقترب ا . د من مناطق عمل الصواريخ سام واطلق عليه صاروخ  
من الأرض ، يضىء مصباح آخر لينذره أن الصاروخ قد أطلق نحوه .. وعند هذا  
الحد يبدأ حاسب الكرونى - موجود بالطائرة - فى العمل تلقائيا ، فيجرى  
عمليات حسابية معقدة ، تشمل سرعة طيران الصاروخ ومسافته واتجاهه وامكانياته  
فى المناورة وطرق توجيهه وامكانيات الطائرة وا . د ، وسرعته وارتفاعه واتجاهه  
و .. و .. والخ .. ويتم ذلك بالطبع فى جزء من الثانية .

ونتيجة لهذه العمليات الحسابية يحدد الحاسب الالكتروني للطيار اللحظة المناسبة للقيام بالناورة عندما يضيء مصباح ثالث فيرتفع الطيار أو يغير اتجاهه ، ويزيد أو ينقص من سرعته اذا لزم الأمر ، حتى يتتبع فجأة وبطريقة حادة عن مسار الصاروخ أرض / جو ويفلت من ملاحقته له .

وكل هذه التدابير الالكترونية تؤدي الى النزول باحتمال تدمير ١ ثرة بالصاروخ الموجه أرض / جو الى الصفر .

فاذا علمنا أن خاصية « احتمال التدمير العالي » هي أهم ما تتميز به الصواريخ ، بل ان تعقيد المعدات وغلو الثمن ، والمجهودات الشاقة التي بذلت في صناعة هذه الصواريخ قد هدفت الى تحقيق احتمال تدمير كبير ، اذا علمنا ذلك يمكننا أن نقول أن الطائرة الفانتوم هي فعلا « شبح » ولكن المصريين في عام ٧٣ لم يكونوا يؤمنون بالأسباح أو يابهون بها .

والواقع أن هناك معدات أخرى حديثة تعاون طيار الفانتوم على تحقيق مهامه ، ولكن يكفي ما ذكرناه آنفا عن هذه الطائرة التي أصبحت معرضا في ميادين بلادنا .

وخير تعقيب على ذلك ما قاله أحد طياري الفانتوم الأسرى الرائد طيار جيو يعقوب أمنون « لقد كانت الصواريخ المصرية مؤثرة للغاية . وكنا نحاول الابتعاد عن مواقعها خشية أن تصاب طائراتنا . وعلى الرغم من محاولات التملص منها الا أنها كانت فعالة للغاية ، مما أدى الى وقوع خسائر كبيرة في الطائرات الاسرائيلية ، وخاصة طائرات الفانتوم » .

\*\*\*\*\*

أيقن العدو الجوي من فشل هجومه الأول على ١ رات المصرية ، فراح يطور أسلوبه ، ويجري بعض التعديلات التي تلخصت فيما يلي :

اولا : مضاعفة عدد الطائرات التي تقوم بالهجوم لتصبح ١٦ - ٢٤ طائرة ضد كل مطار .

ثانيا : مهاجمة مواقع الرادار التي تقع في طريق الاقتراب من هذه المطارات ، لتدميرها وفتح ثغرة في الحقل الراداري يتلصص داخلها دون انذار عنه .

وفشل العدو فى أسلوبه الجديد بفضل المدفعية والرشاشات م / ط التى كانت تدافع عن مواقع الرادار ، والتى كانت - رغم صغر حجمها - على درجة عالية من الكفاءة أجبرته على الهجوم من ارتفاعات أعلى مما يجب ، وبالتالي لم يعد تصويبه دقيقا ، فسقطت أغلب قنابله بعيدا عن أهدافها .

وفى نفس الوقت امتصت مواقع الرادار الهيكلية جزءا من نيران العدو ، وذلك بالإضافة الى اجراءات أخرى لم يحن وقت نشرها . كما وقعت بعض الأضرار فى عدد من أجهزة الرادار ولكنها لم تسبب فى حنوت أى ثغرة فى الحقل الرادارى ، وأمكن استعادة موقف هذه الأجهزة بسرعة بفضل كفاءة الاطقم وشمول خطة الإصلاح الفورى .

ثالثا : وضع مظلات جوية من الطائرات الاسرائيلية على طريق خروج الطائرات المهاجمة ، وعن كنب منها . وقد تكونت كل مظلة من ١٢ - ١٦ طائرة . وأمكن لقيادة القوات الجوية الاسرائيلية توفير كل هذه الأعداد من الطائرات بعد وصول الدعم الأمريكى ، وتعويض خسائرها فى الطائرات .

وكان واجب هذه المظلات هو تركيز الاعاقة الالكترونية الكثيفة باستخدام الأجهزة التى وصلت أخيرا من الولايات المتحدة ضد محطات توجيه الصواريخ أساسا ، بالإضافة الى محطات رادار الانذار .

كما كان لهذه المظلات واجب آخر هو الدخول فى معركة جوية مع المقاتلات العربية التى قد تعترض الطائرات الاسرائيلية سواء عند اقترابها أو عند انسحابها .

مطار واحد " استطاعت الطائرات الاسرائيلية اغلاقه لمدة تزيد على ثلاث ساعات ، ولم يكن هذا المطار الوحيد مدافعا عنه بالصواريخ وانما بوحدة مدفعية صغيرة ، ورغم ذلك فقد دمرت هذه الوحدة بالتعاون مع الوحدات الأخرى التى مرت فوقها الطائرات المغيرة ، دمرت للعدو اثنى عشرة طائرة أى ما يساوى ثمان وأربعون مليونا من الدولارات . ولكن هل تدفع اسرائيل ثمن هذه الطائرات ؟ .

وثمة نجاح آخر " القيادة الاسرائيلية هو تدمير اوتوبيس مدنى يحمل بعض القرويين ، كانوا فى طريقهم الى سوق المدينة الأسبوعى ، وهم يرتدون ثيابهم الجديدة . وقتلت طائرات اسرائيل ستين قرويا بين رجل وامرأة وطفل بقذيفة مباشرة أسقطها الطيار الاسرائيل عليهم .

وظلت القواعد الجوية والمطارات المصرية تستقبل الطائرات وترسلها الى اهدافها طبقا للخطة الموضوعة . ولم تصب أية طائرة مصرية وهى على الأرض طيلة ايام القتال . . وكان معنى ذلك أن ذراع اسرائيل الطويلة قد بترت وفقدت باسها بفضل دفاعنا الجوى الباسل .

## آلاف الأطنان فوق بورسعيد

لم تستطع الطائرات الاسرائيلية أن تحقق شيئا فى جبهة القناة فقاتنا قد عبرتها بنجاح ، والجيشان الثانى والثالث قد عززا موافعهما فى الشرق . وتزايد سقوط طائرات اسرائيل يوما بعد يوم بنيران الصواريخ سام ٢ ، ٣ ، ٦ ، ٧ والمدفعية المضادة ثرات المصرية . وذراع اسرائيل الطويلة مشلولة امام دفاعنا الجوى القوى . .

اذن فليكن الانتقام حيث . . ن من الأمل فى استعادة بعض الثقة فى هذه الذراع المبتورة .

وعلى ذلك قررت اسرائيل أن تكون ضربتها فى بورسعيد ، المدينة الباسلة التى تقبع فى ابناء وشمم عند المدخل الشمالى للقناة على شاطئ البحر المتوسط . فهناك لا خوف من مقابلة نيران الدفاع الجوى المهلكة ، اذ لا توجد بها سوى أربعة بطاريات فقط من طراز سام ٢ وسام ٣ ، وبعض المدفعية والرشاشات المضادة ثرات ، تشكل فيما بينها جميعا منعزلا ، لا يتوفر له تعاون بالنيران مع جميع الجبهة .

اما امداد المدينة فليس له طريق الا الساحل ، وتكفى قنبلة او صاروخ واحد لقطعه فى أى موضع على امتداده الطويل .

وتساعد جغرافية المنطقة القوات التى تهاجم بورسعيد جوا ، فالى الشرق تقع قناة السويس ، والى الشمال البحر المتوسط حيث يمكن ثرات المهاجمة أن تظهر فوقه على ارتفاع عدة أمتار دون خطر ، ودون أن تستطيع أجهزة الرادار أن تميزها من خلال امواج البحر ، والى الغرب تقع بحيرة المنزلة التى لا يفصلها عن البحر سوى شريط ساحلى ضيق ، والى الجنوب تمتد أرض منبسطة وسبخات ملحية .

لقد وفرت هذه الظروف الطبوغرافية أفضل الفرص ثرات المعادية أن تقترب من المدينة عن طريق الشرق مباشرة ، وعن طريق الشمال فوق البحر بصورة سبه مباشرة ، وعن طريق الجنوب والغرب بصورة غير مباشرة بعد أن تقوم بحركة التفاف واسعة بعض الشيء . وكان هذان الاتجاهان الأخيران هما الأكثر احتمالا اذ أراد العدو أن يحقق المفاجأة .

وحدث ما توقعناه تماما ، اذ قامت طائرات اسرائيل يومي ٦ ، ٧ أكتوبر بالالتفاف من الغرب - أى من الخلف - لتهاجم القوات البرية التي عبرت الى الشرق .

وفي الساعة الحادية عشر من صباح اليوم الثالث للقتال - ٨ أكتوبر - التقطت ساسات الرادار عددا من الطائرات الاسرائيلية تقترب مباشرة من الشرق على ارتفاعات متوسطة وعالية ، وخصص فائد الدفاع الجوى عن بور سعيد جزءا من مجهوده للتعامل مع هذه الأهداف في حالة اخراقها لمجال عمله ، بينما أهر الجزء الأكبر أن يكون مستعدا للأهداف التي تقترب من الجنوب ، وركز وسائل الاستطلاع فى اتجاه الشمال والغرب .

وانخفضت الطائرات المقترية من الشرق لنوحى بأنها سوف تنقض وشيكا ، ولم نخدع هذه الحركة أحدا لأن الأسلوب الصحيح هو العكس من ذلك تماما ، اذ يجب على الطائرات أن تقترب على ارتفاعات " " لتتفادى الكشف الرادارى ، ثم ترتفع بغنة لترى أهدافها قبل أن تنقض عليها وتقصفها بشدة واحكام .

وبعد قليل كان المجهود الرئيسى يندفع الى بور سعيد من اتجاه الجنوب ، فتنفسم الطائرات الى مجموعتين ، نتجه احدهما شرقا لتهاجم مواقع الصواريخ الموجودة فى هذا الاتجاه ، وتنجه الأخرى غربا لتهاجم المواقع الباقية .

وانشرت هناك بعض الكمائن المضادة ثرات من صواريخ سام / ٧ الصغيرة التي تطلق من الكتف ، وضعناها فى طريق اقتراب الطائرات التي ما أن فوجئت بنيرانها المصوبة حتى اضطرت الى الارتفاع مبكرا عما كان مخططا لها ، فأصبحت فى أكثر الأوضاع مناسبة لمواقع سام ٢ ، سام ٣ لتدميرها . وبدأت الصواريخ تنطلق لأعلى والطائرات تنهوى لأسفل بمجرد أن يتم اللقاء الصاخب بينهما .

واستمرت المعركة حتى الساعة الخامسة مساء بحشد كبير بلغ أربعة وتسعين طائرة . هذه الكثافة الكبيرة تزيد على امكانات البطاريات الأربعة التي لايمكنها ان تتصدى في فترة زمنية واحدة لأكثر من أربعة أهداف فحسب ، مثل عددها ، فإذا زاد عدد الطائرات المغيرة عن عدد البطاريات سام أمكن لهذه الزيادة أن " " .  
مواقع الصواريخ دون أن تخشى عملا مضادا منها .

وعندما هبطت ١٠ م كانت اثنتا عشرة طائرة اسرائيلية قد تحولت الى حطام في مقابل اسكات بطاريات الصواريخ الأربعة .

وتحت جنح الليل بدأت الطائرات الاسرائيلية المرحلة الثانية في أضواء المشاعل ، بهدف احباط أى محاولة لاقامة الصواريخ مرة أخرى . وراحت الطائرات " " مواقعها بشدة ، حتى تدمر المعدات تدميرا تاما .

ثم زادت القصف بشدة لتهدم المواقع نفسها ، حتى اذا ما أمكن تعويض الأسلحة بأخرى فلن تجد الموقع الذى تعمل منه . ثم عملت على اغلاق هذه المواقع والطرق المؤدية اليها بالقاء القنابل الزمنية والألغام والأشراك ذات النوعية الخاصة ، حتى تمنع المهندسين من الاقتراب منها . وأخيرا قطعت الطريق المؤدى الى بور سعيد لتمنع الامدادات عن المدينة الباسلة .

واستمرت هذه العملية في تكرار رتيب طيلة يومى التاسع والعاشر من اكتوبر . وكانت الطائرات عندما تقابل بيران المدفعية م / ط أو الصواريخ الصغيرة ترتفع قليلا ثم تستمر في قصفها بأنواع مختلفة من القنابل والصواريخ ، كما قامت أيضا " " القاعدة البحرية .

وبلغ مجموع ١ ثرات التى هاجمت بور سعيد يومى ٩ ، ١٠ أكتوبر ٢١٤ طائرة ألقت زهاء الألف وخمسمائة طن من المواد المتفجرة عليها .

وفي الساعة الثامنة من مساء العاشر من اكتوبر أمكنا ان نلتقط بعض الاشارات المتبادلة بين ١ .. رين الاسرائيليين وقياداتهم ، عندما كان ١ .. رون يعطون تماما بأنهم نفذوا كل مهامهم ، بينما القيادة تصر على أن يعاودوا الكرة . وصرخ ١ .. ر فى النهاية مؤكدا أنه لم تعد هناك أهداف " " ، وأنه سوف يقلل عائدا الى قاعدته . ثم أغلق جهازه وعاد ليستريح .

وفي الساعة التاسعة والدقيقة الثامنة والثلاثين من صباح الحادى عشر من أكتوبر عادت الطائرات الاسرائيلية الى بور سعيد • ستة عشر طائرة آتت لتبث الرعب فى قلوب سكان المدينة الذين رفضوا مغادرتها • ولم تكن بها حاجة لأن تطير على ارتفاع منخفض فلم يعد أمامها عناصر دفاع جوى يؤبه به •

وفجأة انطلقت الصواريخ سام ٢ وسام ٣ ثانيا ، وسقطت اثنتا عشرة طائرة فى مدى عشر دقائق ، وفرت الطائرات الاربع الباقية •

كيف حدث هذا ؟ ومتى عادت الصواريخ الى مواقعها ؟ • لقد بدا ذلك ضربا من المحال ، ولكنها "واقعة أثبتتها التاريخ ، وتعرفها القيادة الاسرائيلية جيدا •

فرغم كل ما حدث ، عاد تجميع الصواريخ فى بور سعيد أقوى مما كان بفضل التخطيط المسبق الحاذق ، والسجاعة الأصيلة فى النفوس ، وتنظيم العمل والتعاون الكامل ، واتقان الواجب والأصرار على أدائه • وعاد الفضل فى كل ذلك الى قوات الدفاع الجوى ، والمهندسين العسكريين ، وأهالى بور سعيد الأبطال ، الذين حققوا فيما بينهم هذه المعجزة •

وبنهاية الحادى عشر من أكتوبر ٧٣ أسقطت بورسعيد احدى وعشرين طائرة اسرائيلية ، غير الاصابات الأخرى التى ألحقها بالطائرات الاسرائيلية •

واستمر الصراع بين قوات الدفاع الجوى المصرى فى بورسعيد والقوات الجوية الاسرائيلية ، وكان صراعا مريرا غير متكافئ بين مئات الطائرات من أحدث الأنواع العالمية وبين أربعة بطاريات صواريخ •

واستخدمت الصواريخ الحرارية التى تتجه الى مصادر الحرارة بالمواقع ، وهى مولدات القوى الكهربائية اللازمة لعمل وحدات الصواريخ ، وأشعل المقاتلون النار فى براميل فارغة وضعوا فيها بعض الوقود والنفائات ، فكانت تجذب الصواريخ اليها •

كما استخدمت الطائرات الصواريخ الموجهة بالتليفزيون • وأطلق مقاتلو الدفاع الجوى - ستائر الدخان حول المواقع ، مما جعل هذه الصواريخ تفصل أهدافها • وأصبح من الصعب على الطائرات أن ترى المواقع •

والقت الطائرات وابلا من الأشرار المتفجرة ، واستطاع المقاتلون والمدنيون تمييزها بسرعة ، وابتكروا طرقا سهلة لتدميرها •

وفي الثالث عشر من أكتوبر كان تجميع الصواريخ في موقف حرج ، اذ  
اصيبت ثلاثة بطاريات ولم يبق صالحا للعمل سوى واحدة •

وكان من المهم الا يشعر العدو بهذا الموقف الحرج الى أن يعاد اصلاح  
ال • ل •

وبالفعل استطاع مهندسو الالكترنيات المصريون أن يحافظوا على مصادر  
الاشعاع الكهرومغناطيسي بكل موقع ، وحافظوا بذلك على الصورة العامة للموقع •  
فالصواريخ ما زالت تنطلق وان كانت غير موجهة ، وهناك مصادر اشعاع وان  
كانت غير ذى موضوع ، وهناك دخان كثيف يلف كل شيء في ثوب من الغموض  
والابهام •

وظلت الصورة أمام الطيارين الاسرائيليين كما كانت عليه سابقا ، فلم  
يفطنوا الى أى تغيير ، بل ان كثيرا من الطيارين فى ذلك اليوم بالذات ألفوا  
بحمولاتهم من القنابل والصواريخ فى البحر خشيّة الاقتراب من الدفاع الجوى  
فى بور سعيد ، وكان سكان بور سعيد يشاهدون ذلك بأعينهم فيصفقون •

لقد حاول العدو الانتقام من بورسعيد الباسلة فهاجمها طوال المدة من ٨  
حتى ٢٤ أكتوبر بمتوسط ٦٤ طائرة فى اليوم •• وبلغ اجمالى طائراته التى  
هاجمت بورسعيد خلال تلك المدة ٩٣٠ طائرة •• ولكنها لم تستطع بكل ما تحمله  
من آلاف الاطنان من اسلحة الخراب والدمار أن تنال من روح شعبها البطل ••

واستمرت الحياة كمعادتها ، فالت العامة تفتح أبوابها ، وسوق المدينة  
توفر للمواطنين حاجتهم ، والأطفال يهللون مع كل طائرة تسقط ، وصاح أحدهم  
يقول لأمه بعد أن شاهد ١٢ طائرة تسقط تباعا ، وتخرج منها ١٠ ت لتحمل  
طياريتها الى أقفاص الأسر •• « ماما السما يتمطر طيارات وشماسى » •

هكذا سجل التاريخ لقوات الدفاع الجوى •• فخار ، اذ •• فى تحقيق  
مهامها ، وشهد العالم بذلك •• ويكفى أن نسوق بعض ما قاله الأعداء عنها •  
لقد قال موسى ديان فى حديث تليفزيونى :

• « ان القوات الجوية الاسرائيلية تخوض معارك مريرة •• انها حرب  
ثقيلة بإيامها •• ثقيلة بدمايتها » ••

ونشرت الجيروزاليم بوست نقلا عن أحد قادة القوات الجوية الاسرائيلية :

♦ « ان الدفاع الجوى المصرى يتمتع بكفاءة لم يسبق لها مثيل فى تاريخ الحروب ، تفوق تلك التى واجهها الأمريكيون فى فيتنام » ..

ويقول ا . ر الاسرائيلي الأسير النقيب طيار سمحا مردخاي روذين :

♦ « لقد اندهشت من دقة تصويب المدافع المصرية المضادة ثرات مما يؤكد ان مستوى رجالها عال جدا .. والدليل على ذلك كثرة ما أسقطوه من طائراتنا » ..

وحاولت بعض الصحف الأجنبية - التى اضطرت الى أن تذكر الحقائق على مضض - أن تركز الأضواء على نوعية الأسلحة التى استخدمها دفاعنا الجوى • فعلق أحد مقاتليننا على ذلك بقوله « ان سلاحنا جيد .. والطائرات الفانتوم وسكاي هوك أيضا طائرات ممتازة • وشئ عظيم أن يكون معنا سلاح جيد ، وأن تكون مهرة فى استخدامه » ..

ان السلاح كالآلة الموسيقية .. من يحسن العزف عليه يخرج أعذب الألحان .. وقد استطاع مقاتلو الدفاع الجوى أن يعزفوا سيمفونية ، ان لم تكن رائعة ، فهى على الأقل متقنة .. وان شابها بعض النغم الحزين فلأنها كتبت بدماء الشهداء •

ولكن النتيجة النهائية هى أن ذراع إسرائيل الطويلة  
قد برزها مقاتلو دفاعنا الجوى البواسل .. وبذلك  
حقيقة ناصعة ، صدمت أهم ركائز الأمن القومي  
الإسرائيلي فوق رأس مؤسستها العسكرية المتهورة.



« ٠٠ وامتد ذراعينا الله له في نعة وحروب »



« ٠٠ وبهاوت الطائرات الاسرائيلية محرفة »



« .. وسقط النجم السداسيه الزرقاء .. »

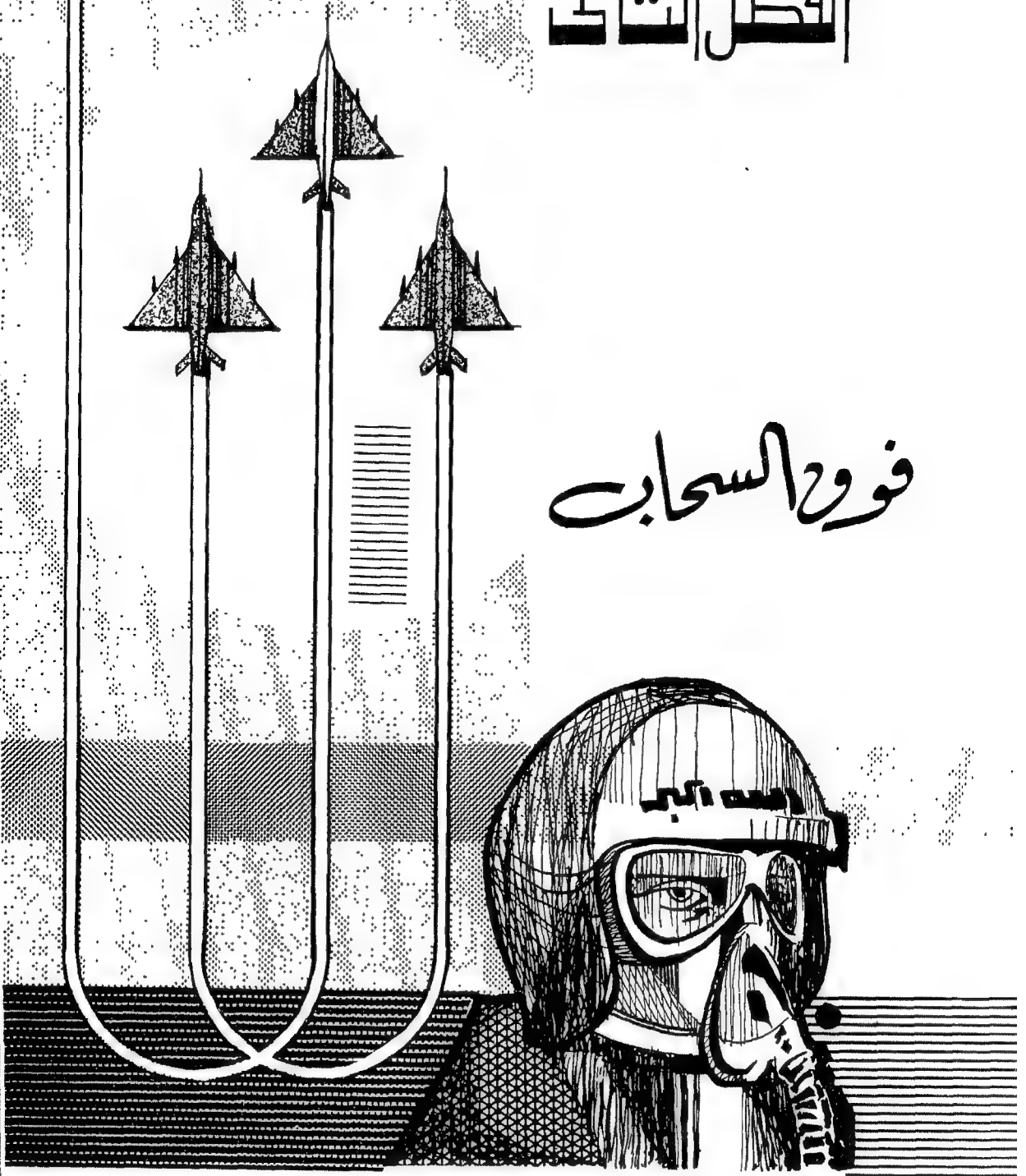


« .. ونحطمت الاسطوانة »



# الفصل الثالث

## فوز السحاب





# قوة السحاب

## القوات الجوية

لم يسبق لطيارينا البواسل أن خاضوا حرباً جوية حقيقية مع إسرائيل ، اذ باغت العدو طائراتهم وهي جاثمة على الأرض في الجولتين السابقتين فدمرها ٠٠ مساءً في خريف ١٩٥٦ بواسطة الكانبرا البريطانية والميراج الفرنسية بالوكالة عن إسرائيل ، وصباحاً في صيف ١٩٦٧ بالقوات الجوية الاسرائيلية بالأصالة عن نفسها ٠٠

وكانت قواتنا البرية والبحرية أثر كل ضربة مفاجئة مركزة للعدو تجدد نفسها وقد تعرت من غطاها الجوي في مسرح الحرب المكشوف ، وصارت في وضع بالغ الشدة والخرج ٠٠

أما في حرب رمضان ، فقد دارت الأمور بصورة مختلفة تماماً عما سبق ، اذ نشط القتال الجوي منذ اللحظة الأولى للحرب حتى لحظتها الأخيرة ٠٠ فالعملية الهجومية الاستراتيجية « بدر » قد استهلكت نشاطها القتالي بتوجيه ضربة جوية مركزة مفاجئة للعدو ، أعقبها قتال جوي عنيف ، استمر على أعلى درجات النشاط ، حتى --- قواتنا الجوية العملاقة كل مهام القتال المحددة لها ، وخرجت بعد كل هذا الجهد الرائع وذلك الانجاز العظيم قوية الجانب واسعة الخبرة عالية الكفاءة شديدة الايمان بعون الله وتوفيقه ٠٠

وكان خلف هذا النجاح الكبير عمل دؤوب بداه الرجال باصرار وهمة بمجرد أن خمدت النيران في مطاراتهم بانتهاء الجولة الثالثة الكثيرة .

ونشط الاعداد لزيادة عدد ١ .. رين ، وكانت عملية شاقة طويلة ، استغرقت في المتوسط بين خمس وست سنوات ، قابلها جهد آخر لا يقل عنها عناء ومسقة ، لزيادة عدد الفنيين والمهندسين والمهنيين في القوات الجوية ، الذين يوكل اليهم جميعا امر اعداد واصلاح الطائرات ٠٠ وكانت هي ايضا عملية شاقة طويلة ، استغرقت نفس الوقت الطويل مثل عملية اعداد الطيارين سواء بسواء ٠٠

وبدأ الاعداد لانشاء شبكة هائلة من المطارات في كافة أرجاء مصر ، لتستوعب الاعداد الكبيرة من الطائرات والطيارين ، وتنهض بالمهام الخطيرة والكثيرة التي سوف توكل الى القوات الجوية في الحرب القادمة .

وكان الدرس الأول من نكسة ١٩٦٧ هو ضرورة وقاية الطائرات في المطارات ، ولذلك تم اقامة العدد الكافي من الدشم الخرسانية المتينة في كل مطار وقاعدة جوية ٠٠ وبفضلها ، وبفضل الدفاع الجوى اليقظ ، والحماية الجوية بالمقاتلات لم تصب لنا طائرة واحدة في حرب رمضان وهي جائمة على الأرض ٠٠ ولم تكن الطائرة تستغرق أكثر من دقيقتين لتفادر دشماتها وتحلق في السماء نحو هدفها ٠٠ وتسبب ذلك في حيرة العدو ودهشته ٠٠ ثم هزيمه ٠٠

وكان الدرس الثاني من النكسة هو ضرورة تدريب القادة على تقدير الموقف السليم ، واتخاذ القرار الحكيم ، وفرض السيطرة الحاذقة ، ولهذا الغرض عقدت مشاريع كثيرة ، وأجريت دراسات عديدة ، وأوفدت بعثات للخارج ، وتمت أبحاث في الداخل ، أثمرت كلها في تزويد قواتنا المسلحة بنوعية ممتازة من القادة المحنكين الأكفاء ٠٠

وجرت كل تلك الأعمال والانجازات التي استغللت الجهد الجهيد ، والعرق الغزير ، تحت ظروف بالغة القسوة ، فالقتال لم يخبو له أوار ، وحرب الاستنزاف تبتلع قسما من الجهود والامكانيات ٠٠ والنكسة قد خلفت آثارها ٠٠ كل ذلك والعمل يسير بسرعة نحو الهدف المنشود ٠٠

ثم حصد العرب الثمرة في حرب رمضان ٠٠ اذ أسهمت قواتنا الجوية بالنصيب الأوفى في تحقيق النصر ، وبترت ذراع إسرائيل الطويلة ، وأخرست لسانها السليط ، وحطمت اسطورتها ٠٠

استهلت العملية الهجومية الاستراتيجية " بدر « أعمال القتال بالضربة الجوية المركزة المفاجئة ، في تخطيط رائع بين الجبهتين المصرية والسورية ، وتنسيق دقيق مع باقي الأفرع الرئيسية للقوات المسلحة العربية . .

وقامت تشكيلاتنا الجوية بقوة ٢٠٠ طائرة قتال بالانطلاق شرقا في توقيت واحد ، نحو أهدافها المنتخبة بعذق ومهارة بالغة . . لكل تشكيل جوى هدفه الذى يتعين عليه أن يدمره ، وأهدافه التبادلية للطوارئ . . ولكل تشكيل جوى وجهته المحددة ، وسرعته وارتفاعه ، وللجميع هدف واحد ، هو إلحاق الدمار بالعدو حيثما كان وأينما يصير . .

- ♦ مطارات المليز وتمادا ورأس نصرانى تحولت الى م .
- ♦ عشرة مواقع صواريخ أرض جو طراز هوك صارت هباء .
- ♦ موقعا مدفعية بعيدة المدى حاق بهما الدمار .
- ♦ ثلاثة مواقع رادار ومراكز توجيه وانذار صمتت الى الأبد .
- ♦ محطتا ام خشيب وام مرجم للاعاقا والشوشرة فى سيناء امستا شعلة من النيران .
- ♦ ثلاثة مناطق شئون ادارية راحت على العدو .
- ♦ النقطة القوية شرق بور فؤاد سحقها طيارونا البواسل . .

واستمرت المقاتلات القاذفة تضرب بشدة لتحقيق السيطرة الجوية ، فتقصف مطارات العدو فى سيناء واجهزة الرادار ومواقع الهوك ، طيلة فترة العمليات ، وانجزت فى هذا السبيل حوالى ٣٠٠ طلعة طائرة . .

ومع فجر السابع من اكتوبر تصدت المقاتلات لهجمات العدو الجوية ضد راتنا ، واشتبكت معها فى معارك جوية دارت أعنفها قاطبة على امتداد ايام ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ اكتوبر ، فى شمال الدلتا ، حيث كان العدو يدفع فى كل هجمة من ٦٠ الى ٧٠ طائرة ، وامكن لمقاتلاتنا فى تعاون رائع مع دفاعنا الجوى ان تصيب وتدمر الكثير منها ، وان تمنعها تماما من تحقيق اى هدف لها ، بما اجبرها على التخلص من قنابلها وصواريخها فى الحقول ، فيما خلا بضع طائرات قليلة ، كانت تتسلل نحو المطارات فتصيب احدها اصابات تافهة لا تستغرق عملية اصلاحها الا ساعات قليلة . .

وجدير بالذكر أن العدو - خلال المدة من ٧ حتى ٢٠ أكتوبر - قد حاول مهاجمة عشرة مطارات مصرية فقط هي القطامية والمنصورة والصالحية وطنطا وشبراخيت وجناكليس وقويسنا وأبو حماد وبني سويف وبير عريضة .

وكانت أول محاولة للعدو يوم ٧ أكتوبر هي أبرزها ، إذ حاول فيها مهاجمة سبعة مطارات . وبعد ذلك قلل من حجم مجهوده الجوى ضد المطارات ، فأصبح يهاجمها بمعدل ١ - ٤ مطار في اليوم ، وذلك بعد أن تيقن من فشل ذلك الأسلوب في اخراج القوات الجوية المصرية من المعركة .

وعلى الرغم من مهاجمة مطار ١٠٠ مرة متتالية مرات بعدد ١٦٦ طلعة/طائرة ، ومهاجمة مطار المنصورة خمسة مرات بعدد ٦٦ طلعة/طائرة إلا أن هذين المطارين ظلا يعملان بكفاءة تامة طوال المعركة .

وتوقف العدو تماما عن مهاجمة مطاراتنا اعتبارا من يوم ٢١ أكتوبر .

واستمرت قواتنا الجوية على مدى ٢٢ يوم قتال نشط تؤدي مهمة الحماية الجوية بكفاءة هي مضرب الأتصال ، وجسارة مرجعها شهامة الرجال . ومع تطور الجيب المعادي غرب القناة ، اشتعل القتال الجوى الى منتهاه ، وشهدت منطقة السويس وفايد أعنف المعارك الجوية ، التي اشترك فيها من كل جانب ما يربو على السبعين طائرة مقاتلة ، في تلاحم ونضال مهيت ، استمر في بعض الأحيان ساعة كاملة وأكثر .

وبلغ اجمالي عدد المعارك حوالى الخمسين معركة جوية ، منها ثمانية معارك كبيرة سوف تدخل سجل الخلود في تاريخ قواتنا الجوية المظفرة ، التي أسقطت للعدو خلالها فوق شمال الدلتا وبورسعيد وفايد والسويس ما يقرب من ٩٠ طائرة .

ويشهد بذلك أحد طياري العدو الأسرى الملازم أول آفي حاييم الكالاي فيقول « اننى أعتقد أن سلاح الطيران المصرى أصبح على أعلى مستوى ، ولم أكن أتوقع أن تقوم الطائرات المصرية بمهاجمة طائراتنا . وقد شاهدت معركة جوية بين الطائرات الاسرائيلية والمصرية أسقط فيها ثلاث طائرات فانتوم ، وسيطرت الطائرات المصرية على المعركة » .

ومنذ صباح السابع من أكتوبر وفواتنا الجوية تضرب احتياطات العدو  
النعبوية بلا هوادة ، ونلحق به طوال أيام القتال النالية أفدح الحسائر فى  
الدبابات والمعدات والأسلحة والأفراد .

وكانت أسراب المقاتلات القاذفة من طراز السوخوى والمبج ١٧ والمبج ٢١  
تحقق أرقاما فياسية فى معدلات اصابه وتدمير الأهداف المعادية ، وقد أنجزت  
فيما بينها ما بنيف على الألف طلعة طائرة .

وعن المعاونة الجوية المباشرة للجيشين الميدانيين ، فقد تمت بكفاءة نادرة  
وتنسيق فعال منذ أن بدأ القتال عصر السادس من أكتوبر ، حتى صممت النيران  
الى حين ظهر النامن والعشرون منه . وقد أنجزت القوات الجوية حوالى ثلاثة  
آلاف طلعة طائرة فى هذا السبيل .

وعن الانفحام الجوى الرأسى فى حرب رمضان ، فقد انبرت طائرات  
الهليكوبتر المصرية تؤدى مهمة ابرار وحدات الصاعقة فى عمق سبنا جنوبا  
وسملا ، بما أذهل العدو وأربكه وشل حركته وعرقل مناوراته وامداداته .  
واستمرت الهليكوبتر طيلة أيام القتال تمد وحدات الصاعقة بلوازمها حتى تواصل  
الحرب ليلا ونهارا فى أسنى الظروف وأحفلها بالخطر .

وعن قاذفاتنا فقد انطلقت من قواعدنا تصب الدمار على أهدافها المنتخبة ،  
وتلقى مئات الأطنان من القنابل المهلكة على مطارات سدر والطور ، وتبيد وتشتت  
تجمعات العدو المدرعة وقواته الميكانيكية التى تسللت نحو الدفرزوار ، وتحطم  
معاربه ومراكز قياداته .

هذا عدا الدور الكبير للقاذفات فى حماية أهدافنا السياسية والاقتصادية  
من غدر العدو ، بوقوفها على أهبة الاستعداد لردعه اذ ما سولت له نفسه أن  
يقصف أهدافنا المدنية فى أى وقت . خاصة وقد حسم الرئيس السادات الأمر  
بتأكيد المعركة أن . السن بالسن ، والعمق بالعمق ، والنابالم بالنابالم .

ونفذت تسكيلات الاستطلاع الجوى قبل وأثناء وبعد الحرب الكثير من المهام  
الناجحة لصالح القوات المسلحة ، وكان لها عميم الفائدة فى ملاحقة أعمال العدو  
المضادة واجباطها ، وكشف خططه ومناوراته أولا بأول ، وسرعة القضاء عليها .

وحقق الفنيون والمهندسون أعلى درجات الكفاءة والمهارة فى أداء الواجب  
المنوط بهم ، فاحتفظوا بنسبة صلاحية الطائرات فى أعلى درجاتها ونجحوا فى

اتمام أعمال إعادة ملء الطائرات بالوقود والذخيرة والقنابل في ما لا يزيد عن ست دقائق ٠٠ ولم يملؤوا الدنيا ضجيجا لتلك الأرقام المذهلة ، كما ملأتها اسرائيل عام ١٩٦٧ ، عندما - - - رقما نادت بأنه الاعجاز الذي لا يجارى ٠٠ وكان مجرد ٧٪ دقيقة ٠٠ لم يملأ رجالنا الدنيا - - - لأنهم كانوا على ثقة أنه الواجب ٠٠ مجرد الواجب ٠

وهكذا استمرت قواتنا الجوية تنفذ مهامها بنجاح طوال أيام الحرب مما شكل تهديدا مباشرا لأهداف العدو في سيناء المحتلة وفي عمق أراضيه ٠ ومما يدل على شدة خشيته من طائراتنا ونسورنا أنه خصص حوالى ١٠ طائراته القتالية للقيام بمهام ١٠ ت الجوية فوق سيناء - فقد وجه لذلك ٤٠٩٨ طلعة طائرة قتال من اجمالي طلعاته القتالية على الجبهة المصرية ، والتي بلغت ١٠٣٢٢ خلال المدة من ٦ - ٢٢ أكتوبر ٠

على هذا النحو قاتل رجال قوّاتنا الجوية في حرب رمضان  
فصالوا وبالموا فوق السحاب ، وأنجزوا المهام الجسيمة ،  
وصفقوا الهدف المنسود ، وصرف فيهم قوله سبحانه وتعالى  
.. ” من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه “ ..  
فكانوا أصدق المؤمنين ..



« ٠٠ وكان هدف الطيارين النصر والنهضة »

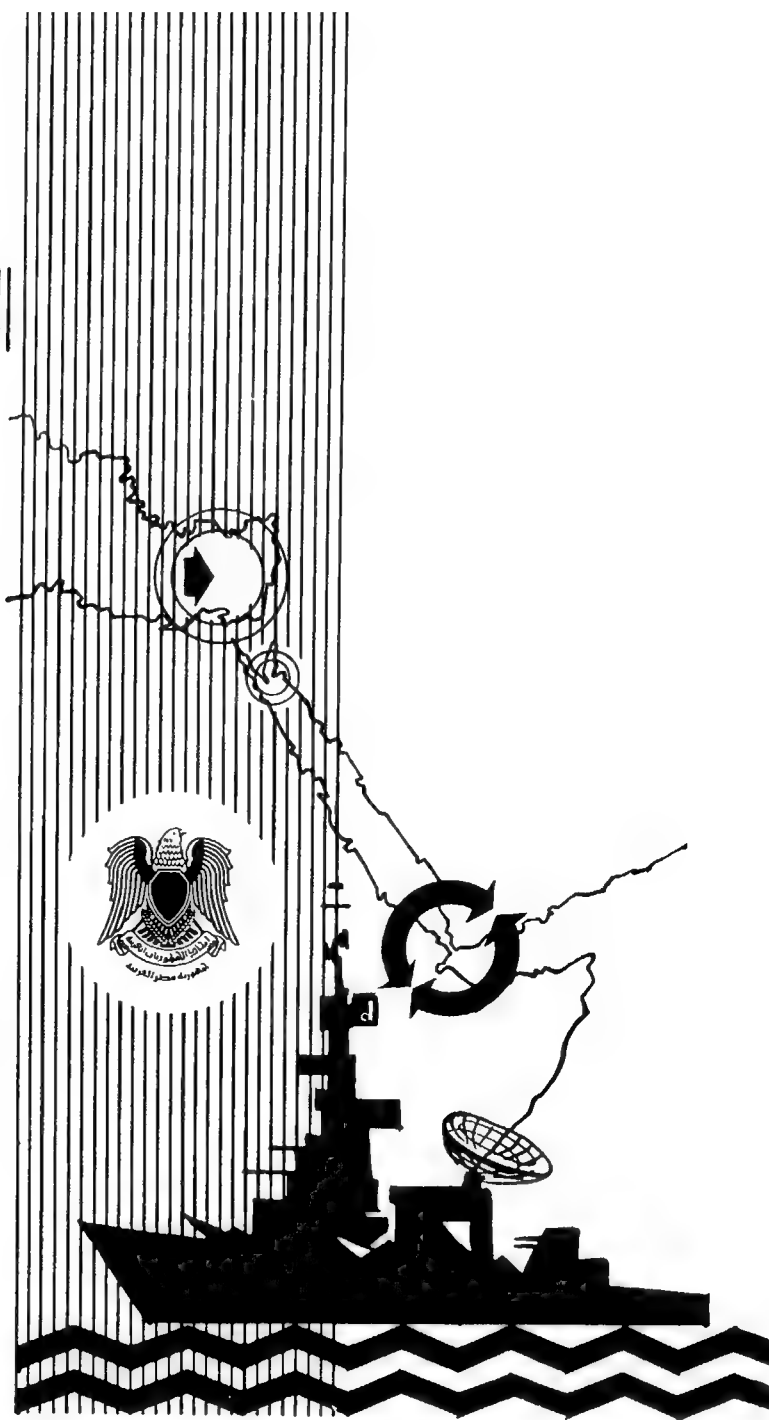






# الفصل الثالث

## الضيق و الغضب





# المضيق والمندب

## القوات البحرية

بين مضيق شرم الشيخ جنوب خليج العقبة  
وباب المندب جنوب البحر الأحمر حطمت قواتنا البحرية  
كل افتراءات إسرائيل عن لزوم احتلالها مدخل خليج  
العقبة ، ثم كشفتها للاملا ، وأثبتت زيف هذه الافتراءات .  
ولو كان هذا انجازها الوحيد في حرب رمضان لكفاهها .  
ولكنها استمرت شديدة النشاط وافرة الانجاز طوال  
الحرب . ويرجع الفضل في ذلك الى التطور الكبير الذي  
تتمتع به قواتنا البحرية بعد جولة يونيو ١٩٦٧ تنظيمها  
وتسليحها وتدريبها ، فعلى الاتجاه النعوى للبحر الأحمر  
أصبحت تسيطر بقاعدة البحر الأحمر البحرية ، وعلى  
الاتجاه النعوى للبحر المتوسط أصبحت تسيطر بقاعدتي  
الاسكندرية وبور سعيد .

وصارت كل قاعدة بحرية مسئولة تماما بما لديها من قوات وقدرات  
أن تؤمن نطاقها النعوى ، وأن تمنع العدو من الاقتراب من الأهداف الساحلية  
في منطقة عملياتها .

أما في مجالات التسليح فقد ركزت قواتنا البحرية كل جهودها للنهوض بالوحدات البحرية الخفيفة ، وزيادة عدد لنشات الصواريخ والطوربيد والنشآت المجهزة بصواريخ غير موجهة للضرب على أهداف العدو الساحلية . ومع بداية حرب رمضان كانت تملك قوات صاعقة بحرية وضفادع بشرية مزودة بأحدث أسلحة العصر .

واختبرت القوات البحرية جنود الصاعقة في عمليات متعددة ، فكانوا أول من عبر القناة بعد يونيو ١٩٦٧ لاحتضار عينات من أسلحة إسرائيل ، ثم كانوا دائما ضمن القوات التي عبرت القناة عام ٦٧ ، ٦٨ ، ١٩٦٩ . فاحضروا الأسرى وبنوا الكمائن وزرعوا الألغام على طرق التحرك ، وسنوا الاغارات المتعددة على نقط العدو الحصينة ، التي كان أبرزها مهاجمة وتدمير قلعة الجباسات جنوب بور توفيق .

وأحست إسرائيل بخطورة قواتنا البحرية واتقاناها صنعة الحرب عقب اغراقها المدمرة ايلات بالصواريخ البحرية في ٢١ أكتوبر ١٩٦٧ فأعلنت عن استراتيجية جديدة للبحرية الاسرائيلية تعمل في عدة اتجاهات :

- ♦ أولا : دعم اللنشات الحديثة السريعة ، وتسليحها بالصواريخ جابريل ، وهي اللنشات التي عرفت باسم « سعر » .
- ♦ ثانياً : الاعتماد على الصناعة الاسرائيلية في توفير الكثير من المعدات البحرية المتطورة ، وقد صنعت إسرائيل فعلا الصاروخ جابريل .
- ♦ ثالثاً : شراء غواصات جديدة من إنجلترا تناسب مواصفاتها القتالية عملياتها البحرية المقبلة .
- ♦ رابعاً : تطوير الضفادع البشرية تدريباً وتسليحاً .
- ♦ خامساً : تخصيص طائرات للعمل مع قواتها البحرية ، سواء لأغراض الاستطلاع أو الحماية الجوية أو ضرب تجمعات قواتنا في البحر أو انقاذ قواتها التي قد تصاب خلال المعارك البحرية . وقد ركزت في هذا المجال على طائرات الهليكوبتر ، والقاذفات المقاتلة والمقاتلات .

لقد أوكل الى قواتنا البحرية مهام كثيرة فيما بين الجولتين الثالثة والرابعة ، اذ كانت مطالبة بتدمير قوات العدو البحرية أينما وجدت ، وتحطيم أهداف العدو

الساحلية ، والتي قد تعمل ضد قواتنا اثناء العملية الهجومية المرتقبة للجيوش الميدانية •

ولعل أبرز الواجبات التي وقع على قواتنا البحرية عبء انجازها حماية خطوط مواصلاتنا البحرية ، وحرمان العدو من الاستفادة من مواصلاته البحرية •

وكلنا يعلم كيف تعتمد الدول كثيرا على حجم الامدادات البحرية التي تصلها عن طريق البحر ، ذلك لأن النقل الجوى محدود جدا وباهظ التكاليف ، كما أن حجم المطالب الاستراتيجية التي يمكنه نقلها بسيط اذ ما قورن بقدرات النقل البحرى غير المحدود • ولنقارن بين ما تحمله ناقلة بترول متوسطة حمولتها ٤٠.٠٠٠ طن ، فى رحلة واحدة ، وعدد الطائرات التي تستطيع نقل نفس الحمولة جوا ، لنلمس البون الساسع بين القدرتين •

وبالاضافة الى ما سبق من مهام فقد كان واجبا على قواعدنا البحرية حماية سواحلنا وفرض سيادتنا البحرية على مياهنا الاقليمية •

## الموقف البحرى قبل يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣

كانت وحدات العدو البحرية تتمركز فى مينائى اشدود وحيفا على البحر المتوسط ، وايلات وسرم الشيخ ومراسى خليج السويس - رأس سدر وأبو رديس - على البحر الأحمر •

أما وحداتنا البحرية فقد تمركزت فى نطاق القواعد البحرية فى الاسكندرية وبور سعيد وسفاجا والغردقة • وبمقارنة قواتنا البحرية بقوات العدو ينضح تفوقنا على العدو فى المدمرات والغواصات ووحدات بن وكسح الألغام ، بينما يفوق العدو علينا نسبيا فى لنشات الصواريخ والقدرة على تخصيص مجهود جوى أكبر لمعاونة قواته البحرية • وكذلك يتفوق العدو فى طائرات الهليكوبتر التى تعمل مع قواته البحرية •

ويتميز مسرح العمليات البحرى باتساعه الكبير على طول سواحلنا التى تبلغ ١٦٠٠ كيلومتر على البحرين المتوسط والأحمر ، بينما لا تتجاوز سواحل العدو على البحر المتوسط ٤٠٠ كيلو متر فقط • ومن الواضح أنه نظرا لوضع اسرائيل السياسى والجغرافى فإن خطوط مواصلاتها البحرية على وجه الخصوص تعتبر الشريان الرئيسى الذى يكفل استمرار المحافظة على اقتصادها وامدادها بالمواد ذات الطبيعة الاقتصادية والعسكرية ••

١- أوائل شهر أكتوبر ١٩٧٣ أعلن عن تنفيذ المناورة السنوية لقواتنا التي تجرى كل عام في نفس هذا الموعد باعتبارها جزءاً هاماً من المناورة للقوات المسلحة . وأعلن أن الغرض منها « كالعادة » هو الاختبار العملي لتدريب بمناسبة انتهاء السنة التدريبية .

٢- هدوء وصمت تحركت غواصاتنا في البحر المتوسط الى مناطق محددة تحمل مظاريف مقلدة بين طياتها السر العظيم الذي يحدد لقائد الغواصة التالية . وكان على هؤلاء القادة ألا يفتحوا المظاريف إلا بأوامر خاصة سوف هم في اللحظة المناسبة .

٣- تحركت غواصات البحر الأحمر تحت ستار اجراء بعض الاصلاحات في أحد موانئ الباكستان ، وكان قد تم الاتفاق عليها مسبقاً مع البحرية لهذه الدولة الصديقة .

٤- مدمراتنا فقد تمركزت واحدة منها بميناء طرابلس في زيارة رسمية ليبيا التسقيفة ، وتحركت مدمرات البحر الأحمر الى منطقة عملياتها ، المندب في أقصى الطرف الجنوبي للبحر الأحمر ، وتم كل ذلك تحت براء زيادة ودية لدول المنطقة .

٥- في الوقت المناسب تماماً تم شحن واعداد الصواريخ البحرية بحر / بحر بح القوات البحرية الفعال . ونظراً لما يلازم شحن الصواريخ من فنية كثيرة فلقد حسبت تلك الفترة بدقة متناهية بحيث تكون ات الصواريخ جاهزة للقتال ومحملة بالصواريخ قبل بدء العمليات .

٦- الألغام فقد تم اعدادها باعتبار أن ذلك من متطلبات التدريب ، وضمن ام الفعلي لخطة المناورة . ولم يكن أحد يدرى الا قائد القوات البحرية الضباط القلائل بالقيادة البحرية بكل تلك الأسرار .

٧- تحت المدفعية الساحلية تحت جناح الظلام وفي سرية مطلقة . على زعم باورة تقليدية ، واتخذت مواقعها القتالية استعداداً لليوم المرتقب .

## ٨- الحرب البحرية..

كانت الخطة مبنية على أساس التعامل مع العدو على جبهة عريضة ، البحرين المتوسط والأحمر ، مع التركيز على استخدام أقصى الجهود

الفتالية للوحدات البحرية خلال الساعات والأيام الأولى للعمليات ، بفرض استغلال عامل المفاجأة والاستفادة منه الى أقصى حد ممكن ، وكذلك لتسييت مجهود العدو وارباك قياداته •

وبمجرد اندلاع القتال يوم ٦ أكتوبر استنكرت فيه بكل ثقلها المدمرات والغواصات والمدفعية الساحلية ولشعات الصواريخ والطوربيد ووحدات الصاعقة البحرية والضفادع البشرية •

فقامت سرايا المدفعية الساحلية فى بور سعيد بقصف القلعة الحصينة شرق بور فؤاد ، والحصن المنيع عند الكبلو متر ١٠ جنوب بور فؤاد •

وقام سرب من اللشعات المسلحة بصواريخ غير موجهة بانزال ضربة صاروخية مركزة على تجمعات العدو فى رمانة • ثم قام لشع آخر مسلح بنفس الصواريخ بضرب مرسى للعدو •• فى رأس برون على البحر المتوسط •

وفى البحر الأحمر قامت سرايا المدفعية الساحلية بمعاونة الجيش الثالث ، وقصف مناطق العدو فى مواجهتها • وقام سرب من لشعات الصواريخ المتمركز فى سفاجة بقصف أهداف العدو فى شرم الشيخ •

وفى نفس الوقت أنزلنا ضربة صاروخية بالصواريخ غير الموجهة ضد منطقة رأس سدر • وكانت الحرائق والانفجارات تدوى على سواحل العدو فى البحرين المتوسط والأحمر •

واستمرت العمليات البحرية طوال أيام حرب رمضان بنفس معدل نشاطها للضغط على العدو وتكبيده خسائر فادحة •

ومع غروب شمس كل يوم كانت تبدأ العمليات الليلية •

فى ليلة ٨/٧ خرج أحد تشكيلاتنا الصاروخية من قاعدة بور سعيد للمرور بفرض اكتشاف وتدمير أى وحدات بحرية معادية تقرب من منطقة رمانة بالذات •

وفى حوالى الساعة ٠٣٣٥ اكتشف هذا التشكيل هدفا بحريا متوسط الحجم ، ودارت معركة بحرية انتهت حوالى الساعة ٠٤٣٠ بإغراق الوحدة الاسرائيلية وعودة تشكيلنا سالما الى قواعده ••

أما في البحر الأحمر فكان صيد غواصاتنا فيه وفيرا ، اذ بينما هي تغلق البحر عند منتصفه قرب بور سودان في وجه الملاحاة الاسرائيلية تظهر أمامها سفينة اسرائيلية ، كانت قد دخلت هذا البحر قبل السادس من أكتوبر ، وتمر أمام غواصة لم تجد صعوبة في اصابتها بطوربيدين من عيار ٢١ بوصة ، فجنحت السفينة على جانبها الأيمن ، واستمرت تميل حتى انقطعت أخبارها •

وبعد هذا الحدث ، وحتى انتهاء الحرب ، والملاحاة الاسرائيلية في البحر الأحمر متوقفة تماما • فلم تعبر هذا البحر المحاط بدول عربية من جميع الجهات سفينة اسرائيلية واحدة •

وفي نفس هذه الليلة قامت الضفادع البشرية باغارة ناجحة على مرسى نلمت حيث يتمركز حفار يعمل لصالح اسرائيل ، فلم تجد ضفادعنا صعوبة في تلقيم الحفار وتعطيله عن العمل تماما •

ولن ينسى الاسطول الاسرائيلي أبدا ليلتي ٩/٨ و ١٦/١٥ أكتوبر ١٩٧٣ فخلال هاتين الليلتين دارت المعركتان العظيمتان بين لنشات الصواريخ المصرية من جهة وبين لنشات سحر الاسرائيلية من جهة أخرى ••

فقد رصدنا في المعركة الأولى ( ٩/٨ ) وحدات العدو بمجرد أن غادرت ميناء عتليت الساعة ١٣٣٠ تقريبا ، وظلت أجهزة الاستطلاع المصرية تتابع تحركات تشكيل العدو بينما لنشات صواريخنا تعد له كميناً بحرياً في مكان منخب بعناية بالغة •• لقد قدرت القوات البحرية مكان المعركة لتدور بين دمياط والبرلس • وكان تشكيل العدو مكوناً من ثلاث مجموعات كل من ثلاث وحدات ، واستمر تدفق المعلومات عن العدو لمركز قيادة التشكيل البحري المصري •

وبمجرد دخول وحدات العدو في مدى صواريخنا أصدر قائد التشكيل أوامره بالاشتباك ، وهكذا دار أول تراشق في التاريخ الحديث بالصواريخ الموجهة بحر - بحر •

وبفضل طول مدى صواريخنا عن صواريخ العدو ، ودقة أجهزة توجيه الصواريخ وأجهزة الاكتشاف فاجأت صواريخنا العدو وهو مازال متخذا تشكيل الإبحار ، وأطلق التشكيل المصري صواريخه الموجهة فأصابت أهدافها بدقة متناهية ، وما هي الا لحظات معدودة حتى كانت أربع قطع من تشكيل العدو البحري تأخذ طريقها الى القاع ••

وعبر الفريق اول احمد اسماعيل القائد العام للقوات المسلحة فى برقيته الى قائد اللواء الثانى لنشات الصواريخ عن شكر وتقدير جميع افراد القوات المسلحة ، بل وكل المواطنين « الذين تابعوا بالاهتمام والاعزاز نتائج المعركة التى اضافت الى رصيد قواتنا البحرية نصرا جديرا بالنسجيل والاشادة » .

اما معركة ١٦/١٥ فكانت جد مختلفة ، اذ غادر فى تلك الليلة سرب من لنشات الصواريخ المصرية الاسكندرية تحت جنح ١٠ م فى سرعة بطيئة حتى لا يكتشفه العدو . وكلفت القيادة هذا السرب بالانتظار فى مرسى ابى قير حيث يتم توجيه ضربة صاروخية ضد اى اهداف تقترب من المنطقة بين رشيد وابى قير او تحاول الاقتراب من الاسكندرية من جهة الشرق .

وحوالى الساعة ١٢٣٠ يوم ١٦ اكتوبر غير التشكيل البحرى المصرى خط سيره ليدخل مرسى ابى قير ويربط خلف جزيرة دسوقي ، ولكن قبل الاستقبال وفى الساعة ١٢٧٠ اكتشف التشكيل هدفين بحريين فتوجه للاشتباك معهما . وقبل اطلاق الصواريخ ظهر هدفان جديدان فصاروا اربعة تعمل فى مجموعتين يفصلهما حوالى اربعة اميال بحرية .

وفى الساعة ١٣٥٠ أطلق التشكيل المصرى صواريخه على لنشات العدو كما أطلقت الصواريخ الساحلية نيرانها على نفس التشكيل . وفى برهة وجيزة كان لنشان من الاربعة يفرقان ، اما الثالث فقد اصيب وشحط امام رشيد ، ولم يبق من هذه المجموعة المعادية الا لنش واحد .

وفى فجر يوم ١٦ اكتوبر كانت طائراتنا تهاجم اللنس المصاب لتتم الاجهاز عليه .

وتمكننا عناصر استطلاعنا البحرى من الحصول على صاروخ جابريل كامل تقريبا من حطام ذلك اللنس . وقامت عناصرنا الفنية بدراسته لكشف تلك الهالة التى أحاطت اسرائيل بها ذلك الصاروخ . وبعد الدراسة اتضح ان الصاروخ جابريل مجمع من مكونات فرنسية وإيطالية ، وبه بعض الاضافات الاسرائيلية البسيطة ، كما ظهر أيضا أنه أقل كفاءة بكثير من الصواريخ السوفيتية الموجودة فى تسليح القوات البحرية المصرية ، سواء من حيث تأثير الراس المدمرة او المدى أو كفاءة التوجيه .

وكانت عملياتنا البحرية لعرقلة خطوط مواصلات العدو البحرية مؤثرة للغاية . ولعل اهم نتائج الحرب البحرية فى جولة اكتوبر ١٩٧٣ انه قد ثبت

لاسرائيل بما لا يدع مجالا للشك أن خطوط مواصلاتها البحرية مهددة اذا استمرت ترفض السلام القائم على العدل . وان مبررات اسرائيل في التمسك بمنطقة شرم الشيخ واهية مثل خيط العنكبوت .

فمع بداية العمليات أصدرت وزارة خارجيتنا فى الساعة ١٦٠٠ يوم ٦ اكتوبر اعلانا بتحديد منطقة معينة تعتبر الملاحة الدولية خطرا فيها لكونها منطقة عمليات بحرية ، وناشدت جميع الدول اخطار سفنها بالابتعاد عن تلك المنطقة حرصا على سلامتها ، وكذلك أعلنت وزارة الخارجية السورية نفس الامر بالنسبة لمنطقة عمليات البحرية السورية .

وخلال فترة العمليات أغرقت غواصاتنا فى البحر الأبيض المتوسط سفينتين للعدو ، كما أصابت غواصات البحر الأحمر سفينة أخرى كما سبق ذكره . . .  
يحتمل أن تكون قد غرقت فيما بعد .

وطبيعى ألا تعلن اسرائيل عن خسائرها هذه حتى لا تبت الذعر بين بحارة اسطولها التجارى ، فمعظمهم أجانب من دول أخرى . . .

وعند باب المندب ، باشرت المدمرات حق الزيارة والفتيش واعتراض السفن التجارية ، وقد بدأ هذا النشاط مع بداية العمليات ، واستمر حتى نهايتها .

وفى مدخل خليج السويس ، وحتى نحرم العدو من نهب حقول البترول فى بلاعبم ، زرعنا الألغام وصرنا نكتفها بصفة مستمرة ، ففرقت للعدو سفينة بنرول ضخمة حمولتها ٤٦ ألف طن هى السفينة سيروس ، علاوة على سفينة أخرى حمولتها ٢٠٠٠ طن .

لقد نجح سلاح الألغام البحرية فى أن يلقى على كاهل العدو عبئا ثقيلا لأنه لم يكن يملك سفنا لكسح هذه الألغام ولا خبرة أو فئا فى طريقة كسحها .

وكانت عمليات قواتنا البحرية لقطع خطوط مواصلات العدو البحرية مؤنرة للغاية . فمن بين ٢٠٠ سفينة كانت تدخل موانئ اسرائيل من البحر المتوسط شهريا انخفض العدد فيما بين ٦ ، ٣٠ اكتوبر ليصبح ٢٣ سفينة فقط .  
أما فى البحر الأحمر فكان القطع تاما ، اذ لم نترك سفينة اسرائيلية واحدة تخرج أو تدخل الى ميناء ايلات طيلة الحرب . وقد قرأ الجميع على صفحات الجرائد آثار ففل باب المندب فى وجه الملاحة الاسرائيلية .

وعن الصاعقة البحرية فقد كان سجلها حافلا بالنشاط ، اذ اغارت الضفادع البشرية ليلة ٨/٧ أكتوبر على مرسى بلاعيم ، ونسف حفار البترول المتمركز فيها .

وفى ليلة ١٠/٩ اغارت فصيلة من الصاعقة البحرية على منطقة ابو دربه على خليج السويس ، وقامت بتلقيم مفارق الطرق ، ونسف مستودعات البترول الموجودة فى هذه المنطقة .

وفى ليلة ١٦/١٥ تمت عملية اغارة ناجحة بواسطة الصاعقة البحرية على منطقة الشيخ بيتان جنوب الطور .

وحاول العدو دون جدوى أن يغير بوحدات من الكوماندوز على قواعدنا البحرية ، اذ دمرنا له فى الغردقة قارب مطاط بواقمه من الضفادع البشرية شرق جزيرة جيفتون بالبحر الاحمر صباح يوم ١٢ أكتوبر .

وفى ليلة ١٢/١١ أكتوبر حاول العدو القيام بعملية اغارة بقواته الخاصة على مرسى السادات والأديبة ولكنه فشل فى الوصول الى البر ، ودمرنا له لنشأ مسلحا طراز دبور علاوة على عدد من القوارب المطاط المحملة بالكوماندوز .

وفى ليلة ١٧/١٦ حاول العدو الاغارة بواسطة الضفادع البشرية على قاعدة بور سعيد وكنا له بالمرصاد فأصبنا له قارب مطاط غرق قبل الوصول الى الميناء ، وتم تدمير مجموعة الضفادع البشرية المعادية بالميناء ، وانتشلت جثث أفرادها .

وعندما أيقن العدو من فشله فى مواجهة قواتنا البحرية او التصدى لها ركز أعماله العدائية ضد سفن الصيد المصرية المدنية ، فهاجم مجموعة من بلنصات الصيد فى مرسى رأس غارب فى البحر الاحمر ، وذلك فى ليلة ١٥/١٤ أكتوبر .

وكان من أهم أسباب نجاح قواتنا البحرية الاستطلاع الدقيق والتنسيق الوثيق بين القوات البحرية المصرية والقوات البحرية السورية مما أدى الى حرمان العدو من مفاجأة البحرية المصرية او السورية طوال مدة العمليات .

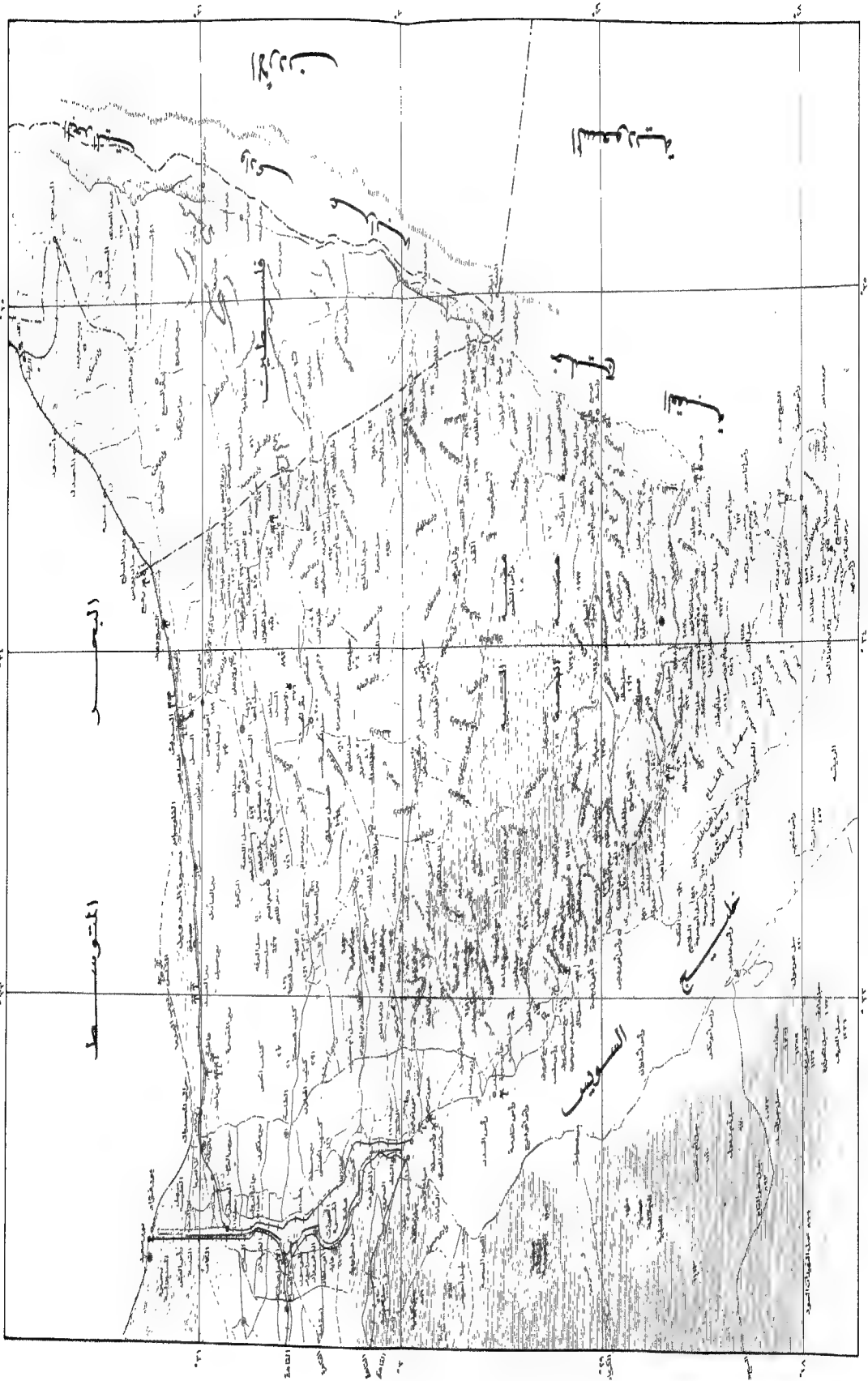
وأخيرا ، يظهر كشف حساب القوات البحرية المصرية فى حرب ومضان ومنه نجد انها قد خاضت أربع معارك رئيسية بالصواريخ البحرية ، وقصفت اثني عشر هدفا ساحليا للعدو ، وأغرقت خمس سفن ( منها ناقلتي بترول ) ، وصدت بنجاح تسع هجمات بحرية للعدو ضد سواحلنا ، ونفذت أربع عمليات خاصة ..

وبذا أغرقت بحريتنا للعدو تسعة وعشرين قطعة بحرية من أنواع مختلفة ،  
منها سبعة لنشات صواريخ ، وناقلة مجهزة لحمل طائرات الهليكوبتر ، وناقلة  
بتروول متوسطة وأخرى صغيرة ، وثلاث سفن ٠٠ كما أصابت سبع قطع أخرى ،  
واسقطت للعدو اثني عشرة طائرة هليكوبتر ٠٠

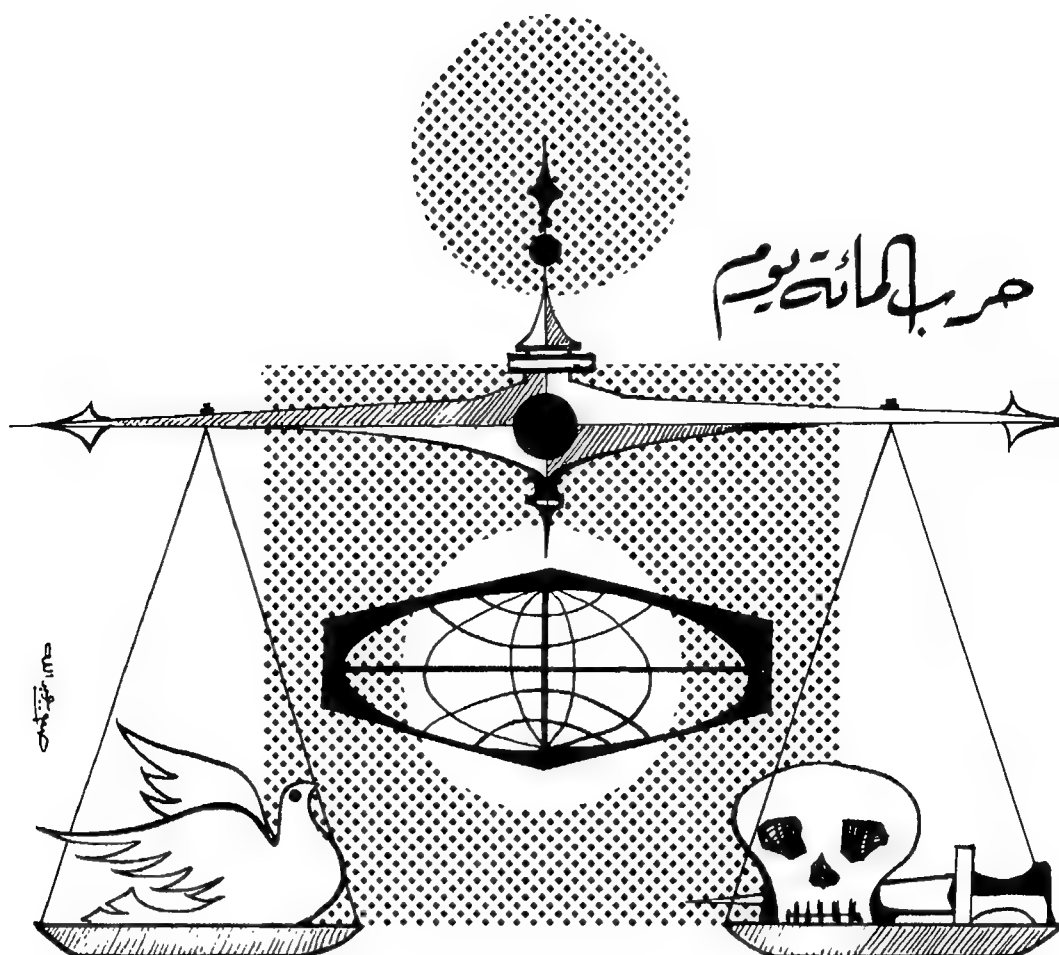
وكان ذلك سجل فخار لقواتنا البحرية العريقة .



شبه جزيرة سيناء











PEACE CONFERENCE  
ON THE MIDDLE EAST

CME/2

12 December 1973

Original: ENGLISH

مرحلة الصراع السياسى

من ١٧ أكتوبر ١٩٧٣ إلى ٢٥ يناير ١٩٧٤

Statement by the Secretary-General of the United Nations summing up the conclusions of the Peace Conference on the Middle-East about the future work of the Conference:

ان الجهود السياسية التي بدأت أثناء القتال

وفي أعقاب توقفه ، في محاولات منعاقبة ومكثفة لنهدة  
After both formal and informal deliberations the Conference  
الموقف وتهيئة المناخ المناسب للحل للأزمة السياسية ،  
through the setting up of a  
military working group, as well as other working groups which  
الجهود السياسية لم تبدأ من فراغ ولكنها كانت انكاسا  
The Secretary Working Group will  
start discussing forthwith the question of disengagement of forces.  
الموقف العسكري في جهتي  
The working groups will report their findings and recommendations to  
the Conference, which is continuing on an ambassadorial level.  
القناة والحوار ، والموقف السياسي العام  
The Conference at the Foreign Ministers level will reconvene in Geneva  
as needed in the light of developments."

وليس ثمة شك في أن إسرائيل كانت حتى ذلك الوقت قد منيت بخسائر  
فادحة ، وأن قواتها المسلحة فقدت توازنها وقايلتها ، وأنه لولا التدخل الأمريكى  
السريع ، وأعمال الانقاذ العاجلة ، لانهارت القوات المسلحة الاسرائيلية بعد اليوم  
العاشر من القتال ، واستحال عليها مواصلة الحرب .

وهكذا تمكنت المساعدات العسكرية الأمريكية العاجلة من انعاش القوات  
المسلحة الاسرائيلية ، وتزويدها بالقدرة على الاستمرار والحركة ، وقد استغلت  
القيادة الاسرائيلية ذلك في مقامرة لقلب ميزان الموقف العسكرى ، بعملية فتح  
نقرة الدفرزوار ، لدفع قواتها غرب قناة السويس .

ومع تطور المقاومة الاسرائيلية كان الموقف الاستراتيجي للقوات الاسرائيلية يزداد سوءا ، اذ أصبحت هذه القوات شديدة التعرض لخطر الانسطار والعزل ، مما أدى الى خلق موقف يتسم باختلال الاتزان الاستراتيجي ، فضلا عن الامتداد الكبير لخطوط المواصلات الاسرائيلية المعرضة ، ونجاح القوات المصرية في الغرب في احتواء الجيب الاسرائيلي بعملية حشد سريعة ومكثفة • وضعت القوات الاسرائيلية المحصورة داخله في موقف شديد الحرج والخطر ، وجعلت من عنق الزجاجة الذي حدث في منطقة الدفرزوار شريان الحياة الوحيد • فاذا ما انقطع أو أغلق انحصرت القوات الموجودة غرب القناة ، وامتنعت عنها أسباب الحياة •

ولقد أدركت رئاسة الأركان العامة وقيادة المنطقة الجنوبية الاسرائيلية هذه المخاطر منذ البداية ، وحاولت أن تضع حدا لها ، غير أن طموح الجنرال أرييل شارون - قائد هذه القوات - وقف حائلا دون إيقاف تدهور الموقف الاستراتيجي العام للقوات المسلحة الاسرائيلية •

واضطرت القيادة الاسرائيلية أن تركز كل جهودها ، وما تحت يدها من إمكانيات وقدرات لحماية وتأمين قواتها المعرضة للإبادة في أية لحظة داخل مصيدة الموت •

وفي نفس الوقت كانت القوات المسلحة المصرية - رغم خسائرها - تقف في الشرق والغرب قوية متماسكة ، قادرة على مواصلة القتال العنيف ، كما كانت الصورة الجديدة للجندى المصرى كمقاتل كفء قادر على استخدام أحدث الأسلحة بمهارة ماثلة أمام أعين القادة الاسرائيليين • لذلك كان لزاما عليهم ألا يقنعوا بعلاج الموقف عسكريا ، اذ أن المزيد من التورط العسكري لن يحسن الموقف ، بل قد يزيده سوءا •

وهكذا أصبح العمل السياسي ضرورة لا غنى عنها لتهدئة الموقف بالسعى الى إيقاف القتال ، وفرض وقف إطلاق النار •

وكان الالتزام الأمريكى بضمان أمن وسلامة اسرائيل - والذي يمثل استراتيجية رئيسيا في السياسة الأمريكية بمنطقة الشرق الأوسط - بمثابة منطلق العمل الأمريكى في هذا المجال •

ولهذا سارع الرئيس نيكسون بتخصيص مبلغ ٢٢٠٠ مليون دولار لتوفير الدعم العسكري السريع لاسرائيل دون انتظار موافقة الكونجرس الأمريكى ،

كما سارع بفتح مستودعات الأسلحة الأمريكية الحديثة في مختلف أنحاء العالم لتتدفق منها الأسلحة والمعدات في شكل جسر جوى وبحرى غزير يصب في إسرائيل ، مستخدما أراضي وسماء عدد من الدول ، دون انتظار الاذن منها •

وفي نفس الوقت ارسلت الولايات المتحدة عددا كبيرا من المتطوعين للعمل على الأجهزة الالكترونية المعقدة التي وصلت اسرائيل وغيرها من المعدات التي يصعب تحديد حجمها أو نوعها حتى اليوم ، وان اتفق دون شك ، أنها كانت فعالة ، وأنها شاركت بقدر كبير في استعادة القوات المسلحة الاسرائيلية لتوازنها ، ولكثير من قدراتها المفقودة •

\*\*\*\*\*

## مطورات الموقف السياسى

وفي خضم الاحداث العسكرية النى كانت تتوالى خلال فترة الحرب ، راح الموقف السياسى العالمى يتطور بدوره تطورا جذريا في صالح العرب ، حيث تعاضد التأييد السياسى لوجهة نظرهم في أنحاء العالم •

ولعل أبرز معالم هذا التطور وأهم سماته ، ما حدث على المستوى الأفريقى من قطع معظم دول هذه القارة علاقاتها السياسية والاقتصادية باسرائيل ، وادانها بالعدوان ، وتحميلها مسئولية الاحداث التى كانت تدور وقتئذ في الشرق الأوسط •

لقد بلغ عدد الدول الأفريقية التى قطعت علاقتها باسرائيل خلال فترة الحرب ٢٢ دولة • بينما كانت هناك ٨ دول أفريقية أخرى سبق أن قطعت علاقتها معها منذ عدوان ١٩٦٧ ، وبذلك لم يبق لاسرائيل علاقات سوى مع ٤ دول أفريقية ، بالإضافة الى جنوب أفريقيا •

وأعلنت معظم الدول أن استمرار احتلال اسرائيل للأراضى العربية ، وتعنتها المستمر طوال السنوات التى أعقبت عدوانها عام ١٩٦٧ ، هما السبب الرئيسى في نشوب الحرب هذه المرة ، وتعريض السلام العالمى للخطر •

وهكذا وجدت اسرائيل نفسها في عزلة سياسية كاملة ولم يبق بين دول العالم اجمع من يقف بجوارها ويقدم لها المساعدات المالية سوى الولايات

المتحدة الأمريكية ، التي كانت مضطرة لاتخاذ هذا الموقف تنفيذا لالتزامتها وحفاظا على خطتها الاستراتيجية المرسوم لأسلوب عملها في منطقة الشرق الأوسط .

ولم يقتصر تطور الموقف السياسي على تحقيق العزلة الكاملة لإسرائيل ، بل وفي نفس الوقت ، كان لاشتعال الحرب العربية الإسرائيلية قتل السحر في توحيد كلمة العرب ، ووقوفهم صفا واحدا خلف مصر وسوريا ، ومشاركتهم في القتال بالمال والسلاح والقوات ، في القتال الدائر بالمنطقة .

وكان لهذا الموقف العربي العظيم اثره الأول في تقييم دول العالم لحجم الصراع الدائر ، وفي إعادة النظر في مواقفهم السابقة من القضية . واستبان للعرب اجمع ما " " لهم وحدة الكلمة ، كما استبان للعالم ان وحدة العرب التي خالها مجرد كلمة جوفاء ، يمكن ان تتحول في " " واقعة وسلاح بآثر ، يفرض تأثيره على المنطقة ، بل ويمكن ان يمتد الى كافة أنحاء العالم . وهو ما حدث فعلا عندما أصر العرب على استخدام كل الأسلحة المتاحة لهم في مواجهة العدوان ، وممارسة الضغط على من يؤيدون العدوان ويساندون المعتدين .

وجاءت الخطوة العربية الحاسمة في شكل اعلان من وزراء البترول العرب صدر يوم ١٧ أكتوبر ١٩٧٣ بتخفيض انتاج البترول بنسبة ٥٪ كل شهر ، الى ان تنسحب إسرائيل من الأراضي العربية ، وتعود حقوق " " فلسطين .

وكان لهذا القرار دوى هائل في العالم ، وشكّل دون شك الانطلاقة الرئيسية لمرحلة الصراع السياسي في ادارة الحرب العربية وكفاحنا الضاري ضد الصهيونية ، ضمن اطار عام من الاستراتيجية " " الشاملة ، التي تنظم وتوجه كافة القوى العسكرية والسياسية والاقتصادية لخدمة هذا الصراع وتحقيق اهدافه العادلة ، التي تركزت في المبادئ الأساسية : بشأن استعادة كافة الأراضي العربية المحتلة ، واسترداد حقوق شعب فلسطين .

وقد ازداد تأثير هذا القرار فاعلية وعمقا عندما اعلنت الدول العربية المنتجة للبترول تباعاً فيما بين ١٨ و ٢١ أكتوبر ١٩٧٣ قراراتها بوقف تصدير البترول الى الولايات المتحدة الأمريكية والدول المؤيدة لإسرائيل .

وفي الساعة ٠٦٥٠ يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ بتوقيت القاهرة صدر قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ الخاص بإيقاف " " النيران في الشرق الأوسط ، وتضمن ما يلي :

لبة جميع الأطراف المشتركة فى القتال الدائر بوقف اطلاق النيران ، وانهاء جميع الأنشطة العسكرية فوراً ، ليس متأخراً عن ١٢ ساعة من لحظة اتخاذ هذا القرار ، فى كافة المواقع التى يحتلونها الآن .

دعوة الأطراف المعنية ، للبدء فوراً - بعد وقف اطلاق النيران - فى تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ( ١٩٦٧ ) بجميع أجزائه .

البدء فوراً مع وقف اطلاق النيران بعقد المفاوضات بين الأطراف المعنية ، وتحت اشراف مناسب ، بهدف اقامة سلام عادل ودائم فى منطقة الشرق الأوسط .

وقد وافقت كل من مصر واسرائيل على تنفيذ القرار فى الموعد المحدد ، وهو الساعة ١٨٥٢ يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ ، وعلنتا ذلك . كما التزمت مصر باحترام كلمتها وتنفيذ القرار ، فأصدرت القيادة العامة أوامرها الى جميع القوات باحترام قرار وقف اطلاق النيران ، وتنفيذه بكل دقة فى الموعد المحدد .

غير أن اسرائيل نقضت تعهداتها ، فلم تلتزم بالقرار ، وأمرت قواتها بالاندفاع جنوباً فى اتجاه السويس ، وبهذا خرقت قرار مجلس الأمن ، قبل أن يمضى على تنفيذه بضع ساعات . ومن المعروف أن اسرائيل قد اعتادت ذلك التصرف كلما حزبها الأمر ، لتخرج من أى مأزق استراتيجى خطير تجد نفسها قد تورطت فيه ، واليك الآتى :

① كانت المساحة التى شغلتها القوات الاسرائيلية غرب القناة حتى ٢٢ أكتوبر محدودة للغاية ، اذ لم تتجاوز المنطقة بين الدفرزوار وفايد ، وكان تركز القوات الاسرائيلية داخل هذه المساحة الصغيرة يعرضها للوقوع فى مصيدة القوات المصرية .

② ومن ناحية أخرى فإن توقف القوات الاسرائيلية على خطوط ٢٢ أكتوبر لا يحقق لهذه القوات أية مزايا استراتيجية ، كما أنه لا يؤثر فى موقف القوات المصرية شرق القناة ، أو فى خطوط امدادها ومواصلاتها ، ولذلك فهو موقف عديم القيمة الاستراتيجية .

وبادراك القيادة الاسرائيلية كل ذلك ، انتهزت فرصة ايقاف النار - الذى اعلنت عن قبوله وشيكا - فدفعت بقواتها جنوباً فى اتجاه السويس ، ليلة ٢٣/٢٢ أكتوبر ، ضاربة بالقرار عرض الحائط .

وكان هذا العمل الفادر الذى يعكس نمط الانتهازية اللا اخلاقية المترسب  
فى الذات الاسرائيلية - أنه فى الموقف العسكرى .

وأطلقت الأركان العامة قواتها الجوية بكثافة عالية ضد الجيش الثالث  
شرق القناة على امتداد أيام ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ أكتوبر ، وضد مدينة السويس  
كذلك .

وكان الغرض من وراء هذا العدوان بالدرجة الأولى تحقيق كسب سياسى  
معنوى ذى دوى يغطى على الموقف الاستراتيجى السيئ ، وذلك بالاسيلاء على  
مدينة السويس ذات الشهرة العالمية لارتباطها بالقناة .

ولكن القوات الاسرائيلية فشلت فى تحقيق هذا الهدف ، وخسرت الكثير  
من قواتها ومدروعاتها التى حاولت اقتحام المدينة .

كما كان الغرض بالدرجة الثانية من هذا العدوان تحقيق كسب عسكرى  
كبير ، وذلك بحصار قوات الجيش الثالث الموجودة شرق القناة ، واجبارها على  
الاستسلام تحت ضغط الضربات الجوية المركزة ، التى استمرت تنهال عليها  
بكثافة شديدة عدة أيام .

واذا كانت القوات الاسرائيلية قد نجحت فى قطع خطوط الامداد لهذه  
القوات فانها لم تحقق هدفها الرئيسى ، وهو اجبار القوات المصرية المعرضة لضغط  
الحصار والقصف الجوى على التسليم .

لقد حدث العكس تماما ، اذ ازدادت هذه القوات صمودا وتماسكا ، وبدت  
أسد صلابة فى القتال . وكان استعدادها كاملا لمواصلة الحرب حتى النهاية .  
ويمكن القول أن هذا الموقف السياسى والعسكرى كان لهما الأثر الكبير على  
الموقف الاستراتيجى والساسى العام فى المنطقة .

وفى اليوم التالى لحرق وقف اطلاق النيران - يوم ٢٣ أكتوبر - سارع  
مجلس الأمن الى الاجتماع . وأصدر قراره رقم ٣٣٩ يؤكد قراره السابق بوقف  
القتال وانها جميع العمليات الحربية . وبطالب بأن تنسحب القوات الى مواقعها  
التي كانت يحلها لحظة تنفيذ وقف النيران . كما أوصى المجلس السكرير العام  
بانخاذ الاجراءات اللازمة لارسال مراقبى الأمم المتحدة فوراً لمراقبه التزام قوات  
اسرائيل وقوات جمهورية مصر العربيه بوقف النيران .

ولم تكن اسرائيل قد - - - - - شيئاً يذكر حتى ذلك اليوم ، ولذا استمرت  
فى تجاهل قرارات مجلس الأمن ، وواصلت اعتداءاتها العسكرية فى منطقة  
السويس رغم تكبدها خسائر جسيمة .

واضطر مجلس الأمن للعودة الى الانعقاد يوم ٢٥ أكتوبر ، ليصدر قراره  
رقم ٣٤٠ بشأن تسكبل قوة طوارئ تابعة للأمم المتحدة ، ونص هذا القرار  
على ما يلى :

« ان مجلس الأمن ، اذ يسير الى قراره رقم ٣٣٨ الصادر فى ٢٢ أكتوبر  
١٩٧٣ ورقم ٣٣٩ الصادر فى ٢٣ أكتوبر ١٩٧٣ ، يلاحظ بأسف الانهكاكات  
المنكرة لوقف اطلاق النار ، ومخالفة القرارين ٣٣٨ و ٣٣٩ ، كما يلاحظ بقلق -  
استنادا الى تقرير السكرتير العام - أن المراقبين العسكريين التابعين للأمم المتحدة  
لم يمكنوا حتى الآن من اتخاذ مواقعهم على جانبى خط وقف اطلاق النيران \*

\* أولا : يطالب بالالزام بوقف اطلاق النيران الكامل فورا ، وبانسحاب  
الاطراف المعنية الى المواقع التى كانت تحلها فى الساعة ١٦٥٠  
( بتوفيت جرينتش ) يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ .

♦ ثانياً : يطلب من السكرتير العام أن يتخذ اجراء فوريا بزيادة عدد  
المراقبين العسكريين التابعين للأمم المتحدة على الجانبين .

♦ ثالثاً : يقرر أن يتم فورا انشاء قوة طوارئ تابعة للأمم المتحدة ،  
تحت سلطة مجلس الأمن ، ويفوض السكرتير العام سلطة ايفادها على  
الفور الى المنطقة ، على أن يقدم تقريراً خلال ٢٤ ساعة عن الاجراءات  
التي اتخذت لهذا الغرض .

♦ رابعاً : يطلب من السكرتير العام أن يقدم الى المجلس تقارير عاجلة  
ومنتظمة عن حالة تنفيذ هذا القرار ، والقرارين ٣٣٨ و ٣٣٩ .

♦ خامساً : يطالب جميع الدول الاعضاء بتقديم تعاونها الكامل فى  
تطبيق هذا القرار ، والقرارين ٣٣٨ و ٣٣٩ .

وعلى ضوء هذا القرار حدد الدكتور كورت فالدهايم طبيعة عمل قوة الطوارئ  
الدولية لتكون كالآتى :

الانصراف على تطبيق الفقرة الاولى من قرار مجلس الأمن رقم ٣٤٠ ،  
الى تنص على ضرورة اقرار وقف النيران فورا وبصورة كاملة ،

وان على الأطراف المتنازعة أن تعود الى المواقع التي كانت تحتلها  
يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ •

ان تبذل القوات قصارى جهدها لتفادى استئناف القتال •

ان تتعاون القوات فى نطاق مهامها مع المراقبين العسكريين التابعين  
للأمم المتحدة • وقد عهد الى الجنرال الفنلندى أنزيو سيلاسفيو  
بقيادة قوات الطوارئ الدولية فى المنطقة •

## الاجتماعات العسكرية

### المرحلة الأولى من محادثات الكليو متر ١٠١

تمت الموافقة يوم ٢٧ أكتوبر ١٩٧٣ على عقد اجتماعات عسكرية بين  
الجيشين المصرى والاسرائيلى لبحث الموضوعات المترتبة على قرارات وقف  
النيران ، والمشاكل الناجمة عن خرق اسرائيل لهذه القرارات •  
واشترطت مصر شرطين أساسيين لعقد هذه الاجتماعات :

ان تتم الاجتماعات بغرض مناقشة الجوانب العسكرية المتعلقة بتنفيذ  
قرارى مجلس الأمن ٣٣٨ و ٣٣٩ الصادرة فى ٢٢ ، ٢٣ أكتوبر •  
ان تتم الاجتماعات تحت اشراف قوات الطوارئ الدولية ، و - علم  
الأمم المتحدة •

وفى الساعة ٠١٤٥ • بعد منتصف ليلة ٢٨ أكتوبر عقد الاجتماع الأول فى  
منطقة الكيلو متر ١٠١ على طريق القاهرة - السويس ، واستمر الاجتماع حتى  
الساعة الرابعة صباحا •

وقد ركز الجانب الاسرائيلى على عدة نقاط كان أهمها : ضرورة المحادثات على  
وقف النيران ، وترتيب تبادل أسرى الحرب ، وفك الحصار المصرى عن باب المندب •

كما حاول الجانب الاسرائيلى منذ البداية أن يتفادى الالتزام بتنفيذ قرار  
مجلس الأمن القاضى بالعودة الى مواقع ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ ، اذ كان واضحا لها  
ان الالتزام بتنفيذ هذا القرار يعنى بالضرورة عودة قواتها الى الموقع الاستراتيجى  
السىى الذى كانت عليه فى هذا اليوم ، والذى قامت من أجل تحسينه بخرق وقف

اطلاق النيران • ولذلك سارع الجانب الاسرائيلى بتقديم أفكار أولية عن ترتيبات الفصل بين القوات لتجنب الاحتكاكات العسكرية دون الإشارة الى هذا الالتزام • وبدأ يتحدث عن انسحاب يجريه الجانبان على صفتى القناة ، على أن تحتل قوات الأمم المتحدة المواقع التى تخليها قوات الجانبين •

اما الجانب المصرى فقد ركز على ضرورة تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٩ ، الذى ينص على عودة القوات الى مواقع ٢٢ أكتوبر ، وإزالة الآثار المترتبة على خرق اسرائيل للقرار رقم ٣٣٨ ، وذلك كمنطلق لحل جميع المسائل الأخرى • غير أن الجانب الاسرائيلى - أعلن أنه غير مفوض لبحث تنفيذ قرار مجلس الأمن الخاص بعودة القوات الى مواقع ٢٢ أكتوبر - باعتباره موضوعا أساسيا - وفى نفس الوقت رفض الجانب المصرى الاقتراح الاسرائيلى الخاص بالانسحاب المتبادل على جانبى القناة •

وخلال الاجتماعات التالية دارت المناقشات حول الموضوعات العاجلة التى يمكن أن تدعم قرار وقف النيران ، ونهى المناخ المناسب للخطوات التالية • وأبدت اسرائيل اهتماما كبيرا بمسألة تبادل الأسرى ، وخاصة الجرحى منهم • كما اهتمت مصر بموضوع امداد منطقة السويس وشرق القناة بمواد الاعاشة والرعاية الطبية وتنظيم ذلك بشكل مناسب •

كما أوضح الجانب المصرى أنه مع اهتمامه بالاجراءات العاجلة اللازمة لدعم وقف النيران الا أن ذلك يعتبر موضوعا فرعيا ، وأكد أن الاجراءات التى يجب أن تتضمن تمركز قوات الأمم المتحدة بين القوات ، والانسحاب الى مواقع ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ •

غير أن الجنرال اهارون ياريف دفع بأنه مع رغبة اسرائيل الحقيقية فى فض الاشتباك بين القوات ، الا أن العودة الى مواقع ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ تعتبر مستحيلة من وجهة نظر اسرائيل ، وأنه من الضرورى أن يتم الانتقال الى خطوط جديدة فى شكل « خطوة كبيرة » ، واعاد طرح اقتراحه السابق الخاص بالانسحاب المتبادل •

وكان رأى مصر واضحا ومحددا تماما بشأن رفض الارتداد المصرى عن أية مناطق شرق القناة ، أو التنازل عن أية مكاسب عسكرية •

ومع سير المناقشات كان واضحا خلال هذه المرحلة عدم جدية اسرائيل فى حل مسألة فض الاشتباك ، أو قبول العودة الى مواقع ٢٢ أكتوبر • وأن دخولها

هذه المباحثات كان بغرض المساومة للوصول الى حل لمشاكلها العسكرية التي تمثل ضغطا داخليا عليها ، وخاصة موضوع أسرى الحرب •

ومع استمرار اصرار الجانب المصرى على العودة للموضوعات الرئيسية وقرارات مجلس الأمن ، ظهر واضحا أن المباحثات سوف تنتهى الى طريق مسدود ، وخاصة حين طالب الوفد المصرى فى اجتماع ٣ نوفمبر بضرورة تقديم ردود محددة من اسرائيل على هذه الموضوعات الرئيسية • ثم تأجلت الاجتماعات حتى تصل هذه الردود •

وفى نفس الوقت بدأ المستر جوزيف سيسكو وكيل وزارة الخارجية الأمريكية يجرى اتصالات عاجلة بغرض انقاذ المباحثات من الفسل الذى بات يلوح فى الأفق القريب •

وفى ٨ نوفمبر ١٩٧٣ طلب الجانب الاسرائيلى عقد اجتماع مع الجانب المصرى ، وأوضح أن موضوع فض الاشتباك والعودة الى مواقع ٢٢ أكتوبر هو موضوع أساسى ومحل دراسة جادة من الحكومة الاسرائيلية تمهيدا لمناقشته • كما طرحت للمناقشة المسائل الخاصة بامداد السويس باحتياجاتها ، وتنظيم تبادل الجرحى والأسرى •

وكانت النقاط التى نوقشت فى هذا الاجتماع هى فى الواقع النقاط الأساسية فى الاتفاقية - التى عرفت باتفاقية النقاط الست - والتى أرسلت بنودها الى السكرتير العام للأمم المتحدة عن طريق الولايات المتحدة حتى يتم توقيعها تحت اشراف الأمم المتحدة •

وقد أعلنت الحكومة الأمريكية يوم ٩ نوفمبر أن مصر واسرائيل قد وافقتا على اتفاقية من ست نقاط ، تهدف الى تمهيد الطريق امام المحادثات للوصول الى تسوية دائمة فى الشرق الأوسط •

وفى يوم ١١ نوفمبر ١٩٧٣ عقد الاجتماع السابع فى الكيلو متر ١٠١ تحت اشراف الأمم المتحدة لتوقيع « اتفاقية النقاط الست » • ووقعها اللواء محمد عبد الفنى الجيسى عن جمهورية مصر العربية ، والجنرال أهارون ياريف عن اسرائيل ، والجنرال أنريو سبلاسفو عن الأمم المتحدة • وقد تضمنت الاتفاقية النقاط الست التالية :

توافق مصر واسرائيل على الالتزام بدقة بوقف إطلاق النيران الذى دعا اليه مجلس الأمن •

يوافق الجانبان على اجراء مناقشات تبدأ فوراً لتسوية مسألة العودة الى مواقع ٢٢ أكتوبر ، فى اطار اتفاق بشأن الفصل بين القوات " " اشراف الامم المتحدة .

تتلقى مدينة السويس امدادات يومية من الاطعمة والمياه والادوية ويتم اخلاء جميع المدنيين الجرحى من مدينة السويس .

عدم اعاقه الامدادات غير العسكرية الى " " الشرقية لقناة السويس .

تحل نقاط مراقبة تابعة للامم المتحدة محل نقاط المراقبة الاسرائيلية على طريق القاهرة - السويس ، وعند نهاية الطريق قرب السويس ، ويستطيع الضباط الاسرائيليون ان يشتركوا مع الامم المتحدة فى الاشراف على الطبيعة غير العسكرية للشحنات عند ضفة القناة .

بمجرد اقامة نقاط المراقبة التابعة للامم المتحدة على طريق القاهرة - السويس يتم تبادل جميع اسرى الحرب بما فى ذلك الجرحى .

وقد اعتبرت هذه الاجراءات خطوة اخرى نحو تنفيذ الفقرة الثالثة من قرار مجلس الامن رقم ٣٣٨ الصادر فى ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ ، والذي تقدم به كل من الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة ، ووافق عليه المجلس .

\*\*\*\*\*

## اجتماعات عسكرية إضافية

واعتباراً من يوم ١٢ نوفمبر ١٩٧٣ بدأت سلسلة من الاجتماعات العسكرية لبحث شروط تنفيذ الاتفاقية ، وخاصة الجداول الزمنية لتبادل اسرى الحرب والجرحى ، وتنظيم مرور الامدادات واخلاء جرحى السويس ، وكذا اسلوب اخلاء طريق القاهرة - السويس وتسليمه لقوات الامم المتحدة .

ثم انتقلت المباحثات بعد ذلك الى دراسة الفقرة الثانية من الاتفاقية ، والخاصة بغض الاشتباك والفصل بين القوات . وكان واضحا منذ بداية المباحثات ان اسرائيل لاتنوى العودة الى مواقع ٢٢ أكتوبر ، اذ تعتبر هذه العودة بمثابة وضع قواتها داخل مصيدة محاصرة بالقوات المصرية من كل جانب .

ولذلك راح الجانب الاسرائيلي يطرح مبادئ عامة عن فض الاشتباك ، واقتراح ألا يظهر فض الاشتباك كهزيمة لطرف من الأطراف ، وأن يتم بالتحرك الى خطوط مؤقتة ولكنها مناسبة ، وأنه من الضروري الاقلال من احتمالات الحرب وذلك بعودة الحياة الطبيعية والنشاط الاجتماعي الى المنطقة • كما تحدث كذلك عن مظاهر السيادة ، وعن ضرورة وجود منطقة عازلة بين قوات الطرفين •

واجاب الجانب المصرى فظهر بعض الحقائق الأساسية التي كان من أبرزها : أن الأرض التي دارت عليها المعارك هي أرض مصرية أولا وأخيرا ، وأن الشعب المصرى هو الذى يعاني منذ عام ١٩٦٧ بينما لم تتعرض اسرائيل لأية معاناة • لذلك يجب أن يتم فض الاشتباك بارتداد القوات الاسرائيلية الى خط شرق القناة •

ورغم أن الجنرال ياريف وافق على أن يكون خط الانسحاب شرق القناة ، وأن يتم الانسحاب اليه فى مرحلة واحدة أو مرحلتين ، إلا أنه عاد الى طرح مشروعاته القديمة • وكان أولها خاصا بالانسحاب المتبادل شرق وغرب القناة لمسافة معينة • أما ثانيها فكان خاصا بانسحاب القوات من الأراضي التي استولت عليها ، على أن تحل قوات الأمم المتحدة محلها • وكان الاقتراح الثالث خاصا بسحب قوات الجيش الثالث من الشرق فى مقابل انسحاب قوات اسرائيل من غرب القناة •

ورفضت مصر هذه المشروعات الثلاثة • كما رفضت رفضا قاطعا أى مشروع يقوم على تخطي القوات المصرية عن مواقعها شرق القناة •

وقد لاحظ الجانب المصرى أن المحادثات بدأت تدور فى حلقة مفرغة بسبب مراوغة الجانب الاسرائيلي وتنازلاته • فتارة يتحدث عن ضمانات الارتداد ، ومرة يطلب وقتا كافيا لبحث الموضوع ، ثم يعود الى مشروعات قديمة سبق رفضها ، أو يدفع بأنه غير مفوض بمناقشة الخطوط النهائية ، وأن الحكومة فى انتظار نتيجة الانتخابات •

وكان لزاما أن يصر الجانب المصرى على تحديد موقفه ، وأن يحاول دفع الجانب الاسرائيلي لاتخاذ نفس الموقف حتى تسير المباحثات فى اتجاهها الصحيح • ولذلك ركز على النقاط التالية :

انه اذا لم يتم الاتفاق على خط مناسب شرق القناة ، فان اسرائيل ملزمة بتنفيذ قرار مجلس الأمن الخاص بالعودة الى مواقع ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ .

ان سير المناقشات بهذا الأسلوب " للوقت ، وليس من ورائها طائل .

ان أى خط لا يحقق تامين مدن القناة لا يمكن قبوله .

انه من الضروري ان " اسرائيل بوضوح رايتها رسميا .

كما طالب الجانب المصرى ان يجيب الجانب الاسرائيل على اسئلة بشأن مكان " المنتخب ، والوقت اللازم لتنفيذ الانسحاب .

## الاجتماع السابع عشر

فى التاسع والعشرين من نوفمبر ١٩٧٣ عقد الاجتماع السابع عشر والاخير على امل ان يجيب الجانب الاسرائيل على الاسئلة المحددة . غير ان الجنرال ياريف لم يقدم الاجابات المطلوبة ، بل اعلن ان حكومته ترفض مناقشة العودة الى مواقع ٢٢ أكتوبر ، كما انها لاتوافق على اسس المشروعات التى طرحها الجانب المصرى .

وازاء ذلك اوضح الجانب المصرى ان هذا الموقف الاسرائيل يهدف الى الوصول بالمباحثات الى طريق مسدود ، ولذلك طلب وقف الاجتماعات الى ان تحدد اسرائيل موقفها .

ومن الواضح ان الحكومة الاسرائيلية كانت تسعى الى كسب الوقت ، وعرقلة الوصول الى قرار بشأن فصل القوات فى هذه المرحلة . وقد ادلى المتحدث الرسمى لمصر ببيان قال فيه ان مصر قررت وقف مباحثات الكيلو متر ١٠١ نظرا لمراوغة اسرائيل المستمرة فى تنفيذ البند الثانى من اتفاقية النقاط الست ، التى تم توقيعها فى ١١ نوفمبر . كما اعلن ان مصر تحمل اسرائيل كل النتائج المترتبة على عدم تنفيذها لقرارات مجلس الأمن الأخيرة .

وقد عقدت عشرة اجتماعات لبحث تنفيذ اتفاقية النقاط الست على امتداد ١٨ يوما خلال المدة من ١١ الى ٢٩ نوفمبر ، " السبعة الأخيرة منها لتنفيذ البند الثانى الخاص بفض الاشتباك والعودة الى مواقع ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ .

## مؤتمر جنيف للسلام ولجنة العمل العسكرية

بينما كانت الحرب في أوج شدتها والقوات المسلحة المصرية تحرز النصر ، طرح الرئيس محمد أنور السادات اقتراحا في ١٦ أكتوبر ١٩٧٣ أمام مجلس الشعب يدعو فيه الى عقد مؤتمر للسلام يضم الأطراف المعنية ، على أن يكون الهدف منه :

التوصل الى حل للأزمة على أساس القرار ٢٤٢ الصادر من مجلس الأمن عام ١٩٦٧ ، وتحقيق الانسحاب من كافة الأراضي العربية المحتلة ، واحترام الحقوق المشروعة للشعب فلسطين .  
أن يعقد هذا المؤتمر تحت اشراف الأمم المتحدة .

وبعد اتصالات دولية عديدة أصدر مجلس الأمن قراره رقم ٣٣٨ يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ ، الذي نص على أن يبدأ أطراف النزاع في تنفيذ القرار ٢٤٢ ، وأن تبدأ المفاوضات تحت الاشراف المناسب ، بهدف اقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط .

وقد تم الاتفاق بعد ذلك على أن تجرى المباحثات في مدينة جنيف السويسرية ، حيث المقر الأوربي للأمم المتحدة ، على أن ينعقد المؤتمر خلال شهر ديسمبر ١٩٧٣ ، وتحضره كل من مصر وسوريا والأردن واسرائيل والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، وأن يشترك الفلسطينين فيه في مرحلة تالية ، وأن يكون دور الأمم المتحدة ووجودها مصونين .

### وَقَرَّرَتِ مَصْرُ مَضْمُونِ الْمُؤْتَمَرِ عَلَى الْوَسْطِ السَّالِيَةِ :

الالتزام بقرار مؤتمر القمة العربي في الجزائر في ٢٨ نوفمبر ١٩٧٣ بأن العمل السياسي يكمل المعركة العسكرية ، ويعتبر استمرارا لها في كفاح العرب ضد اسرائيل .

صدور قرار مجلس الأمن رقم ٣٤٣ في ١٥ ديسمبر ١٩٧٣ يحدد دور السكرتير العام وينص على أنه دور أساسي وفعال .

موافقة الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي على عقد المؤتمر تحت اشراف الأمم المتحدة ، وتحت الرئاسة المشتركة لكل منهما ، واطار السكرتير العام بذلك في ١٨ ديسمبر ١٩٧٣ ، على أن يتولى الدعوة الى المؤتمر ، ورئاسة مرحلته الافتتاحية .

وانعقد المؤتمر في ٢١ ديسمبر ١٩٧٣ ، وحضره كل من مصر والأردن وإسرائيل والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ، بينما تخلفت سوريا • ورأسه السكرتير العام للأمم المتحدة •

وعقدت ثلاث جلسات ، اثنتان منها مفتوحتان ، والثالثة سرية • وقد حاولت إسرائيل التوصل من التزاماتها المترتبة على اتفاقية النقاط الستة ، والنهر من موضوع الفصل بين القوات ، وذلك عن طريق عدم تضمين وفدها أعضاء من العسكريين • ولكنها عادت أمام اضرار مصر فأعلنت عن استعدادها للمحادثات العسكرية ، وأنها ستوفد عسكريين للانسراك في المؤتمر ، كما وافقت على أن تبدأ المباحثات يوم ٢٦ ديسمبر ١٩٧٣ •

ولما كانت مسألة الفصل بين القوات قد اعتبرت مسألة حيوية يجب البت فيها أولا قبل الدخول في أية تفاصيل سياسية ، لذلك فقد وافق المؤتمر على أن يبدأ أعماله بمعالجة هذا الموضوع •

وفي يوم ٢٢ ديسمبر ٧٣ أصدر المؤتمر قراره الذي ينص على أن تستمر أعماله من خلال تكوين مجموعة عمل عسكرية تبدأ في مناقشة مسألة فض الاشتباك بين القوات ، على أن تقدم المجموعة توصياتها ونعبرها الى المؤتمر •

## الإصباحاء السة للجنة العسكرية

عقدت الجلسة الأولى للجنة العسكرية في مقر الأمم المتحدة بجنيف يوم ٢٦ ديسمبر ١٩٧٣ تحت اشراف الأمم المتحدة • واستمرت جلسات اللجنة العسكرية في جنيف حتى ٩ يناير ١٩٧٤ ، وعقدت خلالها تسعة اجتماعات استمرت حوالي ١٥ ساعة •

وكان رأى الجانب المصرى أن تبدأ المباحثات بمناقشة مبادئ محددة لمسألة فض الاشتباك والفصل بين القوات حتى يتم الاتفاق عليها كأساس ضرورى لتجديد الخطوط العريضة والرئيسية للموضوع • وانطلاقا من هذا المفهوم العام قدم الجانب المصرى خمسة مبادئ رئيسية لفض الاشتباك تضمنت الآتى :

أن يتم فض الاشتباك والفصل بين القوات بنحرك القوات الاسرائيلية من مواقعها غرب القناة الى خط يعبر سرق القناة فى سيناء •

أن يكون هذا ١٠ على مسافة كافية من قناة السويس لتأمين منطقة القناة ومدنها ضد أى نشاط عسكري .

الا تقل المسافة ( الفاصل ) بين القوات الرئيسية . نيين عن اقصى مدى لأسلحة المدفعية المتوفرة لديهما ( وهى مسافة يجب الا تقل عن ٣٥ كم ) .

ان " منطقة امن امام القوات الرئيسية لكل جانب تعمل فيها عناصر تأمين القوات والوحدات المناسبة .

ان تنشأ منطقة عازلة بين الجانبين ، تشغلها قوات الأمم المتحدة ، بحيث يسمح اتساع هذه المنطقة لقوات الأمم المتحدة بحرية الحركة والعمل .

وبعد مناقشة قصيرة قبل الجانب الاسرائيل هذه المبادئ كأساس مناسب لفض الاشتباك ، ولكنه رأى أن يضيف إليها " ت محددة تكون بمثابة مبادئ اضافية . وتركزت هذه التحفظات فى مبدئين رئيسيين :

① أن يكون هناك توازن فى التزامات الجانبين ، أى أن يكون العمل متبادلا . بمعنى أن كل عمل يؤديه طرف يجب أن يقابله عمل مماثل يؤديه الطرف الآخر ، والا يتحمل طرف واحد كل شيء .

② ان يشارك كل طرف ، الطرف الآخر فى حل مشاكله ، بمعنى ان يقبل الحل الوسط .

وكان رد الجانب المصرى على ذلك ، أن هذين المبدئين هما من المبادئ السياسية التى تستخدم فى التسويات السياسية ، وليس لهما علاقة مباشرة بما تناقشه اللجنة العسكرية فى هذه المباحثات من مسائل عسكرية بحتة . خاصة والفصل بين القوات له شروط ومواصفات فنية لا تحتل الحل الوسط .

ورغم وضوح النوايا الاسرائيلية الكامنة خلف هذه التحفظات الملتوية ، الا أن الجانب المصرى رأى أن يطالب الجانب الاسرائيلى بمزيد من الايضاح .

وكشف الجانب الاسرائيلي عن نواياه ، فاوضح أنه يلزم لتطبيق المبدأ الأول  
الا يجرى الانسحاب من جانب واحد ، بل ينبغي أن يتم الانسحاب بواسطة  
الجانبين ، وإن كان ليس ضروريا أن يكون هذا الانسحاب بنفس القدر . وفي مجال  
شرح المبدأ الثاني ذكر الجانب الاسرائيلي - على سبيل المثال - أن شرط الانسحاب  
شرقا ليس ضروريا أن يرتبط بمسافة كبيرة تفصل بين قوات الجانبين .

وقد رفض الجانب المصري فورا الأمثلة التي ساقها الجانب الاسرائيلي  
موضحا ما يلي :

أن الأرض التي دار عليها القتال هي أرض مصرية ، ولذلك فإن  
مبدأ تغل مصر عن شبر واحد من الأراضي التي تقف عليها قواتها  
مبدأ مرفوض من أساسه ، إذ لا يجوز مطالبة القوات المصرية بالتغلي  
عن جزء من الأرض المصرية مهما كانت النواحي إلى ذلك .

أما عن مسافة الانسحاب فقد حددتها مصر على أساس علمية فنية  
سليمة لكي تحقق مبدأ فصل القوات وفض اشتباكها ، ولذلك  
فإن الاقلال من هذه المسافة لن يحقق فض الاشتباك طالما أن قوات  
أحد الطرفين ما زالت واقفة داخل مرمى أسلحة الطرف الآخر ،  
الأمر الذي لا يمكن قبوله .

كما أنه قد سبق لمصر أن شاركت في حل المشاكل حين قبلت اتفاقية  
النقاط الست ، وخاصة البند الثاني المتعلق بتدابير العودة إلى مواقع ٢٢ أكتوبر  
١٩٧٣ في إطار اتفاق لفض الاشتباك والفصل بين القوات .

وكان ذلك يعني مرونة أكثر تساعد إسرائيل في الخروج من مأزق العودة  
إلى مواقع ٢٢ أكتوبر ، وما يترتب عليها من موقف استراتيجي سيء ، دعا إسرائيل  
إلى رفض هذه العودة منذ البداية .

وعند هذه المرحلة من المناقشات التي استمرت ثلاث جلسات ، حدثت  
تطور في الموقف الاسرائيلي ، وإن لم يخرج عن الخط العام الذي اتبعته إسرائيل  
منذ البداية ، وهو العمل على أن يكون انسحاب قواتها في أضيق نطاق ممكن ،  
مع قبولها مبدأ الانسحاب إلى الشرق .

وعرض الجانب الاسرائيلي نماذج . . . لأفكاره ، كان أحدها ينور حول  
الاقتراح القديم الخاص بالانسحاب المتبادل عن ضفتي القناة ، والذي سبق  
رفضه . وقد استبعد هذا النموذج . ثم جاء الآخر بفكرة أن تكون المسافة بين

قوات الجانبين ودة بمدى النظر بين الطرفين ( اى ٣ - ٤ كم ) . وردد الجانب الاسرائيلى أن انسحابه الى الشرق فيه " استراتيجية " كبيرة ، كما أن ضغط المسافة يعتبر ثمنا ضئيلا بالنسبة لما خسرته الجيش الاسرائيلى من ارواح .

وقد نفذ الجانب المصرى هذه المقترحات والتعلات ، وأوضح أن الموقف العسكرى الاسرائيلى غرب القناة موقف استراتيجى سىء غير متوازن ، ولا يمثل اى قيمة عسكرية ، بل هو عبء عسكرى واقتصادى وسياسى كبير ، يضغط على كاهل اسرائيل وهى تسعى للتخلص منه ، وأن هذا العمل العسكرى فى حد ذاته كان فى الأصل عملا نفسيا لرفع معنويات الشعب الاسرائيلى . لذلك فإن التخلي عنه لا يعنى اى " استراتيجية " ، بل العكس هو الصحيح .

كما أوضح الجانب المصرى أنه لاحظ كثرة ترديد الجانب الاسرائيلى لكلمة « الثمن » ، وأن هذا يكشف لنا نمط الفكر الاسرائيلى الذى يسعى دائما الى الحصول على المكاسب ، والذى يتميز بالميل الشديد الى المساومة ، وأن هذا الأسلوب لا يخلق سوى المعوقات والمشاكل ، الامر الذى يستوجب أن تغير اسرائيل من نمطها الفكرى واسلوب تعاملها مع العرب اذا كانت تسعى حقا نحو السلام .

ثم تسأل الجانب المصرى . . . الا يكفى أن يكون السلام ذاته ثمنا تقبله اسرائيل ؟ وأن يكون البعد عن التضحية بمزيد من الارواح ثمنا آخر مناسباً لاسرائيل ؟ !

ومع تطور المناقشات ، حاول الجانب الاسرائيلى أن يتفادى الحديث فى المبادئ والاسس الخاصة بغض الاشتباك ، والاغراق فى بحث التفاصيل العسكرية الفنية المتعلقة بغض الاشتباك ، وأن يوجه المباحثات الى متهات تحولها عن الهدف الرئيسى وتجذبها بعيدا عن الخط المنطقى .

وفى اجتماع يوم ٩ يناير ١٩٧٤ ( الاجتماع السادس والآخر ) رفض الجانب المصرى هذه المراءوات ، وأصر على ضرورة العودة الى اصل الموضوع قبل الدخول فى اية تفاصيل . كما أصر على أن يطرح الجانب الاسرائيلى افكاره المحددة عن فض الاشتباك فى شكل مشروع متكامل ، خاصة والجانب المصرى مستعد لطرح مشروعه فوراً بشرط أن تطرح اسرائيل مشروعهما المقابل .

وأوضح الجانب المصرى أن استمرار المناقشة بهذا الأسلوب غير مجد ، ولا بد من الانتقال الى جوهر الموضوع ، خاصة والانتخابات الاسرائيلية قد انتهت وظهرت نتائجها ، وأصبحت الفرصة متاحة أمام الوفد الاسرائيلى لطرح افكاره .

ورد الجانب الاسرائيلي انه يأسف اذ ليست عنده افكار محددة ، كما أن الحكومة الاسرائيلية ما زالت تدرس الموضوع ، ولم نصل بعد الى قرار بشأنه .  
واقترح البدء في مناقشة المشروع المصري الى أن ينلقى التعليمات اللازمة من حكومته . .

ورفض الجانب المصري هذا الاقتراح ، وأعلن أنه في هذه الحالة يجب إيقاف الاجتماعات الى أن يلقى الجانب الاسرائيلي تعليمات حكومته بشأن مشروع فض الاسنيك ، وأبدى استعداده للاجتماع في أي وقت تحدده اسرائيل .

وطلب الجانب الاسرائيلي مهلة أسبوع ، فتحدد يوم ١٥ يناير موعدا للاجتماع التالي . وفي يوم ١٠ يناير ( اليوم التالي لوقف الاجتماعات ) أعلنت الولايات المتحدة أن دكتور هنري كيسنجر يعزم التوجه الى مصر للمساهمة في حل المشاكل القائمة . وبعد اجتماعه بالرئيس السادات في أسوان يومي ١١ ، ١٢ يناير وطرحه مشروعا مقترحا للاتفاق ، توجه الى القدس يوم ١٢ واجتمع بالحكومة الاسرائيلية حتى ١٤ يناير كبفف على وجهة نظرها ، ثم تردد بين أسوان والقدس أيام ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، يناير ١٩٧٤ ، حتى أمكن النوصل بعد هذه الرحلات الأربع الى اتفاق قبلته مصر واسرائيل بشأن الفصل بين القوات تحت اشراف الأمم المتحدة ، وأذيع هذا الاتفاق في الساعة التاسعة من مساء ١٧ يناير بنوفيت القاهرة .

## المرحلة الثانية لمباحثات الكيلوسر ١٠١

في الساعة ١١٠٠ يوم ١٨ يناير ١٩٧٤ عقد الاجتماع الأول للمرحلة الثانية من مباحثات الكيلوسر ١٠١ على طريق القاهرة - السويس ، وفد رأس اللواء محمد عبد الفتى الجمسى رئيس أركان حرب القوات المسلحة الوفد المصري المكون من اللواء طه الجدوب والعقيد أ . ح أحمد فؤاد هوبدي والمسئور فوزى الأبراسي من وزارة الخارجية ، بينما رأس الجنرال دافيد اليعازار رئيس الأركان العامة الاسرائيلية الوفد المكون من الجنرال أبراهام آدن ، والكولونيل دوف زيون ، ومائير روزين المستشار القانوني بوزارة الخارجية الاسرائيلية . وجلس الجنرال أنزو سبلاسفيو قائد قوات الطوارئ اللولية على رأس الاجتماع ، ومعه المسيو ريمي جورجيه مسنساره السياسي والدكتور جيمس جونا مسنساره القانوني .

وافتح الجنرال سيلاسفيو الاجتماع معربا عن سروره بإمكان التوصل الى اتفاق عسكري بشأن الفصل بين القوات تحت اشراف الامم المتحدة . وبعد أن تلا بنود الاتفاقية قدم أصولها للجانبين ، حيث وقع اللواء الجمسى عن الجانب المصرى ، ووقع الجنرال اليعازار عن الجانب الاسرائيلى ، والجنرال سيلاسفيو عن الامم المتحدة .

ونص الاتفاق على أن حكومتى مصر واسرائيل بمساعدة حكومة الولايات المتحدة الأمريكية وطبقا لقرار مؤتمر جنيف ، قد توصلنا الى اتفاق لفك الاستباك والفصل بين قواتهما المسلحة مع التمسك بوقف اطلاق النار وايقاف جميع الأعمال العسكرية وشبه العسكرية فى البر والبحر والجو .

وحدد الاتفاق الخطوط التى تنسحب اليها القوات الاسرائيلية ومناطق الفصل بين الجانبين والنى ترابط فيها قوات الامم المتحدة - وأوضحها على خريطة أرفقت بنص الاتفاق . كما تضمنت توقيتات وضع تفاصيل خطة فك الاستباك ، ونص على ضرورة انتهاء أعمال الفصل خلال فترة لا تتجاوز ٤٠ يوما من بدء التنفيذ .

واختتم الاتفاق بالنص على :

« أنه لا يعد اتفاق سلام نهائى وأنه يشكل خطوة أولى صوب سلام نهائى عادل ودائم طبقا لبنود قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ وفى اطار مؤتمر جنيف » .

وبعد انتهاء التوقيع وتبادل الوثائق ، بدأت مناقشة عامة حول الأسلوب الذى سينبع فى تنفيذه ، وعرض الجانب المصرى عدة مبادئ رئيسية كان أهمها :

أن ينفذ انسحاب اسرائيل من غرب القناة من الجنوب الى الشمال ، وعلى مراحل .

أن تنشأ منطقة عازلة من قوات الامم المتحدة بين الطرفين فى كل مرحلة من مراحل الانسحاب .

أن ينم انشاء منطقة الامم المتحدة الفاصلة بين القوات فى الشرق تدريجيا وعلى مراحل ، تبعا لخطة الانسحاب التى ستنفذها القوات الاسرائيلية .

وبعد أن وافق الجانب الاسرائيل على هذه المبادئ نوقشت الفكرة العامة لتنفيذ الفصل بين القوات ومراحله على خرائط قدمها الجانبان .

وفي الاجتماع الثاني يوم ٢٠ يناير استمرت المناقشات حول مراحل التنفيذ ، واستقر الرأي على الآتي :

أن تنسحب القوات الاسرائيلية من غرب القناة خلال ٢٨ يوما ، وعلى اربع مراحل .

أن تترد القوات الاسرائيلية شرق القناة الى الخط « ب » المبين على خريطة الاتفاق عند المضائق خلال ١٢ يوما ، وفي مرحلة واحدة .

أن يتم خلال الانسحاب الاسرائيل من الغرب والشرق اعادة تنظيم اوضاع الطرفين على جانبي الخطوط المحددة .

أن تتخذ قوات الأمم المتحدة محللاتها في منطقة عازلة بين الجانبين طوال فترة تنفيذ مراحل الانسحاب الاسرائيل غرب وشرق القناة .  
وتحتل المنطقة العازلة بين الخط « ا » ( خط القوات المصرية شرق القناة ) والخط « ب » ( خط القوات الاسرائيلية عند المضائق ) قبل نهاية الفترة المحددة لتمام التنفيذ وهي ٤٠ يوما .

وفي نهاية هذا الاجتماع تقرر أن تستمر الاجتماعات اليومية لوضع تفاصيل الانسحاب في اجتماعات تالية ، على أن يرأس الجانب المصرى اللواء طه المجدوب والجانب الاسرائيلى اللواء ابراهيم آدن ، وأن تنتهى الاجتماعات وتوضع الخطة النهائية قبل يوم ٢٥ يناير ، وهو الموعد المحدد لبدء أعمال الفصل بين القوات .

وقد عقد الجانبان ثلاث اجتماعات متتالية أيام ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ يناير ١٩٧٤ ، تم خلالها مناقشة تفصيلية لمراحل الانسحاب وتوقيناته ، وتنظيم دخول قوات الأمم المتحدة ، وأسلوب حل المشاكل العاجلة التى قد تطرا أثناء التنفيذ . كما حددت مراحل تنفيذ انسحاب القوات الاسرائيلية . . . . . نهاية لتكون على النحو التالى :

#### المرحلة الأولى :

من ٢٥ - ٢٨ يناير وتخل فيها منطقة الادبية وعناقة وقطاع طريق السويس .

#### المرحلة الثانية :

من ٢٨ يناير الى ٤ فبراير ، وينم فيها انسحاب القوات الاسرائيلية من المنطقة الصحراوية شمال طريق السويس غرب القناة ، والى منطقة منلا فى الشرق .

#### المرحلة الثالثة :

من ٥ الى ١٢ فبراير ، وينم فيها انسحاب القوات الاسرائيلية من منطقة جنوب البحيرات حتى فتارة فى الغرب ، والى منطقة الجدى فى الشرق .

#### المرحلة الرابعة :

من ١٣ الى ٢١ فبراير ، ويم فيها استكمال انسحاب القوات الاسرائيلية من فابد والدفرزوار ، واخلاء غرب قناة السويس تماما ، والمنطقة شرق القنطرة شرق .

#### المرحلة الخامسة :

من ٢٢ فبراير الى ٥ مارس ، ويتم فيها استكمال انسحاب القوات المتمركزة شرق القناة من مناطق الاسماعيلية والبحيرات المرة الى الخط « ب » المحدد للقوات الاسرائيلية . وفى نفس الوقت تنتهى قوات الأمم المتحدة من انشاء المنطقة العازلة للفصل بين الجانبين فى سيناء .

وفى الساعة ١١٠٠ يوم ٢٤ يناير تم توقيع الوثيقة النهائية الخاصة بخطة تطبيق اتفاقية فصل القوات ، والجلول الزمنى التفصيلي الخاص بها . كما اتفق على بعض الالتزامات الخاصة بنسجمل عمل قوات الأمم المتحدة ولنفيذها واجباتها ، وتنظيم أعمال الاتصال أثناء مراحل فصل القوات ، وأسلوب حل المسائل العاجلة ، وكيفية مراقبة الأمم المتحدة لدى الزمام الطرفين بتنفيذ الاتفاقية .

كما التزم الجانب الاسرائيل بتقديم خرائط الألغام التى زرعها فى المناطق التى سوف تنسحب منها قواته ، والامتناع عن تخريب أو تدمير المنشآت المدنية فى منطقة القناة ، وأن يتم الانسحاب فى تعاون كامل مع قوات الطوارئ الدولية ، مع ضمان استمرار الحياة الطبيعية للسكان المدنيين فى المنطقة دون ارباك .

وفي الساعة ١٢٠٠ يوم الجمعة الموافق ٢٥ يناير ١٩٧٤ وضعت الانفافية موضع التنفيذ ، وبدأت اسرائيل تسحب قواتها من المناطق المنفق عليها ، وسارت أعمال فصل القوات حسب الاتفاق .

وكان وقع ذلك شديداً على شعب اسرائيل . . اذ أدرك عمق الهزيمة التي حافت بقواته ، ومدى التمزق الذي أصاب النظرة الصهيونية ، التي تقوم على العدوان والنوسع واغتصاب الأرض وفرض الأمر الواقع ورسم الخرائط الجديدة . ثم أيقن شعب اسرائيل من سوء العاقبة عندما استمع الى وكالة الأنباء الفرنسية تنقل اليه يوم ١٥ فبراير ١٩٧٤ من نل أبيب نصريح زعيم المؤسسة العسكرية الجنرال موشي ديان الذي يقول فيه :

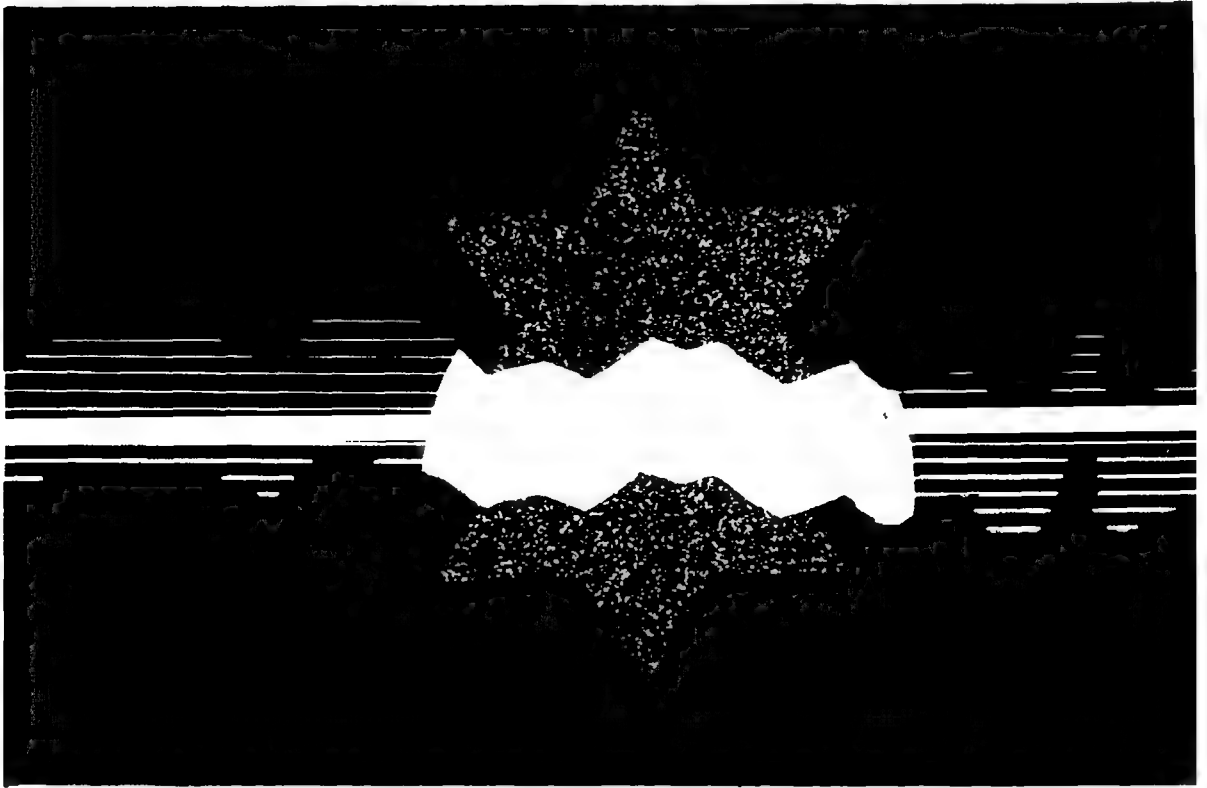
“.. إن حالة التفوق الإسرائيلي قد مضت وأثبتت بطلا زيارتنا لـ أكتوبر ١٩٧٣.”



معركة المائة يوم



وَيُحْيِي الْأَمْوَاتَ بِعِزِّهِ





## وتحطمت الأطوار بعد الظهر

كان وقع الهزيمة ثقيلا على اسرائيل ، هبط  
بمعنوياتها الى الخضم ، واشعل بين طوائفها واحزابها  
الاحقاد الدفينة ، فانطلقت تكيل لبعضها البعض أفدع  
الشتائم ، واحط الاتهامات ..

واستفحل الأمر حتى غزى صفوف المؤسسة العسكرية نفسها ، اذ راح  
جنرالات اسرائيل يغمزون بعضهم ويلمزون ، ثم تطايرت بينهم أخطر الاتهامات ،  
فأسرعت رئاسه الأركان العامه تصدر أمرا قاطعا لهم جميعا بالتزام الصمت  
المطبق ، بعد هذا الصخب المخرج .. والا فسوف توقع عليهم أفسى الجزاءات ..  
وتهددهم بالويل واليبور ..

ثم جاءت لحظة حساب النفس وما أنقلها وأقساها .. واسنم العالم  
مذهولا الى عمالقة الجولة الناله ، الذين كانت كلماتهم عام ١٩٦٧ تنضح بالفطرسه  
والخيلاء .. يهمسون عام ١٩٧٣ باعترافات ملؤها الألم والندم ، لما فرطت  
أيديهم ، وما حاق بهم من هزائم ..

● وساءل العالم في رهسة .. ولكن اين ما زعمت اسرائيل من تخلف  
العرب الحضارى ، وعناء الفجوة التكنولوجية النى تمسك برقابهم ، فلا تدع لهم

فرصة لاجادة عمل ما • او تترك لهم بصيص امل للتصدى لباس اسرائيل ، حتى  
نهاية القرن الواحد والعشرين ؟ ! •

- واجاب العقلاء •• لقد كان ذلك وهما صنعتها اسرائيل كي تنشر أمنا زائفا  
بين ظهرايينها •• فلما وقعت حرب رمضان ، انكشف الوهم وزال الامن الزائف ••  
وتأكد كافة شعب اسرائيل المشدوه من هول الواقعة أن أخطر شيء أن يعيش في  
خدعة من صنع يديه •• حتى توفظه الحقيقة الاليمة ••

● ثم تساءل العالم في دهشة.. ولكن أين جهاز الحرب الاسرائيلي العملاق ،  
الذي وصل خطره الى درجة أن أصبح قادرا على أن يأمر طيارى العرب بالقفز من  
طائراتهم وهى فى كبد السماء •• فيسمعوا ويطيعوا لمؤسسة اسرائيل  
العسكرية ؟ •

- واجاب العقلاء •• لقد كانت تلك فرية أخرى صنعتها اسرائيل لنشر أمنا  
زائفا بين ظهرايينها •• فلما كانت حرب رمضان افتضحت الفرية وزال الامن  
الزائف •• واستبان لاسرائيل أن أخطر شيء أن تعيش فى فرية من صنع  
يديها •• حتى توقظها الحقيقة الاليمة ••

● ثم تساءل العالم في دهشة.. وما قيمة الحدود الآمنة اذا وفد أحرزت  
اسرائيل نصرها فى الجولة الثالثة صيف ١٩٦٧ من حدود ملأت الدنيا بالتسكوى  
انها حدود غير آمنة ، ثم فوجئت بالجولة الرابعة خريف ١٩٧٣ تانيها بالهزيمة  
من حدود ملأت الدنيا ضجيجا انها حدود جد آمنة ، بل هى غاية الامن ومنتهى  
الامان فى نظر زعماء اسرائيل ••

- واجاب اء •• ان الامن والامان امران نسيان شديدا الارتباط  
بالسلوك القويم وحسن الجوار •• فلا يقوم الامن على اغتصاب حقوق الغير أو  
سلب أراضيهم ومنازلهم وقبورهم ، وتحويلهم الى لاجئين مغلين بين الأرض  
والسماء •• لايقوم على ذلك مهما ارتكز على موانع طبيعية أو صناعية أو اعتمد  
على قوة غاشمة أو ذراع طويلة أو يد عليا ••

• ثم ساءل العالم في رصصة.. ولكن أين مغابرات اسرائيل التي تعلم الغيب وما تخفى الصدور .. وكيف عميت عن كل هذا الاستعداد الضخم ، وكل تلك الحشود الهائلة ، التي أخذتها على غرة ، وفاجأتها في السادس من أكتوبر فحطمت أسطورتها بعد الظهر ؟ ! •

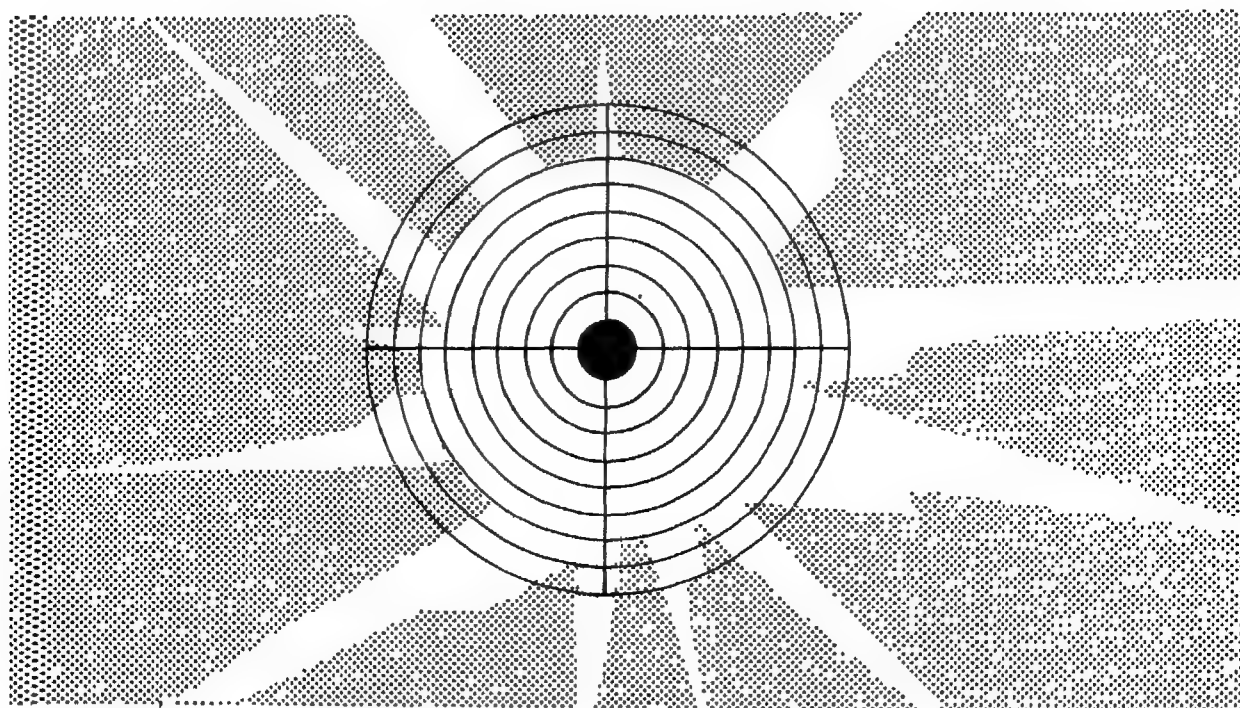
- وأجاب العقلاء .. لقد كانت كلها أكاذيب روجتها دعاوة اسرائيل لتنشر بها امنا زائفا بين ظهرانيها .. امنا " . . به الحقائق الناصعة عن موقفها الميؤس منه .. والمحيط العربي الهادر ، في مجابهة القطرة الصهيونية الضئيلة ، والامكانات والقدرات العربية غير المحدودة والجبهات العربية المحيطة باسرائيل تاخذ بخناقها من كل جانب ، في مواجهة عقدة مسعدة التي غفى عليها الزمن .. وانكشف لاسرائيل أن أخطر الأمور أن تعيش في اكلوبة من صنع يديها حتى تفاجئها الحقيقة الأليمة ..

. ولكن هل تعترف اسرائيل أنها فوجئت وهي غافلة في السادس من أكتوبر ، فحطمت أسطورتها بعد الظهر ؟ ! •

انهم ما زالوا يتجادلون في هذا الامر الخطير ، فتختلف بهم الآراء وتتضارب المذاهب .. وتخرج الحجج الواهية والتبريرات السخيفة ، فلا تقنع احدا .. ولسوف نظهرها جميعا ونعري كل دوافعها الخبيثة او الساذجة في الفصل التالي •









## عن المفاجأة

تحدث المفاجأة طبقا للمفهوم العسكري -  
عندما ينجح احد الأطراف المتحاربة في مباغتة خصمه  
بعمل ايجابي ذو وقع كبير عليه ، من حيث طبيعته وحجمه  
ومكانه وتوقيتته ونتائجه .. وبمعنى آخر يمكن القول  
أن المفاجأة تتحقق بنوجيه الضربات غير المتوقعة للعدو ،  
بما يذهله ويطنس صوابه ويسل تفكيره وأدائه ، فتصبح  
بذلك الفرصة مواتية للطرف الذي حقق المفاجأة ليوثق  
الحسائر الفادحة بخصمه في وقت قصير ، ويشيع الذعر  
في صفوفه ، ويحرمه من القدرة على مواصلة ابداء المقاومة  
المنظمة ، بما يخلق الظروف الملائمة للقضاء على قوات  
الخصم حتى وان كانت متفوقة ..

وتتحقق المفاجأة بفضل الجهود المضنية التي تبذل في مجالات عديدة منها :

- تضليل العدو عن نوايانا
- سرية التحضير للهجوم

## المحافظة على سرية فكرة الأعمال المقبلة •

الاستخدام غير المتوقع لوسائل وأساليب قتال ، وأسلحة ومعدات جديدة •

توجيه ضربات قوية للعدو في وقت ومكان وبطريقة لا يتوقعها •

وليس ثمة شك في أن الطرف الآخر سوف يسعى بدوره لسن أعمال مفاجئة ، ولهذا وجب أن يتوفر الاستطلاع المستمر النشط ، والاستعداد العالي الدائم للقوات لحوض الحرب في كل وقت ، حتى يمكن احباط نوايا الخصم في الوقت المناسب ، وقبل أن يحقق نجاحا محسوسا ••

ويجمع مشاهير الفادة وفلاسفة الحرب على مر العصور على أن المفاجاه هي اهم مبادئ فن الحرب وأشدها خطرا وأكبرها تحفقا للنصر في أى عمل عسكري كبر مستواه أو صغر •

وتكون المفاجأة استراتيجية أو تعبوية أو تكبيكة طبقا لحجم القوات المشتركة ، وبالتالي المستوى الذى تؤثر عليه في الصراع المسلح •• وعلى سبيل المثال اذا ما كانت المفاجأة على مستوى الدولة بقواتها المسلحة كلها فهي مفاجأة استراتيجية • أما اذا اقتصر على مستوى جبهة أو جنس فحسب فهي مفاجأة تعبوية ، واذا ما جاءت دون ذلك أصبحت مفاجأة تكبيكة أو موضعية ••

ولقد حقق العرب في السادس من أكتوبر ١٩٧٣ ، ولأول مرة في سجل صراعهم الطويل ضد اسرائيل المفاجأة الكاملة بمسوياتها الثلاثة •• وكان وقع ذلك أليما على اسرائيل •• بل وعلى الصهيونية العالمية في كل مكان • وكانت حصيلته النهائيه أسد ايلاما لهما من الهزيمة نفسها ، اذ فوضت تلك المفاجأة صروح نظرية الأمن الاسرائيلي الى طامسا ارتكزت عليها المؤسسة العسكرية في صيانة وجود الدولة الدخيلة وتدعيم مركزها في المنطقة •• ولهذا راحت أجهزة الدعاية والاعلام الاسرائيلية والصهيونية على الفور ، وبكل ماتملك من فطنة وامكانيات ، سن حملات مسعورة لتبرئه قيادتها السياسية والعسكرية من وصمة الباغته ، وتنفي عنها عار الوقوع في شرك المفاجأة ••

وفي سبيل ذلك تعددت البريرات وتنوعت الحجج ، ثم تناقضت الافوال وتضاربت التصريحات ، حتى تحول الجدل الحاد الى تبادل الاتهامات والتجريح ، ثم القاء اللوم جزافا على بعضهم البعض ، الأمر الذى دفع بالقيادة العليا الى

اصدار التوجيهات بالكف فورا عن هذه المهاترات على صفحات الجرائد ، وعبر  
امواج الأثير ٠٠

وقبل أن تهدأ فورة الاتهامات وتخف حدة المهاترات كانت الحصيلة قد  
أدهشت أذن المستمع وشدت نظاره ٠٠

فعلى المستوى السياسى ادعت رئيسة حكومة اسرائيل أنها كانت تعلم  
يقينا بنية هجوم العرب بل وبتوقيته ومراميه ، ولكنها تركت لهم المبادرة طوعا  
واختيارا لأسباب سياسية واقتصادية ملحة ٠٠ فزعمت أنها أحجمت عن توجيه  
ضربتها الابتدائية حتى لا تكون البادئة بالعُدوان خشية ازدياد عزلتها السياسية  
فى المجال الدولى ، كما وأنها فوتت فرصة التعبئة فى الوقت المناسب حتى  
لا تحمل الاقتصاد الاسرائيلى المثلث أعباء اضافية قاسية ، واكتفت من كل ذلك  
بالتأكيد على القيادة العسكرية بالاعتصار على التعبئة الجزئية فى أضيق الحدود ،  
مع رفع درجة استعداد القوات المسلحة النظامية على مختلف المستويات ٠٠

وتستمر السيدة مائير فى ادعاءاتها العجيبة فتقول أنها تركت الأمور على  
هذا الوضع الخطر حتى صباح السادس من أكتوبر ، عندما اضطرت الحكومة تحت  
ضغط الأحداث المتلاحقة أن تعلن التعبئة الشاملة فى الساعة العاشرة صباحا ،  
وأن تبدأ فى ادارة عجلة الحرب ٠٠

وتقصد السيدة مائير بما تدعيه وتسوقه من حجج وبراهين أن تبرئ  
نفسها قبل الانتخابات الوشيكة من تهمة الغفلة التى عرضت أمن الدولة للخطر ،  
فتقول أنها أحجمت اختيارا عن السبق بالهجوم حتى لاتزيد سمعة اسرائيل  
سوءا ، كدولة دائمة العُدوان مدمنة النعدى ، وأنها ٠٠ - عن تعبئة الدولة حتى  
لا تثقل على الاقتصاد وتعرقل دولا الإنتاج ٠ ووراء تلك الحجج الساذجة رغبة  
دفينة فى القاء اللوم على العسكريين ٠٠ الأمر الذى يكشفه بجلاء قولها فى مجال  
آخر ٠٠ « لو جاءنى مسئول - تقصد الجنرال ديان - واقترح استدعاء الاحتياطى  
لوافقته فورا(١) » ٠٠

ويعزز نائبها ايجال آلون نفس الاتجاه الذى تذهب اليه مائير فيقول « اننى  
أؤكد شخصيا ورسميا أيضا اننى أتعهد بشرفى الشخصى بصحة البيان القائل  
باننا لم نبدأ القتال ، بل على العكس ، حتى بعد أن رأينا المجابهات الشاملة لقوات

---

(١) حديث تليفزيونى فى ١٦ نوفمبر ١٩٧٣ .

العدو فى أوضاع هجومية تجنبنا متعمدين الضرب أولا ، وقد نخلينا عن تلك  
الميزة العسكرية ، ميزة الضرب أولا » ٠٠

كما صرح الجنرال أهرون ياريف بصفته مستشار رئيسة الحكومة أن  
إسرائيل نعمت أن نخاطر بترك المصريين والسوريين يتخذون بادرة الأعمال  
العسكرية مع ما يترتب على ذلك من مزايا (١) ٠٠

وهكذا يمضى الحرس القديم من غلاة الصهاينة السياسيين فى تليفق الحجج  
وفبركة المبررات ٠٠ ولا يهم بعدئذ أن جاءت كلها تناقض بعضها البعض ،  
فالهدف هو تجريح العسكريين واعادتهم الى حجمهم الطبيعي ، بعد أن أحالهم  
نصر يونيو ١٩٦٧ الى مرده ونياطين ٠٠

\*\*\*\*\*

وعلى الجانب الآخر وقف العسكريون الاسرائيليون فى مجموعات وان بدت  
منافرة فانها يجمعها رأى واحد وهدف مشترك ٠٠ هو تبرئة أنفسهم وتجريح  
السياسيين ٠

وفى سبيل الحفاظ على النفس ليس هناك ما يمنع من كيل الاتهام الى  
الرئيس والزميل والرؤوس ٠٠ وليس هناك جناح من الالتجاء الى السليلة لقوية  
الجبهاات ونعريية الخصوم ٠٠ « وليس ثمة شخص يعترف بالخطأ أو يفكر فى  
الذهاب ، فالمحدثون ينكلمون عن ضرورة ذهاب الآخرين وليس ذهابهم هم ،  
واحدى النتائج الناجمة عن هذا الوضع هى الانقسامات الجديدة التى نشأت فى  
القمة ، فالأشخاص ينظمون أنفسهم للحماية المتبادلة ، وكل شخص يخشى زميله ٠  
ولهذا نشأت ظاهرة غريبة هى أن الأشخاص المنورطين فى التقصير أخذوا يجمعون  
مادة للدفاع عن أنفسهم وتجريح الآخرين ، وراحوا يلمون الوثائق وأشرطة  
التسجيل ويشحذون ذاكرة الشهود (٢) ٠٠ » ٠

ويعترف الجنرال موسى ديان ٠٠ « انه توجد مفاجآت فى هذه الحرب أيضا ،  
الا انه لم يحدث أى خطأ فى بناء قوة جيش الدفاع أو فى تشكيله وتكوينه (٣) ٠٠ » ٠

---

(١) و ٠١ ف - ٩ أكتوبر ٠

(٢) ذيف شيف - هآرنس - ٣٠ نوفمبر ٠

(٣) إسرائيل عبرى - ١٥ أكتوبر ٠

ويؤكد الجنرال دافيد البعازر ٠٠ « ان هذه أصعب حرب واجهتها اسرائيل -  
لقد زحمت علينا بدون انذار سابق(١) ٠٠ » .

ويناقض الجنرال هيرتسوج نفسه اذ يقول ٠٠ « ان الهجوم الذي شنه  
العرب أخذ اسرائيل على غرة ، وان تحريك العرب لقواتهم على طول خطوط  
المواجهة لم يفاجئ اسرائيل ، ولكنه من الواضح ان الهجوم جاء مفاجأة(٢) ٠٠ » .

ويقر الجنرال حايم بارليف بأن اسرائيل ٠٠ « قد فشلت وفوجئت مرة  
واحدة ، وأن ذلك لن يتكرر(٣) ٠٠ » .

وبأمر الجنرال سموئيل جوين فائد جبهه سيناء جنوده في أمر يومي بمناسبة  
عيد المظال فانلا ٠٠ « أنتم مكلفون بالقيام بمهام فرضت عليكم بصورة  
مفاجئة(٤) ٠٠ » .

وينفق السياسيون والعسكريون على أمر واحد ٠٠ هو النهوين من قيمة  
احراز العرب للمفاجأة الاستراتيجية والنعوبة والكنبكية في حرب رمضان ،  
او انكار ذلك كلية ، والنقل من شأن المعجزة التي حققها المقاتل العربي ضد  
حصون ألون المنيعه في الجبهة الشمالية ، وحصون بارليف الأسطورية في الجبهة  
الجنوبية ٠٠ ويصل التناقض في هذا المجال الى منتهاه ٠٠ حيث نجد الشخص  
الواحد ينسلق بنىء قبل السادس من أكتوبر ، ثم يتحدث بنقيضه بعد السادس  
منه .

وبن انكار السياسيين لوفوع المفاجأة واعتراف العسكريين بها في مبدأ  
الأمر ، ثم تنصلهم من بيعاتها بعد ذلك ، دعنا نبحت تحت ضوء العلم ، وبمقاييس  
المنطق السليم عن الحقيفة ، سيما وهى ترتبط ارتباطا عضوا بنفس نظرية الامن  
القومى الاسرائيل ، التى تنادى بها المؤسسة العسكرية من قديم ، وتبنى عليها  
دعائم الدولة ، وتنظم بها حياة الأفراد ٠٠

فنظرية الامن الاسرائيل - ووجود اسرائيل بالبيعة - تعتمد على أربعة  
ركائز اساسية ، يلائنى دونها الامن المنشود :

---

(١) و ٠١ ف - ١٢ نوفمبر .

(٢) اسرائيل عبرى - ١٠ أكتوبر .

(٣) اسرائيل عبرى - ١ نوفمبر .

(٤) اسرائيل عبرى - ١٠ أكتوبر .

فكرة الردع المتفوقة هي ركيزة الأمن الأولى التي تضمن لاسرائيل  
اليد العليا في المسرح .

والحدود الآمنة التي يستحيل اختراقها أو تهديدها هي ركيزة الأمن  
الثانية ، التي تضمن لاسرائيل فسحة الزمن لاتمام النعثة القومية  
لسحق الخصوم .

وامتلاك المبادأة والحفاظ عليها في كل الظروف هي ركيزة الأمن  
الثالثة ، التي تجبر الخصم على طلب السلامة بالسلبية والقفود عن  
ركوب الأخطار .

وفوق كل هذا ضرورة توفير الحليف القوى المتأهب للمعاونة في كل  
وقت ، سياسيا واقتصاديا وعسكريا ومعنويا .

أفلا يشير العجب اذا أن تخرج حجج اسرائيل لتبرر الفشل الذي منيت به  
في حرب رمضان ، فدعى أنها قبلت التخلي عن بعض ركائز أمنها القومي استدارا  
لعطف العالم ، و تخفيفا للأعباء الاقتصادية الثقيلة ؟ . .

ألا يدعو الى الدهشة أن يدعى سياسة اسرائيل أنهم سلموا المبادأة للعرب  
طواعية واختيارا حتى لا يوصفوا بالعنوان ، في الوقت الذي كرسوا فيه العدوان  
باستمرار احتلال أرض العرب ، وانكار حقهم المشروع ، ضارين عرض الحائط  
برغبات الأسرة الدولية المتمثلة في قرارات وتوصيات منظماتها الدولية وهيئاتها  
العالمية ؟ .

ومنذ متى كانت اسرائيل تحرص على سمعتها بين الأمم ؟ او تهتم برأي  
الآخرين في تصرفاتها المعيبة . . وهي التي سفكت دماء وسيط الأمم المتحدة . .  
وقوضت كل المساعي الحميدة للسلام ، واعتمدت أولا وأخيرا في تنفيذ برامجها  
الجائرة على ما تملكه من وسائل دعاية وعلام قادرة على تضليل العالم أجمع  
كيفما تشاء الصهيونية ووقتما تريد . . ألم يقف مندوب اسرائيل الدائم أمام  
أعلى سلطة دولية ليقول لها دون حياء أو خجل « ان مجلس الأمن لا يخرج في نظر  
اسرائيل عن كونه مجموعة من حيوانات القنغر (١) » .

أما الزعم بالتخفيف عن كاهل الاقتصاد المثقل الى درجة تهديد أمن الدولة  
بالاحجام عن اعلان التعبئة بعد أن كشف الخطر الداهم عن أنيابه ، فامر مفروق

---

(١) جدعون راڤائيل - مجلس الأمن ١٩٦٧/٦ .

فى الغرابة ، خاصة وكل ما يتكلفه هذا الاقتصاد بالتعبئة الشاملة لن يتجاوز ٥ر٤ مليون جنيه ، كما أظهرت حسابات التعبئة التى تمت فى مايو ١٩٧٣ ، بينما يكلفها أحد الاضرابات العارضة - وهى كثيرة - عشرات الملايين ٠٠

ثم أن هناك العديد من مصادر الدخل والدعم المنظورة وغير المنظورة التى تكفل لاسرائيل سيلا لا ينقطع من الاموال والهبات ، ينشط على وجه الخصوص وقت الازمات والمحن ٠ ألم تتصدق عليها مجموعة من مليونيرات الصهاينة بالأمس فقط بخمسمائة مليون دولار فى جلسة واحدة ، لم تستغرق الساعة فى أحد فنادق القدس !

وهذا نفس تركيب جيش الدفاع الاسرائيل يعارض بشدة ما يزعمه قادتها وساستها من احجامهم عن اعلان التعبئة فى الوقت المناسب تخفيفا للأعباء الاقتصادية ٠٠ ان جبل الجليلد العائم الذى يتحدث عنه بن جوربون ، ويعنى به القوات المسلحة الاسرائيلية ، تتوقف شدة بأسه بالدرجة الأولى على ما يقبع منه تحت الماء - وهو قوات الاحتياطى (١) - فكيف يقبل عقل أن تتنازل اسرائيل طواعية عن أربعة أخماس هذا الجبل - وهو الأشد بأسا وأعظم تأثيرا على أمنها القومى - لتوفير ملايين قليلة من الجنيهاات ، يمكن أن تحصل على أضعاف أضعافها بمجرد ابداء الرغبة ٠٠

والأغرب من كل ما ذكرناه أنفا تلك السرعة التى تهاوت بها نظرية الحدود الآمنة تحت أقدام العرب فى بضع ساعات ٠٠ ولعلنا ما زلنا نذكر كيف استرخى ديان فوق كرسي مريح فى حديقة منزله عصر يوم ١٢ يونيه ١٩٦٧ وخاطب جمعا من الصحفيين قائلا ٠٠ « منذ أسبوع مضى من كان يحلم بأمن كهذا أو بحدود كهذه ؟ » ثم تمر ست سنوات حافلة بالجهد والانفاق على تقوية هذه الحدود ، وتدعيم هذا الأمن الى الدرجة التى وصفها ديان ٠٠ « بأنها أصبحت الصخرة التى سوف تتحطم عليها عظام المصريين ٠

وتقع حرب رمضان ٠٠ فيخرج ديان على العالم بتصريح يثير السخرية التى لا تهدأ مع توالى الأيام - فيقول ٠٠ « ان خط بارليف كان مثل قطعة الجبن السويسرى بها من الثقوب أكثر مما بها من الجبن » فلا يحقق من هذا العبث بالألفاظ والضحك بالعقول الا سخط المعجبين به قبل سخرية العالم ، واجماع كلمته على أن سمعة ديان هى التى أصبح بها من الثقوب أكثر مما بها من ثقة ٠٠

(١) بن جوربون - ستعبد الماضى - احاديث مع موسى بيرلان ٠

وينحدر بارليف الى القاع فبتنكر للخط الذى يحمل اسمه ، ويسأل  
بسداجة أو خبث « من قال أنه كان هناك خط يحمل اسمى على فناة السويس؟ » ..

ولكن ما لنا ولاكاذيب سياسة اسرائيل وقادتها ، وأماننا الحقيقة شديدة  
الضياء تدمغ اسرائيل ، وتكتشف قدر صقورها وحمائمها سواء بسواء ..

فهذه الدولة التى لا تكف عن النباهى بأنها تملك أعظم جهاز للمخابرات  
وجمع المعلومات بين دول العالم فاطبة بنطلى عليها تدابير العرب للخداع والاختفاء  
والتمويه بدرجة قل أن يوجد لها منيل ..

فحتى ظهر الجمعة ٥ أكتوبر نجد القيادتين السياسية والعسكرية الاسرائيلية  
تجزمان بعدم وجود أى خطر لاستتعال الحرب فى المسرح ، بينما القوات العربية  
على الجبهتين الشمالية والجنوبية تجرى آخر لمسات الفتح التعبوى للهجوم ، وهى  
من الضخامة والتدفق بما يصعب معه اخفاء أمرها عن الأعين مهما ضعف بصرها ،  
أو كتم ضوضائها عن الأذان مهما اشتد صممها ..

ويظل الحال على هذا الوضع حتى فجر السادس من أكتوبر عندما ترجح  
الأركان العامة احتمال وقوع الحرب ، وتجمع السبدة مائير وزرائها وقادتها  
للتشاور ، ويطول الجدل حتى الظهر عندما يفتق المجتمعون على التحرك سياسيا  
بالاتصال بالولايات المتحدة ، والنحرك عسكريا باعلان التعبئة الجزئية ، ورفع  
درجة الاستعداد والتأهب ..

وتكون الساعة قد جاوزت الواحدة بعد ظهر السادس من أكتوبر عندما  
تسرع مائير الى الاتصال بوزير خارجيتها الموجود فى واشنطن ليدق نافوس  
الخطر ..

ويبدأ الهجوم العربى قبل أن يصل الى جنود اسرائيل على خطوط الجبهة  
أى انذار بالخطر الداهم ..

فاذا لم تكن هذه هى المفاجأة الكاملة التساملة على كل مستوياتها ، والمباغطة  
النامة بأجل صورها .. فأى شئ تكون اذا ؟ غفلة أم تفريط أم خيانة ؟ .. ثم  
يحضرنا قول الشاعر القديم ..

ان كنت لا تدري فتلك مصيبة أو كنت تدري فالمصيبة أعظم !





## عن العبرة

« لقد ... القوات المسلحة العربية في حرب رمضان معجزة على أى مقياس عسكرى ، ويستطيع هذا الوطن أن يطمئن الى أنه أصبح له درع وسيف (١) ٠٠ »

٠٠٠ « لقد كان عبور القناة واجتياح حصون خط بارليف يعتبر ضربا من المستحيل ، وقد زارنا العديد من القادة وقال لنا بعضهم ان هذا المانع وتلك الحصون تحتاج الى قنبلة ذرية للتغلب عليها •

وكان العدو يركز جهوده على تفادى الحرب على جبهتين ، ولكننا تمكنا بالتنسيق مع سوريا من العمل فى وقت واحد ، فبدأت أول ... للطيران ، وأطلقت أول طلقة على الجبهتين فى نفس اللحظة ، مما أربك العدو وكبدته خسائر لم يتحمل مثلها فيما مضى ، وحتى اليوم لم يستطع حصرها بدقة ٠٠

وكانت اهم نتائج حرب رمضان اننا قضينا على اسطورة جيش اسرائيل الذى لا يقهر ، وقد أصبحت طريقة اقتحامنا لحصون بارليف موضع الدراسة والتحليل فى كافة مدارس العالم العسكرية ، كما أدت الى تغيير النظريات العالمية عن الاستراتيجية والتكتيك ٠٠

---

(١) الرئيس محمد انور السادات - مجلس الشعب - ١٦ أكتوبر ١٩٧٣ •

وأكدت المعارك أيضا أننا قادرون على كتمان سر خططنا ونوايانا ، وأثبتت للعدو بطلان . في مفهوم الحدود الآمنة ، فقد ضربنا العدو في شرم الشيخ ، وأمسكناه في باب المندب ، وقد تحركت معنا الدول العربية ، وقاتل جنود العرب في كل الجبهات . .

وكان القائد الأعلى الرئيس السادات معنا أثناء التخطيط وخلال المعارك ، ونحن نفخر به قائدا لنا ، واليه يرجع الفضل بعد الله فيما تحقق من نصر . . اذ كانت المهمة التي أوكلها اليها غاية في الوضوح ، كما أحاطنا بالرعاية والمساعدة المادية والمعنوية التي وفرت لنا كل أسباب النجاح (١) . . »

\*\*\*\*\*

... لقد صهفت حرب رمضان سائج كثيرة يأتي على رأسها :

انها كانت سببا في وحدة عربية شاملة ، وموقف عربي موحد لم يشهده العالم من قبل . .

انها عززت الوحدة الوطنية بصورة لم تشهدها مصر سابقا . .  
انها أعادت الى قوات مصر المسلحة ثقته بنفسها ، كما أعادت لشعب مصر ثقته بقواته المسلحة . .

انها فضت على أسطورة جيش اسرائيل الذي لا يقهر . .  
انها غيرت الاستراتيجية العسكرية في العالم كله ، حتى باتت القيادة العسكرية في الدول الكبرى تعكف على دراسة وتحليل حرب رمضان ، كما أوقفت بعضها انتاج بعض الأسلحة التي ثبت عدم جدواها . .

انها قلبت الموازين العسكرية في العالم . .  
انها حركت أزمة الشرق الأوسط بدرجة لم تحدث في أى وقت مضى ، وأصبح العالم كله شرقا وغربا يسأل عن حقوق شعب فلسطين (٢) . .

---

(١) الفريق أول احمد اسماعيل - مجلس الشعب - ٨ ديسمبر ١٩٧٣ .  
(٢) الفريق أول احمد اسماعيل - قاعة اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي - ندوة المغنرين المصريين - ٢٦ ديسمبر ١٩٧٣ .

... « ولم يكن هذا النصر العظيم الذى ... العرب فى حرب رمضان خاتمة المطاف للصراع ضد اسرائيل ، فهو لا يعدو مرحلة من مراحل الكثرة ، ولا زالت أمامنا مراحل تالية نستعد لها بنفس القوة والصلابة حتى نحقق هدفنا النهائى (١) »

\*\*\*\*\*

ما أبعد الليلة عن البارحة .. عندما تخيل صقور المؤسسة العسكرية الاسرائيلية فى يونيه ١٩٦٧ « انها الحرب التى أنهت كل الحروب » ولم يبق أمام العرب الا التماس المقابلة لتقديم فروض الطاعة ، سيما وهم يعرفون رقم الهاتف (٢) .. »

\*\*\*\*\*

ان هذا الفارق الكبير فى فهم حقيقة الصراع العربى الاسرائيلى وأبعاده الزمنية والجغرافية والأخلاقية تفصح عنه بوضوح هاتين الفقرتين المعبرتين أبلغ تعبير ، وتكشف عن الأصالة العربية فى مواجهة الانتهازية الصهيونية ، هو بعينه نفس الفارق الذى تحدثت عنه جريدة الفيجارو الفرنسية يوم ٩ أكتوبر ١٩٧٣ فقالت .. « ان الرئيس السادات يدرك بحق أن مصر وخلفها سبعة آلاف عام من الحضارة ، تشتبك فى حرب طويلة الأمد مع اسرائيل التى تكافح اليوم كى تعيش غدا ، ثم لا تفكر أبدا فيما قد تصبح عليه حالتها بعد ٢٥ عاما مثلا » ..

\*\*\*\*\*

ذلك هو الدرس الأول الذى أخرجته حرب رمضان ، عن صراع الأصالة العربية ضد الانتهازية الصهيونية فى أول معركة متكافئة تشب بينهما على مدى سجلهما الحربى الطويل .. « فالعرب يحاربون من أجل السلام القائم على العدل ، واسرائيل تتحدث أحيانا عن السلام ، ولكن شتان بين سلام العدوان و سلام العدل (٣) .. »

\*\*\*\*\*

ان أبرز انجاز حققه العرب فى كفاحهم المسلح ضد الصهيونية الامبريالية على مدى ربع قرن هو ظهورهم على المسرح الدولى بعد حرب رمضان بحجمهم

---

(١) اللواء محمد عبد الغنى الجمسى - رئيس اركان حرب القوات المسلحة المصرية -

١٥ ديسمبر ١٩٧٣ .

(٢) الجنرال موسى ديان - وزير الدفاع الاسرائيل - هآرتس - ١٢ يونيه ١٩٦٧ .

(٣) الرئيس محمد أنور السادات .

الحقيقى كقوة قادرة على النضال بالسلح لاسترداد الحق المشروع وتحرير الأرض  
المقتنبة ، وكقوة قادرة على التأثير - بالمنح والمنع - على الواقع العالمى المعاصر .  
وجمعت حرب رمضان صفوف العرب ، وأطلقت الطاقات ، وألغت المسافات  
والخلافات ، وأصبحت صورة العرب غير الصورة . . فهم مقاتلون بأسلون  
ووحدهم " " واقعه ، وهم مصممون على التحرير والتقدم ، وهم يملكون  
ناصرتهما ومقوماتهما بلا حدود ، والعدل هو سبيلهم الوحيد الى السلام فى  
الشرق الأوسط ، بل وفى العالم أجمع . .

ولقد غيرت حرب رمضان خريطة الشرق الأوسط التى أراد البعض أن  
يفرضها بالقوة والبغى على هذه المنطقة العربية الخالصة ، كما أحالت أسطورة  
جيش إسرائيل الذى لا يقهر الى أقصوصة تنير السخرية حيناً وتبعث على الرناء  
أحياناً ، وذلك « بفضل القوات المسلحة المصرية التى قامت بمعجزة على أى مقياس  
عسكرى ، وبفضل القوات المسلحة السورية التى خاضت معركة من أمجد معارك  
الأمة العربية تحت القيادة المخلصة والحازمة للرئيس حافظ الأسد ، ولم يكن  
هناك رفقة سلاح أكثر مدعاة للطمأنينة والفخر من رفقة الجيش السورى العظيم  
الذى تشرفنا بالقتال معه ضد عدو أمتنا العربية كلها(١) » .

لقد حطمت الجيوش العربية الظافرة نظريات ومفاهيم كان العالم أجمع  
قد اقتنع بها لكثرة ما رددتها أبواق الدعاية الصهيونية ، فهذا المقاتل العربى  
قد استرد مكانته الجدير بها فى ساحة الوغى ، وأثبت قدرته على استيعاب كل  
جديد ومعقد من منجزات العلم والتكنولوجيا ، ثم أثبت بأسه وعلو كعبه فى  
صناعة الحرب وخوض القتال واقتحام الأهوال . . « فكان الجندى المصرى يتقدم  
فى موجات تلو موجات ، وكنا نطلق عليه النار وهو يتقدم . . ونحيل ما حوله  
الى جحيم وبطل يتقدم . . كان لون القناة قانيا بلون الدم . . ورغم ذلك ظل  
يتقدم(٢) » .

\*\*\*\*\*

« وظهر أمامنا جيش عربى يثق فى معداته ، ويتمتع بثقة كبيرة فى  
نفسه وقيادته(٣) » .

---

(١) الرئيس محمد أنور السادات .

(٢) الجنرال سمونيل جونين - قائد جبهة سناء

(٣) جريدة هآرتس - ٢٣ أكتوبر ١٩٧٣ .

ومن قبل ذلك حطمت القيادة العامة لقواتنا المسلحة قرية أخرى من أباطيل المؤسسة العسكرية الاسرائيلية ، هي أكذوبة قصور جهاز الأركان العربى فى مجالات التخطيط الاستراتيجى والتعبوى ، و قدرته على تنسيق التعاون بين الجبهات العربية المتباعدة ، واحكام العمل من خطوط خارجية ٠٠

وبانتهاء الحرب كان واحد من أبرز قادة اسرائيل يؤكد لأحد الملحقيين العسكريين الغربيين فى تل أبيب « أنه لا بد أن نشهد لجهاز التخطيط المصرى بالبراعة ٠٠ لقد كانت خططهم دقيقة ، وكان تنفيذها أكثر دقة ٠٠ لقد حاولنا بكل جهدنا عرقلة عملية العبور ، وصدها بالقوة ورددها على أعقابها ولكننا ما كدنا نتمثل ما حدث الا وقد " " لهم نتائج ٠٠ كاننا أغمضنا عيوننا وفتحناها فإذا هم قد انتقلوا تحت النار من غرب القناة الى شرقها ، وفاجأونا صباح يوم السابع من أكتوبر بخمس فرق كاملة أمامنا على الضفة الشرقية من القناة (١) ٠٠ »

وكما حطمت القيادة العامة قرية ٠٠ جهاز الأركان العربى على التخطيط وتنسيق التعاون واحكام العمل من خطوط خارجية ، حطمت قياداتنا الميدانية دفاعات العدو ، ودمر مقاتلونا البواسل قلاع خط باريف الحصين فيما لا يتجاوز الست ساعات ٠٠ » وقد أمسكت هذه العمليات بالقيادة الاسرائيلية وهى عارية ٠٠ وتلك " " لا تقبل الجدل (٢) ٠٠ »

ثم رضخت اسرائيل للواقع الاليم ، واضطرت الى الاعلان عن أنها طردت من خط بارليف على الضفة الشرقية للقناة ، وكانت هذه واحدة من أسوأ النكسات العسكرية فى تاريخ اسرائيل ، خاصة بعد أن اطمأن الاسرائيليون الى ما أكده لهم صقرهم المختال الجنرال موسى ديان فى ساعات الحرب الأولى من أن النصر رهن اشارته ، وأنه سوف يحرقه فى " أيام ٠

ثم لا تمضى هذه الأيام حتى يخرج المختال بتصريح يذهل الجماهير ، فيظلوا فى ذهولهم لا يفيقون منه ، اذ يقول ٠٠ « ان خط بارليف كان مثل قطعة الجبن السويسرى ، به من الثقوب أكثر مما به من الجبن ٠٠ وترتب على هذا العبث بالعقول أن انهارت سمعة ديان نفسه ٠٠ التى أصبحت بها من الثقوب أكثر مما بها من الثقة (٣) ٠٠ »

(١) الجنرال عوزى ناركيس ٠

(٢) توماس تشيتمام - تل أبيب - ١٢ أكتوبر ١٩٧٣ ٠

(٣) مراسل وكالة يونائتد برس انترناسيونال - تل أبيب - ١٠ أكتوبر ١٩٧٣ ٠

وتتسع الثقوب في سمعة زعيم المؤسسة العسكرية وطاوسها المختال عندما تضطره الحقائق الى الاعتراف ٠٠ « بأن حرب أكتوبر كانت بمثابة زلزال تعرضت له اسرائيل ، وان ما حدث في هذه الحرب قد ازال الغبار عن العيون ، وأظهر لنا ما لم نكن نراه قبلها ، وأدى كل ذلك الى تغيير عقلية القادة الاسرائيليين ، ان أشد أيام اسرائيل العصيبة لم تمر بنا بعد ، وعلينا أن نظل صامدين في فترة المحنة التي ما زالت أمامنا(١) ٠٠ » •

وكما تهاوت سمعة جنرالات اسرائيل وطاوسها المختال ، حطمت حرب رمضان نظرية الأمن القومي الاسرائيلي ، وخدعة الحدود الآمنة ، وثبت للعالم اجمع انها لا تعدو وسيلة شيطانية لمواصلة الغزو والتوسع ، ورسم الخرائط الجائرة ، وفرض الأمر الواقع المجحف ، كان صاحب الحق قد غفل عما يمتلك وتركه نهبا لكل نصاب أو أفاق زعيم ، حتى أجبر واقع الأمر اسرائيل ٠٠ « أن تتخلص من الفكرة القائلة بأن أمنها يمكن حمايته بسياسة تقوم على مجرد الاحتفاظ بالأرض دون برنامج سياسى وراءها(٢) ٠٠ » •

٠٠٠ « وتحتّم على اسرائيل أن تتخلى عن خرافة الأمن العسكرى المطلق عن طريق احتلال الأرض ، مع الاعتراف بأن الأمن العسكرى المطلق لدولة ما يعنى عدم الأمن المطلق للبلد المجاورة لها(٣) ٠٠ » •

٠٠٠ « وأدرك الاسرائيليون أخيرا أن أمنهم لا يمكن أن يتحقق بمجرد الاحتفاظ بالسيطرة العسكرية ، بعد أن أصبحت حالة دولتهم التي لا تفهر موضع تساؤل(٤) ٠٠ » •

\*\*\*\*\*

- (١) الجنرال موشى ديلان - وكالات الأنباء - تل ابب - ٢٥ ديسمبر ١٩٧٣ •
- (٢) الدبلي تلجراف اللندنيه - ١٨ أكتوبر ١٩٧٣ •
- (٣) المناقور وليم فولبرايت رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكى - ١٨ ديسمبر ١٩٧٣ •
- (٤) جيمس تيليزنجر - وزير الدفاع الأمريكى - ٢٦ ديسمبر ١٩٧٣ •

## لقد أتاحت حرب رمضان تماك أكثر من مرة العرب ، وفي عدة ميادين :

● فض المجال الرولى كان السادس من أكتوبر نقطة التحول فى علاقة العرب بالعالم أجمع ، اذ فرضوا على الكافة احترامهم وحساب بأسهم ، وأظهروا للجميع أنهم أمة عريفة ذات ماضى تليد وحاضر مجيد ومستقبل مشرق بالأمل والرفعة ..

... « وأصبح الاسرائيليون من الجندى الذى يقف على خط النار الى الوزير فى الحكومة ينظرون الى العرب نظرة مختلفة بعد حرب رمضان (١) » ..

.. « ودخل العالم نبيجة لحرب أكتوبر - فى مرحلة اقتصادية جديدة ، ولن تعود أحوال العالم الى سابق عهدها قبل هذه الحرب (٢) » ..

● وفى المجال العربى كان السادس من أكتوبر علامة فخار على طريق الجمع العربى الجاد ، اذ أظهر أصالة معدن العرب ، وكشف عن متانة العروة الوثقى التى لا انفصام لها ، التى تجمع شملهم . وتؤكد اصرار العرب كافة على حمل المسئولية التاريخية ، والاستعداد للبذل والفداء ، حتى يسم تحرير الأرض ، كل الأرض ، واستعادة الحقوق ، كل الحقوق ، وتحقيق النصر المؤزر .

« لقد جاءت حرب رمضان بفجائية لا يدانها غير الأداء العسكرى العربى الممتاز ، ووجد مائه مليون عربى أنفسهم أمام حقيقة عزيزة على أنفسهم هى الوحدة . ومهما يكن ، فان السبب الرئيسى لهذه الوحدة العربية هو بوضوح وقبل كل شئ ذلك النجاح العربى الذى تحقق لهم فى ميدان القتال ، وفى فرض الحظر العربى على امدادات البنزول (٣) » ..

... « كما استعاد الجيسان المصرى والسورى سرفهما ، وهذا عامل جديد سوف يؤثر على المستقبل فى الشرق الأوسط كله (٤) » ..

(١) برنس سميث - مراسل وكالة ن. ي. ت - تل أبب - ٢ ديسمبر ١٩٧٣ .

(٢) بر مسمر - رئيس وزراء فرنسا - ي. ب. أ - باريس - ٧ يناير ١٩٧٤ .

(٣) مجله نورونك - ١٧ ديسمبر ١٩٧٣ .

(٤) درو مديكون - الخبر الأمريكى فى ستون الشرق الأوسط - وكالة ن. ي. ت - ١٤ أكتوبر

١٩٧٣ .

• وفي معسكر العرو حدث تفكك كبير في سلسلة القيادة الاسرائيلية ، وتفسخ خطير في روابط الثقة بين الحاكم والمحكوم والقائد والمرؤوس ، ورغمما عما يدعيه مقر القيادة العامة الاسرائيلية بعد المعركة من أنه كان في حالة تأهب تام قبل اندلاعها .. فالواضح أن القوات الاسرائيلية على الجبهتين الشمالية والجنوبية لم تبلغ بشيء .

وبالنسبة للكثير كان أول ما عرفوه من مظاهر الحرب هو نيران المدفعية الكثيفة التي انهالت عليهم ، وانطلاق طائرات الميج فوق رؤسهم في هجوم مباغت .. ولم يكن الجنود وصغار الضباط هم وحدهم الذين فوجئوا وقد نشروا غسيلهم على خطوط الجولان وبارليف ، بل كان الأمر كذلك بالنسبة للجنرالات ، إذ أنهم بعد نجاحهم في حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧ تملك الاسرائيليون احساس بالفطرة والزهو الكاذب ، وقد لعب المصريون بمهارة على نقطة الضعف هذه ..

... « لقد ثارت اتهامات مريرة ضد الجيش الاسرائيلي على أساس أن تقديرات المخابرات والسلطات العسكرية لم تكن خاطئة فحسب ، بل أن أجهزة الدفاع الاسرائيلي نفسها كانت منحلة ، لقد كان النظام يقتضى أن تتم التعبئة خلال ٢٤ ساعة ، وأن يرسل المقاتلون الى جبهات القتال خلال ٤٨ ساعة ولكن التعبئة جرى خفضها زمنيا الى ٦ ساعات فحسب ، بسبب نجاح العرب في تحقيق المفاجأة الكاملة ، وعلى ذلك لم يعد من المدهش أن تعم الفوضى قوات الدفاع الاسرائيلي (١) » ..

... « ان أول ما يجب علينا عمله هو أن نعيد بناء جهاز مخابرات اسرائيل حتى يستطيع الحصول على معلومات سليمة ودقيقة (٢) » ..

... « اذ فاجأتنا حرب اكتوبر على نحو لم نكن نتوقعه ، ولم تحدثنا أية حكومة أجنبية بوجود أى خطط محددة لأى هجوم عربى (٣) » ..

... « ولم يكن تقييمنا لمدى كفاءة العرب وقدرتهم القتالية سليما ، رغم اننا كنا نعلم مقدما بطبيعة أسلحتهم وحجم قواتهم ، وبالجسور التي اعدوها لعبور قناة السويس (٤) » ..

(١) ونستون تشرشل الخفيد - مؤلف كتاب حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧ .

(٢) الماخام ابراهام كاهان - جريدة هاموديع - ١٩ اكتوبر ١٩٧٣ .

(٣) هنرى كيسنجر - وزير خارجية الولايات المتحدة - ٢٨ ديسمبر ١٩٧٣ .

(٤) الجنرال موسى ديان - تل ابيب - ٢٩ ديسمبر ١٩٧٣ .

« ٠٠٠ » ومنذ أن سرى مفعول وقف إطلاق النار تبادلت الأحاديث مع عشرات من الجنود والنشخصيات فى القيادة العسكرية والسياسية وقد توصلت من خلال هذه الأحاديث الى عدد من النتائج المحزنة :

♦ فأولا : أنه نشأ انقسام واضح بين غالبية القيادة السياسية والعسكرية وبين جماهير الشعب والجنود ، فالذين فى القمة لا يحسون كما ينبغى بمشاعر الشعب ، ولا اقصد بقولى الجبهة الداخلية المنارجحة من النقيض الى النقيض فقط ، بل أيضا جمهرة الجنود النظاميين والاحتياطيين ، الذين بقيت فى أذهانهم أسئلة لا حد لها ، لا يجدون أجوبة لها ..

♦ وثانيا : ولم أجد شخصا فى القيادة مستعد لأن يستخلص فورا النتائج الشخصية فيما يتعلق بالنقصير الذى حدث ويستقبل ، وليس ثمة شخص يفكر فى الذهاب ، والمتحدثون يتكلمون عن امكان ذهاب الآخرين لا ذهابهم هم .. واحدى النتائج الناجمة عن هذا الوضع هى الانقسامات الجديدة التى نشأت فى القمة .. فالاشخاص ينظمون أنفسهم للحماية المتبادلة • والحقيقة هى أن كل شخص يخشى زميله • ونشأت ظاهرة هى أن الاشخاص المنورطين فى النقصير أخذوا يجمعون مادة للدفاع عن أنفسهم وتجريم الآخرين اذ تطلب الأمر ، انهم يجمعون وثائق وأشرطة تسجيل وينسجلون ذاكرة الشهود ..

♦ وثالثا : ان الاستقصاءات والتحقيقات التى تمت حتى الآن يغلب عليها طابع استخلاص دروس تنقيفية ، كما لو أن مناورة كبرى قد انتهت توا وحدثت فيها اخطاء معينة ، وليس هذا تحقيقا هدفه تحديد النقصير واكتشاف المسئولين عنه ، ومن الصعب فهم لماذا لم يفصل رئيس الأركان هذا القائد أو ذاك ممن فشلوا فى تأدية واجباتهم ، وعلاوة على ذلك فيبدو أن سير التحقيق بطيء ، وليس نشطا بالدرجة المطلوبة (١) « ٠٠ »

(١) زيف شيف - الناقد العسكري لجريدة هآرتس الاسرائيلية - ٢٠ نوفمبر ١٩٧٣ .

## النار الاجتماعية لحرب رمضان على المجتمع الإسرائيلي

من الحقائق المعروفة أن التاريخ لا يعرف الوقوف عند زمن محدد يكون فاصلا حاسما بين حقبتين متميزتين ، ذلك لأن مجراه الديناميكي المتتابع ، تتفاعل في تياراته عناصر شتى بصورة مستمرة ، حيث يتصارع القديم مع الجديد في حركة جدلية لا تتوقف أبدا . وعلى ذلك ، يمكن القول أن تيارات التغيير المرتقبة في المجتمع الاسرائيلي لابد لها أن تحمل طابع النكامل والتنافض والاستمرار والانقطاع من خلال عملية مستمرة أبدا .

في ضوء ذلك ، يمكن القول أن التغيرات المرتقبة لحرب رمضان على المجتمع الاسرائيلي ستأخذ صورة أو أكثر من صور العمليات الاجتماعية التالية :

فهى اما أن تكون تدعيما لعمليات كانت تأخذ مجراها فعلا في المجتمع الاسرائيلي قبل عام ١٩٧٣ .

واما أن تكون انقطاعا في عمليات اجتماعية كانت سارية .

واما أن تكون آخر ظهورا لعمليات اجتماعية ولظواهر لم تكن موجودة من قبل في المجتمع الاسرائيلي ، أو كانت - على الأرجح - كامنة ثم كشفت عنها بوضوح حرب رمضان .

### التغيرات المرتقبة في المجتمع الإسرائيلي بعد حرب رمضان

يمكن القول أن قيام حرب رمضان أدى الى اختلال الموازين الاسرائيلية والدولية اختلالا بالغ العنف ، اذ انتقل الصراع المتجمد الى الصدارة في سلم الاهتمامات العالمية .

لقد كانت حرب رمضان - بتعبير عالم الاجتماع الفرنسى الصهيونى المعروف ريمون آرون فى مقال نشره فى الفيجارو بتاريخ ١١/٦/١٩٧٣ - من أكبر مفاجآت العصر .

وهذا الحكم فى الحقيقة يتضمن معنى التسليم الأعمى بالادعاءات الاسرائيلية عن ضعف العرب وانهيارهم واستسلامهم للأمر الواقع ، الذى تهيمن عليه اسرائيل .

والحقيقة انه ترتب على تراجع الجيش الاسرائيلي أمام الجيوش العربية ،  
وارتفاع عدد خسائره البشرية ، أصداء بالغة العنف في المجتمع الاسرائيلي •

وفي تقديرنا أن هناك تغيرا جوهريا سيطرأ على المجتمع الاسرائيلي نتيجة  
لهذه الحرب ، يتمثل فيما يمكن أن نطلق عليه التغير الجوهري في الاطار الادراكي  
للإسرائيليين ، ومن ناحية أخرى لابد أن تترك الحرب بصماتها على عمليات التفكير  
والتكامل في المجتمع الاسرائيلي التي كانت تأخذ مجراها قبل الحرب •

### السفير الجوهري في الاطار الادراكي للإسرائيليين

لعل الاطار الادراكي للإسرائيليين - فيما يتعلق بالصراع  
العربي الاسرائيلي - يتمثل أكثر ما يتمثل في النظرة للذات  
والنظرة للآخر ، والآخر هنا هم العرب بطبيعة الأحوال •  
والنظرة الاسرائيلية للذات تتضمن تصورا محددا لدولة  
اسرائيل : دورها ورسالتها ، ومن ناحية أخرى صورة ذاتية  
عن الاسرائيليين كأفراد وكشعب ، ولعل السمة الأساسية  
لتصور اسرائيل لدورها ورسالتها كونه تصورا يسيطر عليه  
الوعي الزائف بكل ما تعنيه الكلمة من معان •

فقد اُخت اسرائيل على تقديم صورة لنفسها أمام العالم الغربي باعتبارها  
مثلا للحضارة الغربية وللتقدم التكنولوجي في العالم العربي الذي يسوده التخلف •  
ومن ناحية علاقات القوة ، فاسرائيل هي المخفر الأمامي للمصالح الغربية بوجه  
عام والأمريكية بوجه خاص • ومن خلال قوتها العسكرية أعطت لنفسها دور  
« رجل الشرطة » في المنطقة الذي يستطيع حينما يشاء وحيشما يريد ردع العرب  
واخضاعهم •

أما رسالة اسرائيل فهي رسالة روحية منفردة في العالم ، لا يمكن لأي شعب  
تحقيقها سوى الشعب اليهودي في اسرائيل • أما الصورة الذاتية للإسرائيليين  
عن أنفسهم كأفراد وكشعب ، فيسيطر عليها الاحساس بالتمايز ، حيث يشعرون  
في قرارة أنفسهم بسموهم على غيرهم من الشعوب ، وعلى الشعب العربي - الطرف  
الآخر في الصراع - بوجه خاص •

لقد وضع الاسرائيليون ثقتهم في قادتهم السياسيين والعسكريين ، وتضخمت  
ذواتهم بوجه خاص عقب الانتصار الاسرائيلي الكاسح في يونيو ١٩٦٧ وأصبحوا  
يتصورون أنهم أصبحوا سادة المنطقة الى الأبد •

لكل ذلك كانت حرب رمضان وما صاحبها من تراجع للجيش الاسرائيلي ، وبروز للقوة الحقيقية للجيش العربي ، بمثابة الصدمة الساحقة التي أصابت الاسرائيليين بالبلبله ، والخيبة والاضطراب .

ولعل أبلغ وصف لهذه الحالة النفسية ما ذهبت اليه جريدة يديعوت احرونوت من « أننا نحس كما لو كنا نعيش بعد زلزال أصاب بلادنا » .

ومما له دلالة كبرى بهذا الصدد ، تقطع وسائل الاتصال التقليدية في المجتمع الاسرائيلي ، فقد أحس الاسرائيليون أنهم لا يستطيعون التعبير عن أنفسهم من خلال القنوات المعتادة : الأحزاب السياسية والمؤسسات الاجتماعية .

ومن هنا برزت ظاهرة ليس لها سابقة من قبل في اسرائيل ، هي ظهور اعلانات مدفوعة في الجرائد الاسرائيلية لجماعات مختلفة من الاسرائيليين ، يعبرون فيها كل بطريقته وبحسب ميوله وآرائه السياسية عن رد فعلهم العنيف ازاء ما حدث لاسرائيل في حرب رمضان . وتراوحت ما تنادى به هذه الاعلانات بين الدعوة الى مزيد من التشدد ، والمناداة بضرورة تحقيق السلام ولو على حساب الأراضي العربية المحتلة .

وظهرت فجوة واضحة بين الجماهير والحكومة ، حدثت فجوة تصديق ، كشفت عنها المظاهرات التي ثارت أمام الكنيسة أثناء القاء جولدا مائير ب لها ، وكان من شعاراتها « ان شعب اسرائيل قوى ، ولكن حكومته » .

وابتدأت بوادر تهاوى الوعي الزائف بلور اسرائيل ، فيما بدأ يظهر من مقالات لكتاب يهود واسرائيليين يتحدثون بصراحة عن « نهاية دولة اسرائيل الكبرى (١) » .

ويقرر سيجلمان أن « عقدة النولة الاسرائيلية الكبرى التي تقف في مواجهة جيرانها العرب ، والتي كانت راسخة تماما ، ومستحكمة للغاية ، ومنذ مالا يزيد عن شهرين ، اختفت هذه النولة تماما ، بدون أن تخلف أية آثار » .

وفي نفس هذا الاتجاه صرحت جولدا مائير في مؤتمر النولية الاشتراكية في لندن « أنه لا مفر فطبع أن نكون دولة صغيرة تقف بمفردها » غير أنه ينبغي ألا يغيب عن بالنا أن اسرائيل دأبت على ممارسة اللعب على الفكرتين حسب الظروف والأحوال : اسرائيل الكبرى واسرائيل الصغرى .

(١) فيكتور سيجلمان - لونوفل اوبزرفاتور الفرنسية - ٢٥ نوفمبر ١٩٧٣ .

ولا تعنى الكتابات والتصريحات السابقة أن الاحلام الخاصة بإسرائيل الكبرى قد تبددت • ومع ذلك فمن المشروع أن نستنتج أنه نتيجة لحرب رمضان لابد أن تثور تساؤلات جماهير الاسرائيليين حول امكانية السير في طريق اسرائيل الكبرى ، بعد ما تبين - نتيجة لحرب رمضان - الحدود النولية والاقليمية التي تقف حائلا دون تحقيق هذا الحلم ، ليس على مستوى المناقشة النظرية ، ولكن على أساس التطبيق ، وفي ضوء ما حدث في الحرب الأخيرة •

واهم ما نريد أن نركز عليه أنه قد حدث خلل جسيم في مكونات الاطار الادراكي للاسرائيليين نتيجة لحرب رمضان • غير أن الاسرائيليين لا يمكن لهم - من وجهة النظر النفسية - تغيير اتجاهاتهم ازاء أنفسهم وازاء العرب في فترة قصيرة •

ولذلك نتوقع أن الوعي الاسرائيلي سيمر في المرحلة القادمة في مرحلة انتقالية غير محددة الملامح ، سيحاول فيها إعادة صياغة مكوناته الأساسية • في هذه المرحلة سيقاوم الاسرائيليون قبول الحقائق الجديدة التي أسفرت عنها الحرب ، وسيتذبذبون بين أقصى التمسك بالمفاهيم القديمة ، الى أقصى القبول اللفظي للواقع الجديد •

ولعل ما يكشف عن ذلك كله ما يقرره فيكتور سيجلمان في المقال السابق الإشارة اليه ، من أنه « إذا كان القادة الاسرائيليون يدعون أن اسرائيل قد انتصرت في الحرب ، فإن الاسرائيليين أنفسهم لا يشعرون بأنهم انتصروا على الاطلاق » •

ويتساءل عن اتجاه الاسرائيليين نحو السلام فيقول « أنهم يريدونه ، بل ويتمنونه ، ولا يكفون عن الحديث عنه ، ولكنهم لا يؤمنون به » وإذا أردنا تحديد اتجاهات التغير في الوعي الاسرائيلي ، نتيجة للصدمة السيكولوجية التي نشأت عن حرب رمضان والتي استمرت طوال الحرب ، فيمكن القول أن الحرب أدت الى تكثيف اتجاهين فوريين في الفكر الاسرائيلي •

فمن ناحية تزايد الشعور بالحاجة الى تسوية سلام "تامة" ودائمة ، بعد فترة كان الرأي العام في اسرائيل ، قد ركن الى حد كبير الى اعتقاد مريح بأن اسرائيل يمكنها أن تقف صامدة على حدود الامر الواقع التي تم تأسيسها في عام ١٩٦٧ •

ومن ناحية أخرى ، فإن الجرح الذي أصاب إسرائيل ، قد دعم مطالب أولئك الذين يتحدثون عن الحدود الآمنة التي يمكن الدفاع عنها •

ويقدر ريتشارد جونز في مقاله « ثمن السلام قد يكون سقوط مائير في الانتخابات (١) » ، ان هذان التياران الفكريان غالبا ما يتعايشان ، ويمكن تجمعهما في فكر شخص واحد بدرجة أو بأخرى •

ولكن عندما أصبح الأمر يتعلق - في الوقت الراهن - بمفاوضات سلام كبيرة ينبغي النظر اليهما على أنهما تياران متعارضان •

ويصل جونز الى نتيجة مفادها أنه سيكون لكيفية حل هذا التناقض وتحقيقه التعبير عنه ، مدلول حيوى بالنسبة لفرص السلام في الشرق الأوسط •

ونستطيع جريا - مع بعض المعلقين السياسيين - التفرقة بين المدى القصير والمدى الطويل في تغير اتجاهات الوعي الاسرائيلي ازاء الصراع ، ذلك على أساس أن عامل الزمن حاسم في هذا المجال (٢) •

فعلى المدى القصير ، قد يجد دعاة التوسع مساندة واسعة في الراى العام الاسرائيلي •

اما على المدى الطويل ، فقد تسود مع ذلك وجهة النظر المعارضة ، التي يمكن أن تستند الى أن حرب رمضان قد أثبتت أن خطوط ١٩٦٧ ليست آمنة كلية ، وأنه لايمكن تحقيق أمن اسرائيل الا بعد التوصل الى سلام حقيقى ، وأن الحفاظ على الوضع الراهن يعمل ضد السلام •

هذه التفرقة بين المدى القصير والطويل أساسية ، ذلك أنها يمكن أن تتيح لنا أن نفهم بعض الظواهر النفسية الاجتماعية السائدة الآن في المجتمع الاسرائيلي •

فبناء على قياسات الراى العام التي أجريت في اسرائيل عقب الحرب ، استخلص بعض المعلقين السياسيين (الصنداى تايمز البريطانية - ١٩٧٣/١١/٤) أن الراى العام الاسرائيلي - فى الأمد الطويل - سيجبذ « الحمائم » الذين يدعون الاعتدال •

(١) الفانانشال تايمز البريطانية - ٩ نوفمبر ١٩٧٣ •

(٢) بورام كيسبل - اسرائيل والسلام - جويش كرونيكل البريطانية - ٢ نوفمبر ١٩٧٣ •

غير أن أثر الحرب كان عاملاً قصير الأمد في تشدد الرأي العام . فإن كثيرين من الإسرائيليين فوجئوا في نهاية حرب بالغة القسوة على إسرائيل ، بانصراف العطف النبوي عنهم ، فشعروا بأنهم معزولون محاصرون .

ومن الطبيعي في هذه الأحوال - بدون أدنى شك - أن يسعى الشعب المحاصر الى البحث عن بطل يتوحد معه ، وفي هذا المجال لعب الجنرال أرييل شارون ، دور فارس الحرب الأصيل ، الذي قلب ميزان المعركة لصالح إسرائيل .

غير أنه في يقيننا ، أنه لا يمكن رصد اتجاهات التغير في الوعي الإسرائيلي ، إلا بعد مرور هذه المرحلة الانتقالية التي أشرنا إلى سماتها الأساسية .

ولكن محصلة التغير الكيفي ، لن تعتمد فقط على عامل الزمن ، والشقاء من الصدمة السيكولوجية العنيفة التي نجمت عن الحرب ، ولكن أيضاً على تفاوت مستويات الوعي الإسرائيلي . هنا لابد أن نفرق تفرقة واضحة بين مستويات ثلاث : مستوى الصفوة السياسية ، ومستوى العلماء والمفكرين الاجتماعيين ، ومستوى الرأي العام الإسرائيلي .

إن التغيرات في الوعي الإسرائيلي على مستوى الصفوة السياسية عملية بالغة التعقيد . لأنها من ناحية تعتمد على الحسابات التكتيكية أو الاستراتيجية بين أعضاء هذه الصفوة فيما يتعلق بمواقفهم من الصراع العربي الإسرائيلي من ناحية ، وعلى قدرتهم على التكيف مع الحقائق الجديدة التي ترتبت على حرب رمضان من ناحية أخرى .

وفي تقديرنا أن مقاومة أعضاء الصفوة الإسرائيلية المتشددين ستزداد عنفا وضراوة في المرحلة القادمة . فليس ميسوراً على من صاغوا الاستراتيجية الأساسية للتعامل مع العرب بكل ما تتضمنه من أوهام إسرائيل الكبرى ، وسياسة التوسع ، وضم الأراضي ، وعبادة القوة والاعتماد عليها ، والتفخيم في الذات الإسرائيلية ، والتهوين من شأن العرب . . ليس ميسوراً عليهم أن يتراجعوا تراجعاً جوهرياً في موقفهم .

وقد يلعب المعتدلون هنا دوراً هاماً في إعادة الوعي الإسرائيلي على مستوى الجماهير ، حتى يكون أكثر تطابقاً مع الواقع الجديد .

ويأتي بعد ذلك المستوى الثاني ، وهم العلماء والمفكرون الاجتماعيون ، الذين أسهموا بنورهم في صياغة صورة الذات الإسرائيلية ، وصورة الشخصية

العربية • ان هذه الفئة - نزولا على الاعتبارات الأكاديمية التي وان كان من الممكن ، كما فعلوا ، الانحراف عنها ، وخصوصا في سنوات العجز العربي عقب حرب يونيو ١٩٦٧ - لن يستطيعوا طويلا الاستمرار في خديعة الرأي العام الاسرائيلي ، ولا بد لهم ان يعيدوا صياغة نظرياتهم التي جهدوا في صياغتها والترويج لها •

ولعل بدايات الحديث في اسرائيل عن القدرة المنسية للمقاتل العربي ، التي ردمت تحت رمال الصلف والغرور الاسرائيلي ، الذي كان رد فعل للنصر الاسرائيلي في ١٩٦٧ ، تشير الى هذا التحول الذي لابد له ان يتم •

ولا يبقى امامنا سوى المستوى الثالث الخاص بالرأي العام الاسرائيلي • وفي تقديرنا ان تغير الوعي لدى الرأي العام الاسرائيلي نتيجة لحرب رمضان سيتم بمعدل أسرع من معدل تغير الصفوة السياسية والعلماء والمفكرين • ذلك ان الحقائق السياسية والعسكرية الصلبة تكون أقوى نفاذا الى هذا الوعي ، خصوصا بالنسبة لحرب تساقط فيها - لأول مرة في تاريخ اسرائيل - آلاف القتلى والجرحى ، ووقع مئات الأسرى في أيدي القوات العربية •

ولعل مما سيساعد على هذا التغير نتائج الاتصال الواسع المدى مع العرب ، الذي تم تحت مظلة سياسة الجسور المفتوحة ، التي سبق ان اشرنا اليها ، غير ان هذا الاتصال السلمي ، اضيف اليه في حرب رمضان اتصال عدائي بين القوات المسلحة الاسرائيلية والقوات المسلحة العربية •

وقد تكون هذه هي المرة الأولى التي يكتشف فيها المقاتل الاسرائيلي - على نطاق واسع وبصورة حادة وقاسية - المقاتل العربي وقدراته • ولا بد للأفكار القومية النمطية النابتة التي كان يعتنقها الاسرائيليون عن العرب ، ان تنهار تحت وطأة هذا الاكتشاف • لن يحدث ذلك فورا بطبيعة الأحوال ، ولكن لاشك ان حرب رمضان من شأنها اطلاق بدايات هذا التغير •

## عمليات التفكك والتكامل في المجتمع الإسرائيلي

• ما هو أثر حرب رمضان على عمليات التفكك والتكامل في المجتمع الاسرائيلي ؟



ونتوقع أن تكون حرب رمضان وقع شديد على مسار الصراعات السابقة والحالية بين أجيال الصفوة السياسية الاسرائيلية الحاكمة •  
وقد تكون الحرب هي المعول الذي سيأتي على آخر الأرصد المتبقية للحرس القديم الاسرائيلي •

ولعل صيحة يورى افنيرى « هل نترك حكمانا يردون على قضايا جديدة بأجوبة قديمة ؟ » ، تشير الى اتجاهات الصراع العنيف الذى سيشتد فى المرحلة القادمة ، بين الصفوة الاسرائيلية التقليدية ، والصفوة الشابة التى يكافح اعضاؤها لكى يخلوا فرصتهم فى الحكم واتخاذ القرار •

وقد تكون طبيعة المرحلة القادمة ، التى لن يتاح فيها لاسرائيل ممارسة دورها القديم الذى سقط فى أكتوبر ١٩٧٣ ، هى الأرضية التى قد تسمح لأعضاء هذه الصفوة أن تزحف الى الصفوف الأولى •

أما الصراع بين الصفوة السياسية وجماهير الشباب الاسرائيلي فيتوقع أن تزداد حدته نتيجة للنتائج المخيبة للآمال التى حققها الجيش الاسرائيلي فى ميدان القتال ، ولتساقط كثير من الدعاوى والاساطير الاسرائيلية •

ان مظاهر الاغتراب والتفكك الاجتماعى ، يتوقع أن تزيد حدتها فى المرحلة المقبلة ، ما لم تحدث عملية إعادة صياغة خلاقة لنسق القيم فى المجتمع الاسرائيلي ، حتى تكون أكثر انسانية •

غير أن هذه عملية بالغة التعقيد ، يختلط فيها الوعي الزائف بالوعي الحقيقى ، وتؤثر عليها ارتباطات تاريخية وعاطفية بقيم قديمة قام عليها المشروع الصهيونى منذ البداية ، ولذلك لا نتوقع أن تتم هذه العملية فى المدى القريب مما سيترب عليه شيوع حالة من حالات « تصدع القيم » ، حيث يفتقر الناس الى مستويات خلقية للحكم على السلوك الاجتماعى •

وسيساعد على ذلك الآثار المتزايدة لتداعى المجتمع الأيديولوجى القديم واكتمال ملامح المجتمع الصناعى الاستهلاكي الجديد ، بما يتضمنه من تفاوت طبقي حاد ، مما يؤدى الى شيوع مشاعر الاجباط القاسية لدى أعضاء الفئات الاجتماعية المحرومة •

غير انه أخطر من ذلك كله ، نتوقع أن تزداد حدة الاتجاه السلبي  
الذى كان سائدا بين الشباب الاسرائيلى من قبل ازاء الحرب •  
فحرب رمضان ، بما تضمنته من سقوط آلاف القتلى الاسرائيليين ،  
ستترك آثارا عميقة فى وعى الشباب الاسرائيلى ، ستؤدى الى الاقناع  
بعيشة السياسة الاسرائيلية التقليدية •

وتبقى اخيرا التغيرات التى ستطرا على نظرة الاسرائيليين الى العرب •  
مضى الزمن الذى كان يمكن فيه التهوين من شأن العربى ، والتلويح  
بعجزه وتخلفه ، فمن خلال معارك اكتوبر ، تساقطت الأوهام  
الاسرائيلية ، وظهرت الحقائق العربية •

وخلاصة دراستنا ، أن حرب رمضان ستكون بداية لتغيرات  
واسعة المدى فى بنية المجتمع الاسرائيل ، وفى نسق القيم الذى يصدر  
عنه ، فى الاتجاهات التى تسود بين الاسرائيليين ، غير أن التغيرات  
الاجتماعية ، لا بد لها أن تتفاعل عبر مراحل زمنية كاملة ، حتى تظهر  
آثارها (x) •

## □ وعن الاقتصاد الاسرائيلى

صرح حاييم بارليف وزير التجارة والصناعة الاسرائيلى  
لجريدة هآرتس فى ٢٠ نوفمبر ١٩٧٣ بأن ٧٧ ألفا ( يسكنون  
٢٧٪ ) من مجموع ٢٩٥ ألف عامل فى الصناعة ، لا يزالون حتى  
الآن مجندين ••

وذكر بارليف : لقد وصل التصدير الصناعى ، خلال اكتوبر الى ٧٤  
مليون دولار مقابل ٩٠ مليون دولار عن الشهر نفسه من السنة الماضية • كذلك  
فإن الطلب على منتجات البناء قد تقلص ، لأن أعمال البناء تدهورت بنسبة ٤٠٪  
من حجمها العادى •• ولقد كان الطلب على منتجات صناعة الأغذية عاديا ، أما  
الطلب على الفراء والحل فقد تقلص حتى الصفر تقريبا لعدم وجود سياح • ولقد  
بلغ حجم النشاط التجارى ، خلال اكتوبر ، نحو ٣٠٪ من العادى ••

---

(x) هذه الدراسة التحليلية بقلم الأستاذ السيد يس رئيس وحدة بحوث بالمركز العومى  
للبحوث الاجتماعية والجناية •

وكشف الوزير أيضا أنه في عشية الحرب كان نصف انتاج فروع الصلب والالكترونيات ووسائل النقل معدا لخدمة جهاز الدفاع • ولكن بسبب الطلبات الكبيرة الجديدة التي وجهت الى مصانع كثيرة خلال الأسابيع الأخيرة ، ستكون المصانع ملزمة بتحويل من ٧٠٪ الى ٧٥٪ من انتاجها خلال السنة المقبلة لحاجات جهاز الدفاع ••

واضاف بارليف أنه ينبغي تخطيط النشاط للأشهر القادمة ، ربما لثلاثة أشهر وربما لثمانية ، بحيث يبقى الآلاف من عمال الصناعة مجندين في الاحتياط •

وعلق يوفال الينسور الاقتصادي الاسرائيلي الشهير في جريدة معاريف يوم ٢٦ أكتوبر ١٩٧٣ على الوضع الراهن للاقتصاد الاسرائيلي بقوله « انه اذا ما استمر وقف اطلاق النار ، او اذا تجددت الحرب ، فان الاقتصاد الاسرائيلي لن يعود ، خلال الأسابيع القليلة ، الى وضع من الاستقرار • ويمكن الاقتراض أيضا ، أن الظروف التي سادت بالنسبة له قبل ٦ أكتوبر ١٩٧٣ لن تعود ثانية •• ان عملية تسريح الاحتياط ستكون هذه المرة ، بحسب كل الدلائل ، بطيئة أكثر مما كانت عليه في الماضي ، كذلك فان الانتقال الى فترة الأعمال العادية ستكون هذه المرة أطول » ••

واضاف الينسور انه يتوقع أن يتسم النشاط الاقتصادي في الفترة التي تلي الحرب بطابع شد الأحزمة •• « واذا ما وضعنا في الحسبان زيادة الضرائب أيضا ، وكذلك تقلص المساعدات المالية ( الحكومية ) جات الضرورية - وهي اجراءات كان من الواجب على أية حال اتخاذها بعد الانتخابات لانقاذ الاقتصاد من حمى التضخم التي أصابته قبل نشوب القتال - فانه من الواضح انه ستكون هناك حاجة الى تقليص مستوى المعيشة في الاقتصاد الاسرائيلي خلال السنة أو السنتين المقبلتين بنحو ١٠٪ على الأقل » ••

« لقد استمعت اللجنة الفرعية المنبثقة عن لجنة القوات المسلحة التابعة لمجلس النواب الأمريكي في طوافها بمختلف النواثر الحكومية الاسرائيلية بعد الحرب فيما بين ١٧ ، ٢٠ نوفمبر ١٩٧٣ الى تقارير من وزارة المالية الاسرائيلية تؤكد حاجة اسرائيل الى المساعدة المالية العاجلة •

فبينما كلفتها حرب يونيو ١٩٦٧ حوالى مليون دولار فى اليوم الواحد ،  
اذ بحرب أكتوبر ١٩٧٣ تكلفها حوالى ٢٥٠ مليون دولار فى اليوم . اى أن مجموع  
ما أنفقتة اسرائيل على هذه الحرب تجاوز ٦ بلايين دولار ، ووصلت قيمة مجموع  
واردات الدفاع الاسرائيلى عام ١٩٧٣ الى حوالى ١٨ مليون دولار ، اى أكثر ١١  
مرة منها عام ١٩٦٧ .

وهذا الرقم يشكل حوالى ثلث مجموع وارداتها عام ١٩٧٣ . وقد أنفق  
ما يزيد على ٤٠٪ من اجمالى الناتج القومى الاسرائيلى على شئون الدفاع ومطالبه  
عام ١٩٧٣ . ووصل مجموع الديون الخارجية الى ٥ ملايين دولار ، اى بواقع ١٥٠٠  
دولار لكل مواطن اسرائيلى ، كما وصلت أقساط سداد هذه الديون الى ٨٠٠ مليون  
دولار سنويا ، اى ما يعادل مجموع احتياطي اسرائيل من النقد .

وكمثال على ضخامة العبء الضريبي على المواطن الاسرائيلى فان الفرد الذى  
يحصل على ألف دولار شهريا يصل صافى راتبه بعد استقطاع الضرائب المختلفة  
الى ٤٥٠ دولار فى الشهر (١) . « . »

\*\*\*\*\*

## حصيلة المعركة

بقيت فى الملحمة جولتان ، جولة فى فكر القادة والرؤساء  
الذين خططوا الهجوم واداروه ، وجولة أخرى فى فكر أبرز  
فلاسفة الحرب المعاصرين عن الدروس المستفادة من حرب  
رمضان . .

♦ فيقول الفريق اول أحمد اسماعيل « لنذكر بأمر دائما شهداءنا  
الأبرار ، وقد كان أول من بذل حياته فداء للوطن هو الشهيد العميد شفيق مثرى  
سدراك قائد اللواء ١٦ المشاة ، الذى جاد بروحه وهو على رأس جنوده (٢) . » .

♦ ويقول الفريق سعد الشاذلى رئيس أركان حرب القوات المسلحة  
المصرية « ان نجاح معركة العبور هو حصيلة مشتركة لجميع الجهود . لقد كانت  
توجيهات السيد الرئيس المؤمن محمد أنور السادات ، ومشاركته الدائمة فى

(١) من تقرير اللجنة الفرعية المنبثقة عن لجنة القوات المسلحة التابعة لمجلس النواب الأمريكى  
فى الجلسة الأولى للدورة الثانية والتسعين للكونجرس الأمريكى - ١٢ ديسمبر ١٩٧٣ .

(٢) مجلس الشعب - ٨ ديسمبر ١٩٧٣ .

مناقشة المسائل وإيجاد الحلول لها خير موجه للقيادة العامة للقوات المسلحة  
وهي ترسم وتحسب كل الاحتمالات .

كما كان الفريق أول أحمد اسماعيل على قمة جهاز القيادة يشارك بقدر  
طاقته ومسؤوليته في التجهيز والاعداد والتنفيذ ، حتى استطعنا في النهاية أن  
نحقق في ٦ أكتوبر نجاحا شهد به العالم أجمع ، وسوف يبقى هذا اليوم دائما  
يوم فخر للعرب وقواتهم المسلحة (١) « . »

♦ ويقول الفريق أحمد فؤاد ذكرى قائد القوات البحرية « . » كانت  
خطط البحرية تعتمد أساسا على مهاجمة العدو على جبهة عريضة في البحرين  
الأبيض والأحمر ، مع استخدام أقصى جهد للوحدات البحرية خلال الأيام الأولى  
للعمليات ، واستغلال عامل المفاجأة الى أقصى حد مستطاع ، وتثبيت جهود العدو  
وارباك قيادته (٢) « . »

♦ ويقول اللواء محمد علي فهمي قائد قوات الدفاع الجوي « . » ان سر  
تفوق الدفاع الجوي هو التخطيط الجيد ، واستيعاب الرجال للأسلحة الحديثة  
المقدمة ، وقدرتهم العالية على استعادة الموقف بسرعة ، واصلاح المعدات بحيث  
كانوا دائما على أهبة الاستعداد لملاقاة العدو ، وتكبيده خسائر حطمت معنويات  
الطيارين الاسرائيليين (٣) « . »

♦ ويقول اللواء محمد حسني مبارك قائد القوات الجوية « . » لقد أعطينا  
نكسة ١٩٦٧ منطلقا جادا لاعادة بناء قواتنا الجوية من الأساس . كما وفرت لنا  
خبرة عريضة ، وزودتنا بالدروس المستفادة التي كان لها فضل انشاء قوات  
جوية متطورة ، أمكنها تنفيذ أعقد المهام وأخطرها حيال الوطن (٤) « . »

♦ ويقول اللواء محمد عبد الغنى الجمسى رئيس هيئة عمليات القوات  
المسلحة « ان الدور الرئيسى فى حسم هذه المعركة وتحقيق النصر كان للمقاتل  
المصرى الذى يتمتع بإيمان راسخ وروح معنوية وقنالية عالية ، المؤمن بالهدف  
الذى يحارب من أجله (٥) « . »

---

(١) الأخبار القاهرية - ٢١ نوفمبر ١٩٧٣ .

(٢) الأهرام القاهرية - ١٢ ديسمبر ١٩٧٣ .

(٣) الأهرام القاهرية - ١١ ديسمبر ١٩٧٣ .

(٤) الأهرام القاهرية - ١١ ديسمبر ١٩٧٣ .

(٥) تقرير رئيس هيئة العمليات أمام مجلس الشعب - ١٣ نوفمبر ١٩٧٣ .

♦ ويقول اللواء محمد سعد الدين مأمون قائد الجيش الثانى الميدانى ٠٠ « لقد كانت مشاعر الأهالى المدنيين فى أرض المعركة مدعاة للفخر والثناء ، فبمجرد أن هدرت نيران مدفعيتنا فى الجبهة ، واستمع المواطنون الى الجنود وهم يهللون بأعلى صوت ٠٠ الله أكبر ، الله أكبر ، هب الشباب والشيوخ والأطفال ، ذكورا وأنا ، يقدمون المساعدة قدر طاقتهم ، ويشاركون بوجدانهم وأجسامهم فى القتال المحتدم(١) ٠٠ » •

♦ ويقول اللواء محمد عبد المنعم واصل قائد الجيش الثالث الميدانى ٠٠ « وهؤلاء جنودى البواسل ، لن يقف فى وجههم مانع مهما بلغت وعورته ، أو حصن مهما استدتت مناعته ، فهم المنصورون بعون الله وعدالة قضيتنا(٢) ٠٠ » •

♦ ويقول اللواء جمال محمد على مدير المهندسين ٠٠ « يقف وراء النجاح العظيم الذى حققته قواتنا المسلحة بفقرتها الباسلة عبر القناة ، واجتياحها الجارف خط بارليف الحصين ، تلك الجهود المضنية للمهندسين العسكريين وابتكاراتهم الفذة ، وحلولهم العملية للمشاكل الكثيرة التى كانت تواجه عملية العبور فوق المانع العريض - قناة السويس - ثم المانع الحصين - خط بارليف(٣) ٠٠ » •

♦ ويقول العميد نبيل شكرى قائد القوات الخاصة ٠٠ « لقد كانت البداية قبل أن يطلق قائدنا الأعلى شرارة الملحمة الخالدة بسنوات طويلة ، فضيئنا فى اعداد أنفسنا بالجهد والعرق والدم ، يدفعنا ما وفره لنا شعبنا العظيم من أجل المعركة المرتقبة ، وكان شوقنا الى خوض القتال لنرد للتعب دينه بدمائنا وأرواحنا لا يعادله شوق أو يدانيه(٤) ٠٠ » •

\*\*\*\*\*

■ أما حصيلة الجولة الثانية فى فكر أبرز فلاسفة الحرب المعاصرين ، فتتلخص أيضا فى عشر نقاط ، يسوقها الجنرال أندريه بوفر فى ندوته التى عقدها باكاديمية ناصر العسكرية العليا بالقاهرة يوم ١٥ نوفمبر ١٩٧٣ وقال فيها :

(١) تقرير قائد الجيش الثانى امام مجلس الشعب - ١٣ نوفمبر ١٩٧٣

(٢) مقابلة خاصة - ١٢ اكتوبر ١٩٧٣ •

(٣) الأهرام المصرية - ١١ ديسمبر ١٩٧٣ •

(٤) الأهرام المصرية - ١٢ ديسمبر ١٩٧٣ •

« أريد أن أبدى اعجابى الشديد بالعمل الذى أنجزته القوات المسلحة المصرية والسورية ، مشفوعا باعجابى بذلك التقدم الذى أظهرته هذه القوات فى الميدان » •

« لقد أبرزت حرب رمضان - كما تابعتها من بعيد - دروسا عديدة فى المجالات الفنية والتعبوية والاستراتيجية والسياسية • فالصواريخ الموجهة المضادة ثرات والمضادة للدبابات قد أثبتت كفاءتها وبأسها الشديد ، وبفضل هذه الصواريخ فشلت الدبابات والطائرات الاسرائيلية فى احراز التفوق ، ومالت الموازين الى جانب العرب » •

« وأثبتت حرب رمضان أن المعركة فى مجالها الفنى سوف تزداد تعقيدا نظرا لأن كل خطوة للتطور سوف تعقبها خطوة أخرى مضادة لهذا التطور ، وسوف يصبح التفوق التكنولوجى تبعا لذلك شديد الوقع عظيم التأثير على أحداث القتال » •

« لقد أصاب الشلل اسرائيل فى الفترة الأولى من الحرب حتى حصلوا على معدات أمريكية شديدة التطور ، ورغم ذلك فلم يستطيعوا أن يحرزوا ذلك التفوق الكامل الذى أحرزوه فى حرب ١٩٦٧ » •

« ومن وجهة النظر التعبوية فقد كان الدرس الأهم فى حرب رمضان هو أن القوات الجوية التى أحسن انتشارها وحمايتها سوف تتمكن من الاستمرار فى البقاء فتحرم بذلك الخصم من التمتع بميزة كبرى هى التفوق أو السيطرة الجوية •

وقد أدى توفر الصواريخ المضادة ثرات لتقديم الوقاية الفعالة للقوات البرية - حتى فى غياب الحماية بواسطة الطائرات - أدى الى خلق موقف جديد تماما لم يسبق ممارسته فى الحروب السابقة ، واعنى به ذلك التوازن بين القوات الجوية لدى الطرفين الذى خلق موقفا يختلف تماما عما لمسناه فى الحرب العالمية الثانية ، أو فى الجولات العربية الاسرائيلية السابقة ، عندما كان أحد الخصوم ينجح فى احراز التفوق أو السيطرة الجوية على سماء المسرح خلال المرحلة الافتتاحية أو المرحلة الأولى للحرب » •

« أما عن المعركة البرية فقد أبرزت حرب رمضان أن الدفاع مهما كان حصينا - كقلاع خط بارليف - فسوف يظل عرضة للاختراق والتدمير طالما

كانت القوات المهاجمة من القوة والكنافة والتصميم بالقدر الذى يضمن لها  
الغلبة » .

« وهناك نقطة أخرى ، هي أن العمليات الليلية تعتبر ضرورية جدا ،  
واننى أعرف مقدار صعوبتها ، ولكن اذا وثق المقاتل من نفسه أصبح الليل صديقه  
وعلى عدوه ، انها مسألة عادة وروح معنوية » .

« وعلينا أن نتذكر دائما أن الأمن والسلام يكمن فى مداومة الحركة  
والمناورة ، ويجب على القوات أن تغير أوضاعها باستمرار لأنها اذا توفقت ضاعت ،  
وخاصة ضد عدو كاسرائيل ، فاذا ما توقفتم فليكن ذلك عند مانع أقوى كثيرا  
من فتاة السويس ، أو بعد هزيمة عدوكم بما يجعلكم سادة الموقف » .

« وعلى المستوى الاسراتيجى فان الموقف العالمى الحالى . ووجود القوتين  
الأعظم ونهديدات الحرب النووية قد جعل الحرب بين الدول الصغيرة محدودة  
من حيث الأهداف ومن حيث الزمن ومن حيث الساحة ٠٠٠ وقد كانت حرب  
رمضان حربا محدودة ، وذلك لأن المعركة المسلحة لا تخرج فى الواقع عن كونها  
جزءا من مباراة أكبر . تتطلب معارك دعائية واقتصادية ودبلوماسية وسياسية  
مكثفة . تلك هى المباراة الكاملة ٠٠

وليست القوات المسلحة سوى الطلبة الكبيرة وسط أوركسترا تعزف  
سبمفونية ، وليست - كما يرغب بعض العسكريين - معزوفة منفردة ( سولو ) .  
ومن وجهة النظر هذه يعتبر الهجوم المصرى السورى فى السادس من أكتوبر  
عملا رائعا ٠٠ اذ كسر طبقة الثلج السميكة التى كست الموقف السياسى ، وخلق  
فهما أفضل لحقيقة أنه اذا لم ترضخ اسرائيل للحل الوسط فان عليها أن تواجه  
حروبا أخرى .

ووعى العالم كله هذه الحيفة التى كانت غائبة عنه قبل حرب رمضان ،  
النى كانت عملا أنجزه العرب بجدارة وشجاعة . وجعلت اسرائيل تدرك مدى  
كفاءة العرب بعد أن كانوا قد بالقوا فى التقدير وقللوا من قدرتهم فنشأ بذلك  
عنصر المفاجأة ذا الطبيعة التكنولوجية عندما اصطدموا بالواقع فى مسرح  
الحرب » .

« وفى النال والعشرين من أكتوبر خرق الاسرائيليون اتفاقية وقف  
اطلاق النار ، واستطاعوا بالغس أن يتقدموا ، وهى خدعة اسرائيلية معروفة ،

طالما جأوا إليها في الماضي ، اذ دفعوا باغارات مدرعة الى السويس والى الغرب ، واعتقد ان الهدف هنا كان سيكولوجيا محضا ، اذ كانوا يتوقعون ان يحمى وقف إطلاق النار قواتهم من الدمار ، لذلك فهي ليست عملية عسكرية بل مظاهرة تليفزيونية . .

ويبين ذلك ان خطة مصر للحرب كان ينبغي ان تمتد لتشمل وقف إطلاق النار ، وتحدد ما تراه مناسبا ، وما يلزم توفيره والا فان العدو سوف يستغله في تحسين موقفه . . وعلى العرب أن يعالجوا هذه المشكلة ، فهي احدى الأعياب اسرائيل » . .

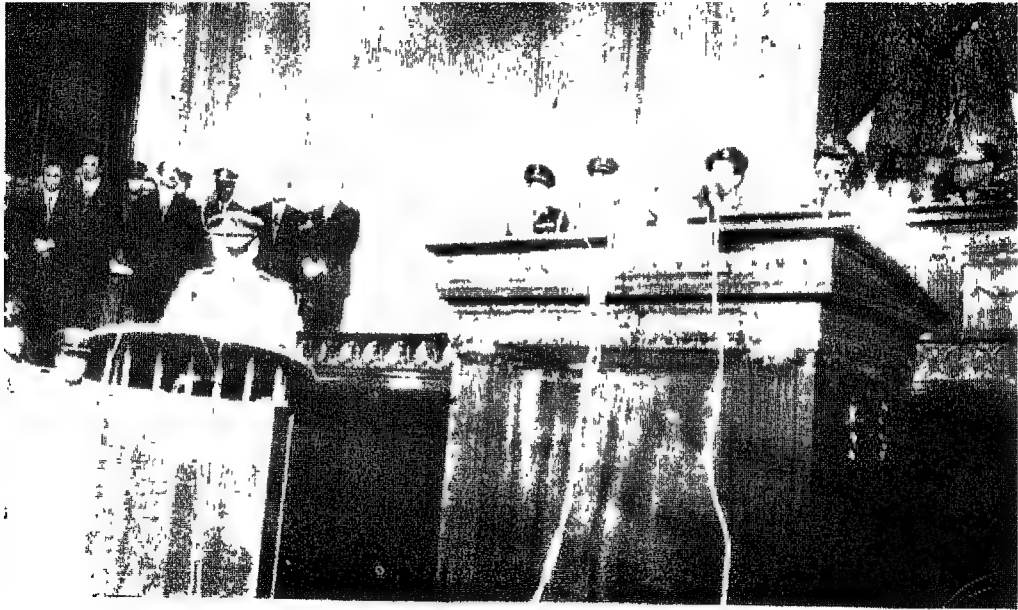
وفي الختام فلنستعرض أثر كل ذلك على الأمن الاسرائيل ، والواضح هنا أن الجيش الاسرائيل لم يعد يتمتع بالنفوق الساحق الذي كان يتمتع به سابقا ، وتلك حقيقة لا تقبل الجدل ، واعتقد أنهم قد فهموها تماما ، ولم يعد أمامهم الا أن يختاروا بين أمرين :

♦ فاما ان يشعروا بمزيد من عدم الأمن ، وبالتالي يزينون من قوتهم العسكرية وخاصة من الناحية النوعية ، ويصبحوا أكثر تشددا فيما يتعلق بما يسمونه الحدود الآمنة .

♦ واما أن يوافقوا على التوصل الى تسوية باعتبار أنها أفضل وسيلة لبث الفرقة بين العرب .

« ومهما يكن الاختيار فسوف يستمر الاسرائيليون في السباق النوعي للتسلح ، وأنا متأكد من ذلك تماما ، وعلى الطرف الآخر فان النجاح العظيم الذي حققه العرب في هجومهم يوم ٦ أكتوبر يكمن في أنهم حققوا تأثيرا سيكولوجيا هائلا في معسكر الخصم ، وفي المجال العالمى الفسيح ، ويبقى عليهم بعد ذلك أن يفكروا في نتائج هذا التأثير على العالم ليحصلوا على مؤازرته وتأييده » .

( جنرال الجيش أندريه بوفر - ندوة في أكاديمية ناصر العسكرية العليا - القاهرة - ١٥ نوفمبر ١٩٧٣ )



- لنكرم بالحب وبالتفدير وبالعرفان أبطالنا ضباطنا وجنودنا وشهداءنا الذين رفعوا  
فى العالم رأسنا وأكدوا فى الدنيا شرفنا وجعنا وسطروا فى العاشر من رمضان  
أروع صفحة فى تاريخنا .

حافظ بدوى

رئيس مجلس الشعب

- لنشرف أولئك الذين دفعوا من حياتهم للدفاع عن الوطن وكل أولئك الذين  
فاموا بأعمال بطولية خلال المعارك .

جوزيف موبوتو

رئيس جمهوريه رائير

- فى اللحظة التى نستمطر فيها شآبيب الرحمة على شهدائنا الأبرار ، نشعر أيضا  
بالعزة والفخر .

العفيد معمر القذافي

رئيس مجلس قيادة الثورة

بالجمهورية العربية اللسة

- ان تضحيات الشعب المصرى هى التى زادت من فعالية الصواريخ . . وهى التى  
صاعف من قوة انطلاق المدافع . . وهى التى ضاعفت أيضا من صلابة الدبابات  
وشراسة الطائرات .

الرئيس انور السادات

( جلسة تكريم الأبطال بمجلس الشعب - ١٩ فبراير ١٩٧٤ )



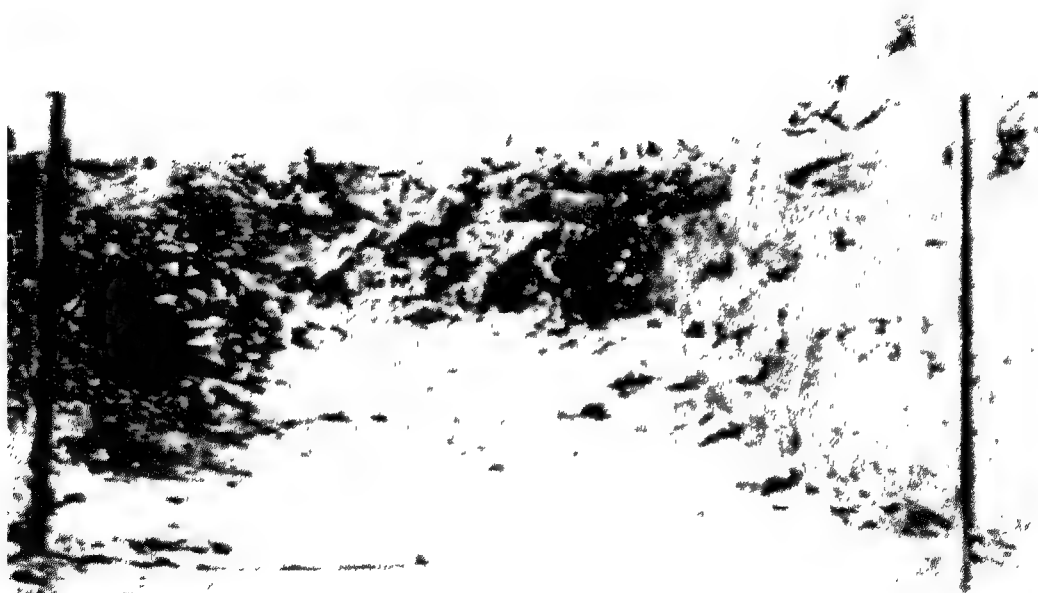
#### ● الرئيس السادات :

« أحمد الله أننا وصلنا لهذه اللحظة لضع اللمسات الأخيرة على العمل ونقول للعالم أننا أحياء ، وسررد شعبنا نفسه في نفسه وفيكم ، وأنا واثق أن كل فرد في قوائنا المسلحة سيؤدي واحة كاملا لاحساسه بمسئوليانه نحاه وطنه وسأتحمل معكم المسئولة كاملة تاريخيا وماديا ومعنويا .. وفي نفس الوقت أثق ثقة كاملة فيكم وأنكم ستصرفون بكل ثقة واطمئنان وحرية .. » .

#### ● المشير أحمد اسماعيل :

« باسم القادة وباسم القوات المسلحة نعاهدكم ونعاهد شعبنا أن نذل أقصى جهد نحمله بشر لتحقيق النصر لبلدنا ولنعوا سيادكم في أن كل القادة مسائلون وفي مقدورهم تحقيق مهامهم وأنا نشرك جميعا معكم في المسئولية جميعنا مسئولون عن بلدنا معكم » .

( من وقائع المجلس الأعلى للقوات المسلحة المصرية - أكتوبر ١٩٧٣ )



وحط مناخط سارلف

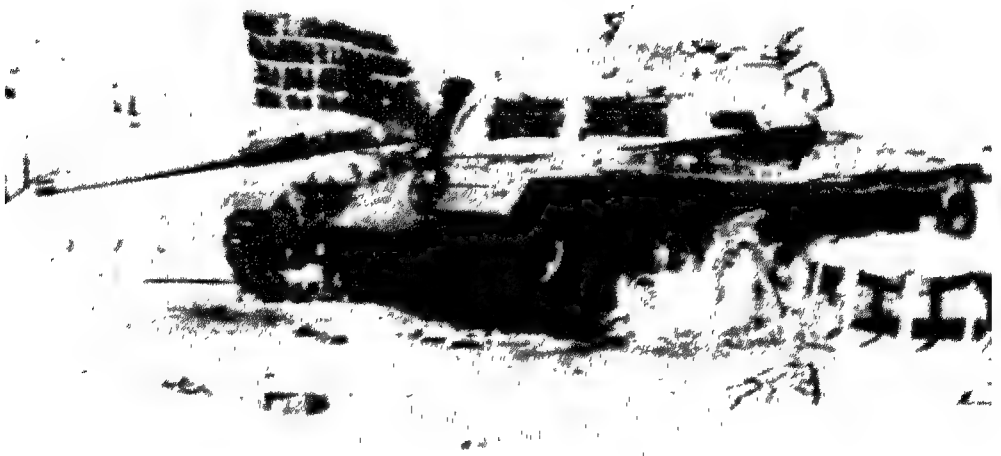






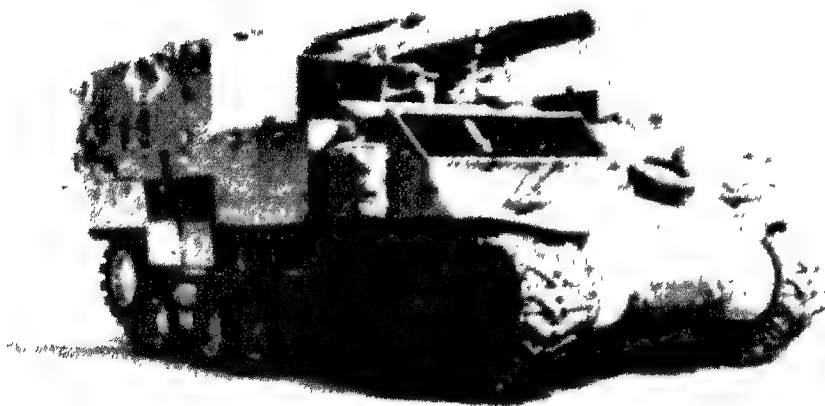
وحقق المهندسون المعجزة





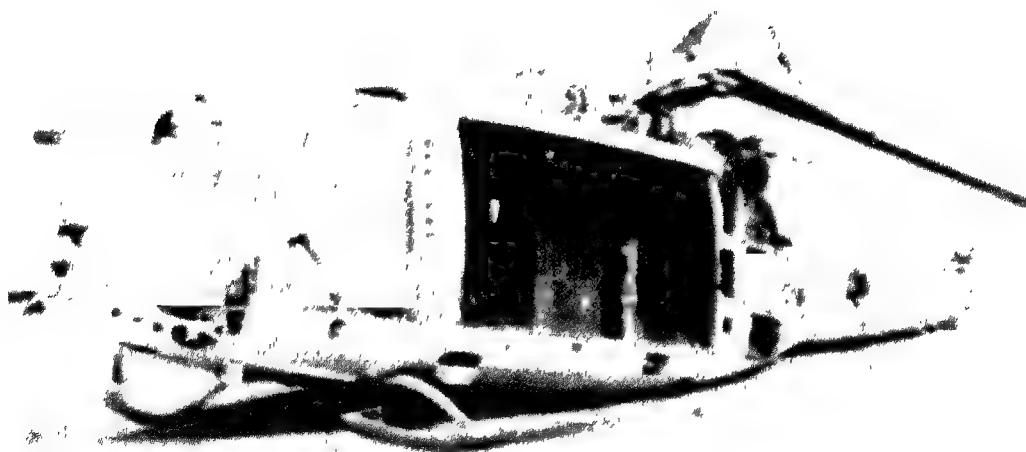
وكانت الغلبة للرجل ضد الدبابة



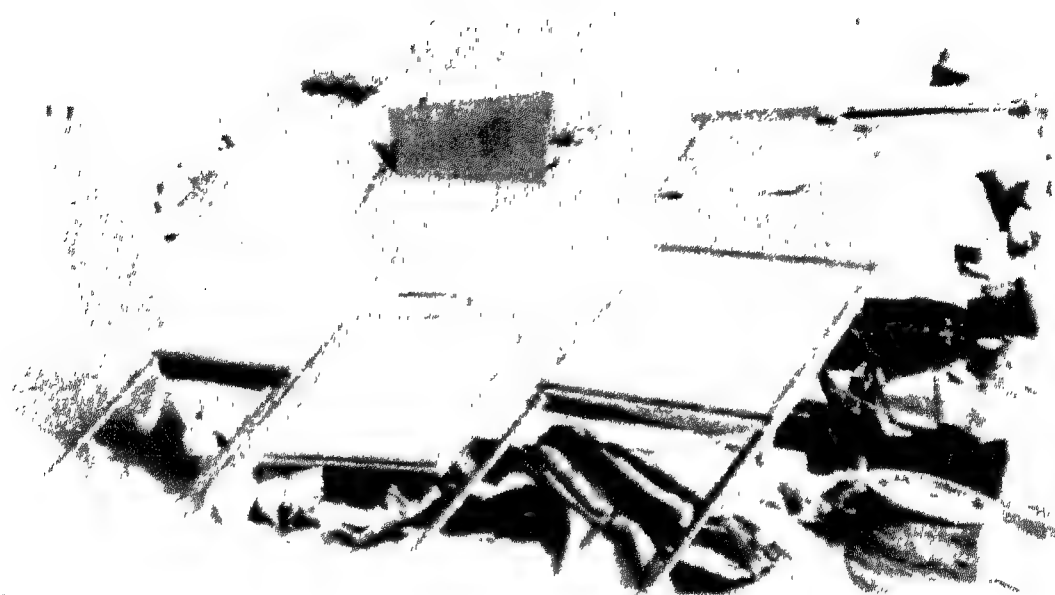


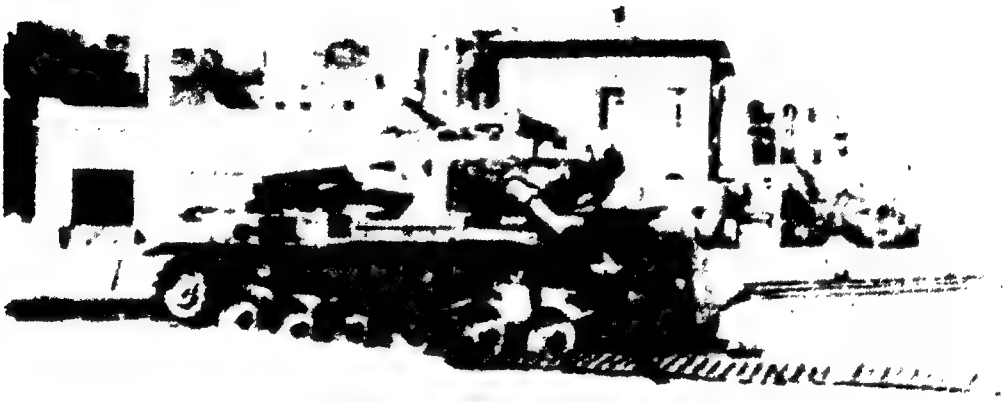
وترك العدو سلاحه سليماً وفرّ هارباً...





وتهاوت نجمت داود ...





ولما فشل في اقتحام مدينة السويس الصامدة



تحول إلى دور العبادة





وحملوا قتلاهم ورحلوا ...



لقد أثبتت حربنا، إضافة أنه الذرأ أول وأخيراً  
 يمدد إلى الفرد المميز، وقت، الخاصه لواجبه،  
 الحرة لوطا، الحق، إيمان الثالث والرئيس  
 في سعيه إلى... في أوقات أوقات... ..

□ □ □

وتنتهي... حرة رمضان، ويسجل التاريخ  
 نصرنا وفخراً للأمة العرب، وهزيمة وفزناً للصراية  
 اليهود الأيليين... وتغير الخريطة السياسية للشركة  
 والأوط، وتختلف موازين القوى، وتصبح كل...  
 العرب... العليا، ويصبح العرب... شكراً،  
 في... ..



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا  
مَدَنِيَّةُ



حقوق الطبع محفوظة للمؤلفين  
جميع الحقوق محفوظة  
٧٥ ٢٣٢١



